

عدنان زيان فرحان

الكرديين في اقليم كردستان

مركز كردستان للدراسات الاستراتيجية

عدنان زيان فرحان

الكرد الايزيديون في اقليم كردستان

دراسة سياسية، اقتصادية واجتماعية من بداية القرن التاسع عشر حتى نهاية الحرب
العالمية الاولى
(١٨٠٠-١٩١٨)

مركز كردستان للدراسات الاستراتيجية
السليمانية ٢٠٠٤

- < عدنان زيان فرحان.
- < الكرد الايزيديون في اقليم كردستان.
- < منشورات مركز كردستان للدراسات الاستراتيجية.
- < السليمانية ٢٠٠٤.
- < رقم الايداع: ٣٣٦ لسنة ٢٠٠٤.
- < رقم الايداع في مكتبة المركز: ٤٠٢٤/٦.

المقدمة

حدود البحث ونظرة في المصادر

أستحوذ الكورد الإيزيديون على اهتمام الكثير من المؤرخين والباحثين والرحالة، وعلى الرغم من ذلك فإن الدراسات الأكاديمية لم تول الاهتمام المطلوب لدور الكورد الإيزيديين في تاريخ الكورد الحديث، كما لم يتم دراسة أوضاعهم في كردستان الجنوبية خلال القرن التاسع عشر وحتى نهاية الحرب العالمية الأولى بشكل متكامل ومستقل حتى يومنا هذا، ونظرا لأن تلك الفترة قد شهدت تطورات مهمة بالنسبة للكورد الإيزيديين سواء مع الدولة العثمانية أو مع القوى المجاورة الأخرى، فإن الاختيار وقع على هذا الموضوع في محاولة لتكوين صورة تاريخية شاملة عن تاريخ الكورد الحديث بجوانبه وأوجهه المختلفة.

كانت صعوبة الحصول على المصادر المختصة لاسيما الوثائق العثمانية والمصادر الأخرى الأصلية باللغة التركية والتي تناولت موضوع الرسالة إحدى أبرز الصعوبات التي جابهت كتابته، بالإضافة إلى إن الكثير من المعلومات المتوفرة في بعض المصادر وكتب الرحالة عن الكورد الإيزيديين تناولت جوانب لا تمت إلى الموضوع بصلة أو كونها مكررة وهذا ما كان يزيد الأمر تعقيدا، وبالرغم من كل ذلك فإن الجهود قد بذلت للحصول على أكبر قدر ممكن من المصادر والمعلومات لاجتياز هذه الصعوبات وبالتالي إعداد هذه الرسالة.

تشتمل الرسالة على تمهيد وأربعة فصول، يتكون الفصل الأول من ثلاث مباحث، أما الفصول الثلاثة الأخرى، فيتضمن كل فصل منها مبحثين رئيسيين، وبخصوص التمهيد فإنه يتفرع إلى ثلاث نقاط رئيسية، ثم التطرق في الأولى إلى تسمية الإيزيدية وأصلهم وفي الثانية تم تناول مواقعهم، والنقطة الثالثة وهي الأبرز عبارة عن مراجعة تاريخية عامة لأوضاع الكورد الإيزيديين في كردستان الجنوبية منذ السيطرة العثمانية حتى بداية القرن التاسع عشر.

يبحث الفصل الأول طبيعة علاقة الكورد الإيزيديين مع سلطات إيالتي الموصل وبغداد خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر، فالمبحث الأول يتناول سياسة حكام الموصل الجليليين إزاء الإيزيديين ومحاولتهم زعزعة كياناتهم المتمثل بإمارة الشيخان وخاصة أنهم كانوا يرفضون طاعتهم ولا يعترفون بسيادتهم على مناطقهم مما جعلهم عرضة لعدد من الحملات العسكرية العثمانية التي جردت عن طريق حكام الموصل الجليليين لإخضاعهم وإمارتهم المذكورة لسيطرتهم، ومحاولة إيزيدية الشيخان من ناحية أخرى الاستفادة من سياسة توازن القوى وبخاصة الاستناد على سلطة إمارة بهدينان ضد الحكام الجليليين حفاظا على وجودهم. أما إيزيدية سنجان فقد وقفوا بالمرصاد بوجه الحكام الجليليين الذين شنوا سلسلة من الحملات العسكرية لإخضاعهم لكنهم فشلوا في ذلك، ويلاحظ أن الدوافع الاقتصادية وراء أغلب هذه الحملات.

والمبحث الثاني يلقي الضوء على أبرز التطورات التي حدثت في موقف حكام الموصل العثمانيين منذ نهاية حكم الجليليين وحتى منتصف القرن التاسع عشر، فقد حاول الحكام المذكورون فرض القوانين والتنظيمات العثمانية المختلفة على الكورد الإيزيديين بالقوة القاهرة، فقد وجه هؤلاء الحكام ويتوجيه من السلطات العثمانية العليا في استانبول حملات عسكرية دموية متتالية أوقعت المزيد من الكوارث بالكورد الإيزيديين لاسيما في سنجان. أما المبحث الثالث فيوضح كيفية اصطدام الكورد الإيزيديين بحكام بغداد العثمانيين والذي يعود إلى فترات سبقت القرن التاسع عشر، ولكن هم القضاء على نفوذهم لاسيما في منطقة جبل سنجان ظل أبرز ما يفكر به حكام بغداد خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر حيث جردوا عدة حملات عسكرية ضخمة لتحقيق أهدافهم، ولكن الإخفاق كان نصيب هذه الحملات أمام مناعة مواقع الإيزيديين وصمودهم.

وفي المبحث الأول من الفصل الثاني تمت دراسة علاقات الكورد الإيزيديين بإمارتي بهدينان وسوران، ففي الوقت الذي كان الإيزيديون يعدون إمارة بهدينان حليفهم الاستراتيجي واحتفظوا بعلاقات ودية معها أمام السياسة العادلة لأمرأ بهدينان في احترام حقوق الكورد الإيزيديين وعدم تمييزهم عن بقية المواطنين الكورد في الإمارة، فانهم وقعوا في بعض الأحيان ضحية لتصفيات عشائرية أراد الحكام البهدينانيون تحقيقها عن طريقهم، مما استغله أمير سوران محمد باشا الرواندوزي لتوسيع نفوذه ليشمل مناطق الكورد الإيزيديين وأراضي إمارة بهدينان بأسرها، وكلف خضوع الإيزيديين لسلطة محمد باشا خسائر فادحة في الأرواح والممتلكات.

والمبحث الثاني يوضح الموقف العثماني إزاء الكورد الإيزيديين عقب الحملة العثمانية على إمارة سوران وحتى العهد الحميدي (١٨٧٦-١٩٠٩م)، فبعد ان خرج الإيزيديون من حملات محمد باشا الرواندوزي منهكي القوى، بدأت الدولة العثمانية تصفيتها لأملأ إمارة سوران بتوجيه الحملات العسكرية بقيادة أبرز قادتها العسكريين ضد الكورد الإيزيديين وإخضاعهم لسيطرتها كتمهيد لإسقاط إمارة سوران، مما عرضهم الى ويلات ومصائب كبيرة، وقد بذلت الدولة العثمانية منذ أواخر النصف الأول من القرن التاسع عشر وحتى العهد الحميدي محاولات عديدة لاجبار الكورد الإيزيديين على الخدمة العسكرية العثمانية وانتهت هذه المسألة بقرار عثماني يقضي بإعفائهم من الخدمة المذكورة مقابل دفع بدل نقدي.

أما في الفصل الثالث فالمبحث الأول يبحث أوضاع الكورد الإيزيديين خلال العهد الحميدي وسياسة الدولة العثمانية تجاههم في هذه المرحلة والتطورات التي حدثت في تلك السياسة بعد تسلم السلطان عبد الحميد الثاني الحكم سنة ١٨٧٦م، فالحكومة العثمانية بدأت وبجد في محاولاتها الرامية لاجبار الكورد الإيزيديين على اعتناق الإسلام وبالتالي فرض الخدمة العسكرية عليهم كسائر الفرق الإسلامية الأخرى الخاضعة لحكمها، فالسلطان العثماني أرسل قادة عسكريين خولهم سلطات فوق العادة لتحقيق هذا الهدف ولكن محاولاتهم هذه باءت بالفشل بعد تدخلات دولية في هذه القضية. والمبحث الثاني يتناول السياسة التي اتبعها الحكام العثمانيون الاتحاديون مع الكورد الإيزيديين والتي لم تختلف كثيرا عن سياسة العهد السابق ولكن مال إلى قدر من التحسن بفضل زيارة أحد أمرأ الإيزيديين إلى استانبول، فقد صدر بعد هذه الزيارة قرار بإعطائهم الحرية الدينية وإعادة مقدساتهم المحتجزة اليهم، لكن مفعول القرار المذكور لم يستمر طويلا بل ان سياسة الحكومة العثمانية خلال العهد الاتحادي تجاههم كانت تتسم بالتغير والتذبذب، فتارة تتخذ الخطوات لتحسين العلاقات معهم، وتارة أخرى توجه الحملات العسكرية إلى مناطقهم وهذا ما أدى إلى ان يفقد الإيزيديون الثقة بهذه الحكومة ويباشروا في محاولاتهم وخاصة بعد اندلاع الحرب العالمية الأولى للاتصال بالقوات البريطانية للتخلص من السيطرة العثمانية، وكان تأمينهم المأوى للمسيحيين الأرمن سببا اخر لتزايد حدة التوتر بين الطرفين، وظلت الأوضاع على هذه الحال حتى نهاية الحرب العالمية الأولى.

وفي الفصل الرابع تتطرق هذه الرسالة إلى الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للكورد الإيزيديين، فالمبحث الأول يتناول الأوضاع الاقتصادية من حيث طبيعة النشاط الاقتصادي في مناطق الإيزيديين كيفية تأثر هذا النشاط بالسياسة التي اتبعتها الحكومة العثمانية وسلطاتها تجاه تلك المناطق والتي تمثلت بأعمال السلب والنهب والتدمير التي رافقت الحملات العسكرية العثمانية ضدهم وكذلك يبحث في العلاقات الاقتصادية الخارجية للإيزيديين مع المناطق المجاورة والاتهامات الموجهة اليهم بارتكاب أعمال مخلة بتلك العلاقات وتوضيح حقيقة مثل هذه الاتهامات. وتم دراسة الأوضاع الاجتماعية والتنظيم الاجتماعي للكورد الإيزيديين ابتداء من أهم العشائر والقرى الإيزيدية في كوردستان الجنوبية والتطورات التي حدثت في بنية تلك العشائر خلال فترة البحث، بالإضافة إلى معتقدات الإيزيديين وأوضاعهم الدينية والطبقية وأهم أعيادهم ومناسباتهم والزواج وتقاليدهم الاجتماعية مع بعض القيم الاجتماعية الأخرى.

لقد اعتمدت الرسالة على مجموعة من المصادر المتنوعة ومنها الوثائق المنشورة مثل (سالنمات^١ ولاية الموصل) التي تم الاستفادة منها عند تناول موقف السلطات العثمانية في الموصل من الكورد الإيزيديين وكذلك كانت عوناً كبيراً في دراسة الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في مناطق الكورد الإيزيديين في كردستان الجنوبية، فضلاً عن ذلك كان هناك عدد من الوثائق العثمانية المنشورة ضمن كتاب (الموصل وكركوك في الوثائق العثمانية ١٥٢٥-١٩١٩م، Musul-Kerkukile ilgili Arsiv Belgeleri 1525-1919) ذات أهمية خاصة في تزويد الرسالة بمعلومات تاريخية لاسيما فيما يتعلق بالسياسة التي اتبعتها الدولة العثمانية تجاه الإيزيديين خلال العهد الحميدي، ومن الوثائق المنشورة أيضاً هناك الرسائل والعرائض التي قدمها الإيزيديون إلى الدولة العثمانية وذلك لإعفائهم من الخدمة العسكرية والتي قام بنشرها عدد من المؤرخين والباحثين في كتبهم عن الإيزيديين.

ومن المصادر المهمة لهذه الدراسة المخطوطات ومنها مخطوطة بعنوان (اليزيدية) لانتاس الكرمللي، التي تؤرخ لأحداث مهمة وجوانب مختلفة تتعلق بالإيزيديين وتاريخهم ساهمت مساهمة فعالة في إغناء الدراسة بمعلومات قيمة، ومخطوطة (اليزيدية في كردستان) لكوركيس حنا عواد والتي أفادت الموضوع من عدة جوانب، وهناك أيضاً مخطوطة داود بن الياس الصانع بعنوان (اليزيدية وتاريخهم واعتقادهم وأسرار ديانتهم) التي تحتوي على عريضة الإيزيدية للدولة العثمانية سنة ١٨٧٢م بالإضافة إلى معلومات أخرى، أما مخطوطة (ثلاث أوراق في تكفير اليزيدية) والتي تعود إلى القرن السادس عشر فإنها توضح السياسة العثمانية تجاه الكورد الإيزيديين خلال تلك الفترة خاصة أنها تحتوي على النسخة الأصلية للفتوى التي أصدرها أبو السعود العمادي مفتي الدولة العثمانية الرسمي خلال السنوات (٩٥٢-٩٨٢هـ/١٥٤٤-١٥٧٥م) والتي كانت تمثل أساس السياسة العثمانية تجاه الكورد الإيزيديين في مختلف الفترات. وأسهمت عدد من المصادر التركية العثمانية في رد الرسالة بمعلوماتها التاريخية حول الإيزيديين ومنها، كتاب تاريخ جودت الجزء الثالث لمؤلفه أحمد جودت، وكتاب قاموس الاعلام لمؤلفه شمس الدين سامي.

وفي دراسة أوضاع الكورد الإيزيديين قبل القرن التاسع عشر كذلك في علاقاتهم مع السلطات العثمانية في الموصل وبغداد خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر تم الاعتماد على مصادر مختلفة ومتعددة وتأتي في مقدمتها مؤلفات ياسين بن خيرالله العمري التالية: (غاية المرام في تاريخ محاسن بغداد دار السلام) و (زبدة الآثار الجليلة في الحوادث الأرضية) و (غرائب الأثر في حوادث ربع القرن الثالث عشر) و (منية الأدباء في تاريخ الموصل الحذب)، وكتاب (منهل الأولياء) لمحمد بن خيرالله العمري، والتي تلقي الضوء على الكثير من الحملات العسكرية التي جردها حكام بغداد والموصل ضد الكورد الإيزيديين، وتم الاعتماد أيضاً على كتاب (دوحة الوزراء في تاريخ وقائع بغداد الزوراء) لرسول حاوي الكركوكلي وكتاب (مطالع السعود) لعثمان بن سند الوائلي البصري وكذلك المصدرين (كشكول خلفا) لنظمي زاده مرتضى أفندي و(تاريخ بغداد) لعبد الرحمن السويدي، والتي تحتوي على الكثير من المعلومات عن سياسة حكام بغداد العثمانيين تجاه الكورد الإيزيدية وحملاتهم العسكرية ضدهم بغية إخضاعهم لنفوذهم.

ومن المصادر العربية المهمة التي أفادت الدراسة في فترات مختلفة وجوانب متعددة كتاب (تاريخ العراق بين احتلالين) للمؤرخ العراقي عباس العزاوي الذي يتكون من عدة أجزاء زود الموضوع بمعلومات غزيرة عن أحداث الإيزيدية، وأيضاً هناك كتب أخرى باللغة العربية لا يمكن الاستغناء عنها عند تناول سياسة السلطات العثمانية تجاه الكورد الإيزيديين لعل أبرزها (تاريخ الموصل) لسليمان صانع الموصلية و(مخطوطات الموصل) لداود الجلبلي ومؤلفات عبد العزيز سليمان نوار ولاسيما كتابه (تاريخ العراق الحديث) وكتاب (الموصل في العهد

^١ السالنامة: مصطلح عثماني مركب من كلمتين هما (سال) وتعني السنة و(نامة) وتعني الرسالة، فيعني المصطلح (الرسالة أو التقويم السنوي). وكانت الدولة العثمانية قد أصدرت أول تقويم سنوي في عام ١٨٤٧م، ثم حذت الولايات حذوها في إصدار تقاويم خاصة بها، وهي تحتوي على معلومات إدارية واقتصادية وعمرانية وجغرافية وتاريخية مهمة عن الولاية. ينظر: علي شاكر علي، ولاية الموصل في القرن السادس عشر، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الموصل، ١٩٩٢، ص ٦٨.

العثماني) للباحث عماد عبدالسلام رؤوف بالإضافة إلى كتاب (زعماء وافندية) لسيار كوكب علي الجميل وكتاب (لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث) لمؤلفه علي الوردي وغيرها من الكتب المؤلفة باللغة العربية.

أما أهم الكتب العربية فقد اعتمدت هذه الرسالة على مجموعة منها، وقد رفدت الدراسة بمعلومات في موضوعات مختلفة ومنها كتاب (أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث) لستيفن همسلي لونكريك و(فصول من تاريخ العراق القريب) للمس بيل، فضلا عن كتاب (صور وخرائط) لمؤلفته البريطانية ليدى درور وكتاب (الطريق إلى نينوى) لنورا كوي وكتاب (دراسات حول الأكراد وأسلافهم الخالدين الشماليين) للمستشرق الروسي ليرخ الذي أفادنا في موضوع العشائر الإيزيدية في كردستان الجنوبية وغيرها.

وكانت الكتب المؤلفة عن التاريخ الكوردي والامارات الكوردية إحدى أهم المصادر التي زودت الموضوع بمعلومات هامة في عدة جوانب لاسيما في مجال علاقة الإيزيديين بامارتي بهدينان وسوران وكذلك في موضوع العلاقات مع السلطات العثمانية ومنها مؤلفات محمد أمين زكي وعلى وجه الخصوص كتابه (خلاصة تاريخ الكرد وكردستان)، وكتاب (الأكراد في بهدينان) للمؤرخ انور المايي و(إمارة بهدينان الكردية) لصديق الدملاجي و (موجز تاريخ امراء سوران) للمؤرخ حسين حزني المكرياني وكتاب (الأمير الكوردي مير محمد الرواندوزي) جمال نيز، أما كتاب (الشرفنامه في تاريخ الدول والامارات الكوردية) للمؤرخ الكوردي شرفخان البديليسي، فقد أسهم في تزويد الموضوع ولاسيما التمهيد بمعلومات لا يمكن الاستغناء عنها، وفي كتاب (تاريخ الإمارة البابانية) لمؤلفه حسين ناظم بيك، معلومات دقيقة عن حملات حكام بغداد العثمانيين ضد ايزيدية سنجار ومشاركة الأمراء البابانيين فيها، لذلك زود الموضوع بمعلومات تاريخية جديدة لاتتواجد في المصادر الأخرى.

وقد شكلت المؤلفات والكتب الخاصة بالإيزيديين وتاريخهم ومختلف الجوانب المتعلقة بهم، المادة الرئيسية لإعداد هذه الرسالة في مختلف مواضيعها وتقسيماتها ابتداء من التمهيد وأنتهاء بالأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، وتأتي في مقدمتها كتاب (اليزيدية) لصديق الدملاجي الذي يحتوي على معلومات تاريخية كثيرة ومهمة عن الكورد الإيزيديين وأوضاعهم خلال فترة الدراسة، كذلك كتاب (اليزيدية قديما وحديثا) لاسماعيل بك جول وهو أحد الأمراء الإيزيديين والذي عاصر الكثير من الأحداث التي مرت على الإيزيديين ودونها في كتابه المذكور بالإضافة إلى المعلومات الواردة فيه عن الحملات العسكرية العثمانية التي جردت ضد ايزيدية سنجار، وأفاد الرسالة أيضا كتاب (تاريخ اليزيدية وأصل عقيدتهم) لعباس العزاوي، فضلا عن كتاب (اليزيدية أحوالهم ومعتقداتهم) لسامي سعيد الاحمد وكتاب (اليزيدية) لسعيد الديوب جي وكتاب (اليزيديون في حاضرمهم وماضيهم) للسيد عبدالرزاق الحسني مع مجموعة أخرى من الكتب الخاصة بالكورد الإيزيديين التي اغنت هذه الرسالة بمعلوماتها.

كما اعتمدت الدراسة على كتب الرحلات التي لا يمكن الاستهانة بالمعلومات التي وردت فيها عن الكورد الإيزيديين لما تحتويها من مادة مهمة وملاحظات دقيقة عن مجمل الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية، حيث كان الكورد الإيزيديون موضع اهتمام معظم الرحالة وقد عاصروا الكثير من الأحداث التي وقعت لهم وقاموا بتدوينها في رحلاتهم، ومن كتب الرحالة هذه كتاب (رحلتي إلى العراق سنة ١٨١٦م) للرحالة البريطاني جيمس بيكنغهام و (رحلة أوليفيه إلى العراق) للرحالة الفرنسي أوليفيه و (رحلات إلى العراق) الجزء الثاني للرحالة البريطاني سروليس بدج، وبالإضافة إلى الترجمة الكوردية لرحلة الرحالة التركي اوليا جلبي والمعروفة ب(سياحه تنامه) والتي أفادت الدراسة في التمهيد وفي مبحث الأوضاع الاقتصادية وغيرها.

ومن المصادر الفارسية والمترجمة اليها التي اعتمدت عليها الدراسة ولاسيما في التمهيد وفي موضوعات أخرى كتاب (تاريخ عثماني) لاسماعيل حقي أوزون جارشلي، و (تاريخ امبراطوري عثماني) لهامر پورگشتال، و (تاريخ صفوية) لاهمد تاج بخش مع عدد اخر من المصادر المكتوبة باللغة الفارسية.

ومن المصادر المكتوبة باللغة الكوردية أفادت الدراسة كتاب (كورد كاني نيميراتوريه تي عوسماني) للمؤرخ جليلي جليل وهو من المصادر الكوردية التي لا يمكن تجاهلها عند بحث أحداث الامارات الكوردية بالإضافة إلى تناولها بعض أحداث الحملات العثمانية على

ايزيدية سنجار، وكتاب (شيخان وشيخان بهگي) لمؤلفيه خدري سليمان وسعد الله شيخاني الذي قدم معلومات قيمة عن مجموعة من المواضيع.

وأسهم عدد من المصادر الانكليزية في رد الرسالة بمعلومات تاريخية مهمة وفي موضوعات متعددة أهمها كتاب هنري لايارد (Nineveh and its Remains) الذي يمثل إحدى أهم المصادر الانكليزية لان مؤلفه كان بمثابة شاهد عيان على الكثير من الأحداث التي وقعت للإيزيديين، وكتاب (The yezidis Astudy in survival) لمؤلفه جون كويست الذي يعد من اضخم المؤلفات الانكليزية عن تاريخ الكورد الايزيديين وبحث في أحداث فترات مختلفة لاسيما أحداث القرن التاسع عشر وافاد هذه الدراسة إلى حد بعيد، وكتاب (Mosul and its Minorities) لهاري تشارلز لوك الذي قدم كذلك معلومات مهمة لهذه الدراسة وغيرها. وجدير بالذكر ان الرسالة اعتمدت كذلك على المصدر الفرنسي (sindjar Enquete Sur Ies Yezidis De syriee Du Djebble) لروجي ليسكو الذي رد الرسالة بمعلومات مهمة أيضا.

واعتمدت الرسالة على مجموعة من الرسائل الجامعية منها رسالة الماجستير للباحث أبراهيم خليل أحمد الموسومة (ولاية الموصل دراسة في تطوراتها السياسية (١٩٠٨-١٩٢٢م) التي قدمت معلومات مهمة للفصل الثالث من الرسالة، ورسالة (سنجار في العهد العثماني) للباحث حسن ويس يعقوب المولى وتعد من الرسائل الجامعية المهمة وأفادت هذه الرسالة في مختلف مواضيعها لاسيما الأحداث المتعلقة بايزيدية سنجار خلال القرن التاسع عشر، بالإضافة إلى عدد من الرسائل الجامعية التي قدمت إلى مجلس كلية الاداب جامعة صلاح الدين- اربيل ومنها اطروحة الدكتوراه للباحث سعدي عثمان حسين المعنونة (كوردستان الجنوبية وايلتا بغداد والموصل) التي أفادت الرسالة في تمهيدها، وكذلك (إمارة بادينان ١٧٠٠-١٨٤٢م) وهي رسالة ماجستير للباحث كاوه فريق تاميدي وغيرها.

واغنت هذه الدراسة كذلك العديد من البحوث والدراسات والمقالات وبلغات مختلفة أهمها دراسة عن تاريخ الكورد الايزيديين باللغة التركية وهي (Yezidi Kurtlrrin Tarihi) لجوهانس دوجتينك، وبحث علي شاكور علي ونمير طه ياسين الموسوم (الفريق عمر وهبي باشا قائد القوة الاصلاحية في ولاية الموصل ١٨٩٢-١٨٩٣م)، بالإضافة إلى عدة بحوث ودراسات منشورة في موسوعة الموصل الحضارية وأخرى في مجلات مختلفة عديدة. واستخدمت في الرسالة أيضا دوائر المعارف والموسوعات والادلة، وثبتت جميع المصادر المذكورة هنا او غير المذكورة في قائمة المصادر والمراجع في نهاية البحث.

التمهيد

تسمية الإيزيدية وأصلهم

لقد كثرت الاجتهادات حول وجه تسمية الإيزيدية، غير إن اجتهادات وراء المؤرخين والباحثين الكورد أقربها إلى الواقع التاريخي، فيقول إحسان نوري باشا عنهم: ((واشتهروا باسم (نيزدي)، والكورد أيضا يطلقون عليهم هذه التسمية، الا ان الشعوب المجاورة حرفوها إلى (يزيدي) لأغراض سياسية))^٢.

^٢ إحسان نوري، تاريخ وشبه نژادي كرد، چاپخانه پیروز، مهاباد، ١٣٦١ش، ص ٤٩.

ويسمى شرف خان البدليسي الإيزيدية في كتابه (الشرفنامه) بـ ((الإيزيدية اليزدانية))، وتكشف لنا مقولاته بأن هذه التسمية تعود بتاريخها إلى ما قبل دخول الإسلام إلى كردستان، وإلى كونهم يعبدون (يزدان) وينتسبون إليه^٢، وهذا ما يذهب إليه الكثير من الباحثين الذين تناولوا موضوع تسمية الإيزيدية، إذ يقول هاري تشارلز لوك : ((والأكثر اقناعاً هو اشتقاق التسمية من (يزدان) وهي كلمة فارسية معناها الكائن الأعلى أو الذات العليا، فالله عند الإيزيديين وفي الديانة الإيزيدية خاصة مجردة ونفوذ بعيد، وله في الحقيقة مكانة كبيرة وسيادة رمزية))^٣. ويذكر مؤرخ آخر أن الإيزيدية كانت قديماً يسمى بالزروانية نسبة إلى (زرادشت)، أما اشتهاار الإيزيدية باسم (ايزدي) وذلك لأن تسمية (يزدان) تطلق عندهم على الله تعالى، وتفسير هذه الكلمة الخالق الرزاق حيث لا يزال الإيزيديون يفتحون صلواتهم وأدعيتهم بها حيث يقولون : ((بناقي يزداني پاكي دولشان ومهرشا)) أي باسم الله العلي الرؤوف الكريم^٤. ويرى الكوراني أن اسم الإيزيدية مشتق من الكلمة الكوردية (يزدان) ومعناها الخالق أي الله^٥، وحسب قول شاكر فتاح فإن تسمية الإيزيدية تعني عباد (مزدا) أو (يزدان)^٦.

وقد وردت تسمية الإيزيدية في مصادر قديمة، فأورد المؤرخ اليوناني زينفون في كتابه رحلة العشرة الآلاف (Anabasis)، إنه كان هناك في حدود سنة ٤٠١ ق.م ثمة طائفة تستقر قرب مدينة نينوى وتدعى (بيزدي) وكان لهم شهرة بارزة في القتال^٧. كذلك جرت الإشارة إلى تسمية بارتاسني، كتعريف بالإيزيديين الذين اعتبرهم هيودوت كإحدى الجماعات الميدية القوية والتي شاركت مع بقية القبائل الميدية في السيطرة على نينوى عام ٦١٢ ق.م^٨، ووضح بان المقصود بـ (بارتاسني) هو الداسنية أي الإيزيدية واكتشف في الأونة الأخيرة أحد خبراء الآثار واللغات القديمة وهو الألماني لوفري نابو بان كلمة (ايزيدي) مكتوبة بالخط المسماري بالصيغة نفسها في العهد السومري، وهي تعني في اللغة السومرية الروح الخيرة وغير المتلوثين والذين يسرون على الطريق الصحيح، وحسب اعتقاده أيضاً فإن تاريخ الديانة الإيزيدية يرجع إلى الألف الثالث ق.م وهي من بقايا أقدم ديانة كوردية من منطقة الحضارات العظمى^٩.

بالإضافة إلى تسمية (ايزيدي) فإن سكان المناطق المجاورة للإيزيديين يطلقون عليهم تسمية (داسني)^{١٠}. ويبدو بأن أغلبية الكورد المسلمين أيضاً يطلقون عليهم التسمية المذكورة^{١١} وجاء في الموسوعة الإسلامية بأن الإيزيديين كانوا يدعون إن اسمهم في الأصل هو داسني^{١٢}، ويقول لوك بهذا الصدد: ((يدعون أنفسهم داسني))^{١٣}. ويورد أحمد تيمور باشا في مؤلفه حول الإيزيدية أنهم داسنيون هجروا حاضرتهم القديمة يزد وسكنوا داسن فقليل لهم اليزديون ثم حرفته العامة وقالت ييزديون^{١٤}. ويذكر ميهداد إيزادي بأن اتباع الديانة الإيزيدية

^٢ شرفخان البدليسي، الشرفنامه في تاريخ الدول والامارات الكردية، ت: ملا جميل بندي روژياني، مطبعة النجاح، بغداد ١٩٥٣، ص ٣٢٣ و ١٤٧.

^٣ Harry charles luke, Mosul and its minorities, London, 1925, p.125.

^٤ وهناك من يؤيد لوك في رأيه، انظر: القس سليمان صانع الموصل، تاريخ الموصل، ج ١، الطبعة السلفية، القاهرة، ١٩٢٣، ص ٢٥٩. أنور الماي، الأكراد في بهديتان، ط ٢، خبيات، دهوك، ١٩٩٩، ص ٨٣.

^٥ علي سيدو الكوراني، من عمان إلى العمادية أو جولة في كردستان الجنوبية، ط ٢، دار البشير، عمان ١٩٩٦، ص ١٦٨.

^٦ شاكر فتاح، اليزيديون والديانة اليزيدية، ت: د خيل شو الحكيم، ط ١، بيروت، ١٩٩٧، ص ٢٠-٢١.

^٧ زينفون، كتاب الصعود Anabasis، ت: يعقوب افرام منصور، مجلة المورد مج ٤، ع ٢، بغداد، ١٩٧٥، ص ٩١-٩٥.

^٨ كوردين نسري، بأعدري الكوردية، مجلة متين، ع ١٠٨، دهوك، كانون الثاني ٢٠٠١، ص ٨٨.

^٩ خليل جندي، نحو معرفة حقيقة الديانة الإيزيدية، ط ٢، رابون، السويد، ١٩٩٨، ص ٢٠.

^{١٠} خدري سليمان وسعدوللا شيخاني، شيخان وشيخان بهگي، ج ١، چاپخانهی (الفنون)، بهغدا، ١٩٨٨، ل ١٠.

^{١١} محمد رثوف توكلي، تاريخ تصوف در كردستان، انتشارات توكلي، تهران، ١٣٧٨ ش، ص ١٨.

^{١٢} Encyclopedia of Islam, Leiden 1913-1938, Vol.4, Art ((yazidi)), p.1164b.

^{١٣} Luke, op.cit. p.125;

^{١٤} ينظر أيضاً: الدليل العراقي الرسمي لسنة ١٩٣٦ / موسوعة سنوية إدارية اجتماعية اقتصادية... إلخ، حل دنكور للطبع والنشر، بغداد، ١٩٣٦، ص ٧٤٦.

^{١٥} أحمد تيمور باشا، اليزيدية ومنشأ خلعتهم، ط ٢، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٩٣٢، ص ٢٨.

باختلافهم يسمون أنفسهم ايزيديين، يزدانيين، ايزدانيين، داسنانيين^{١٦}. وهناك تسمية اخرى اطلقت على الأيزيديين وهي (الصاجلية) ومعناها ذو شعر وكانت كلمة استهجان يصف العثمانيون بها الأيزيديين^{١٧}.

ويرى قسطنطين زريق ان اصل معنى الإيزيدية (اتباع الله) أو (اتباع الملائكة) وخاصة ان اسم (يزدان) المشتق منه اسم الإيزيدية تعني (الله) و(ايزد) تعني خالق بالعبادة وتطلق في دين الفرس القديم على الملائكة التي تتوسط بين الله والبشر وتنقل مشيئته اليهم^{١٨}. وبالنسبة لمصطلح يزدان فقد ورد لأول مرة في الآقيستا كوصف للإله المقدس، ومنه اشتق كلمة (يزد) أي الله وجمعه (يزدان) ومعناها مستحق للعبادة والتضحية، والفعل يزد يعني يعبد ويضحى^{١٩}، وورد بنفس المعنى في اللغة البابلية والسكريدية وبذلك يكون معنى (ايزيدي) أو (يزداني) اللذين يعبدون الله^{٢٠}. وحسب أبحاث توفيق وهبي فان مفردة (يزده) تعني الأرواح السماوية واشتقت منها يزدان وهي كلمة تقدير ذات شمولية تليق بان تطلق على من يمتلك درجة من السمو والعظمة كالله وكما هو معلوم يطلق على الله تعالى في اللغة الكوردية تسميات (نيزده) و (ئيزيد) و (ييزدان)^{٢١}.

وبالنسبة للديانة الإيزيدية فقد وردت هذه التسميات بكثرة في نصوصها الدينية، فقد وردت كلمة (يزدان) بمعنى الخالق العظيم، فقد جاءت مثلا في إحدى النصوص:

خودانى تاخرهتى ودى

حاسلى مرازا منى

ييزدانى منوبى بتنى^{٢٢}

أي ان يزدان هو صاحب الدنيا والآخرة، وهو يلبي رغباتي وامنياتي، وهو إلهي الوحيد. اما تسمية (نيزده-ئيزدا) فهي متداولة بكثرة بين الكورد الإيزيدية فيقولون: ((بى نيز دايم نيز داى پاك خالقى شه قوروزان))^{٢٣}، أي من خلقتني هو (نيز داى) أي الله الذي خلق الليل والنهار. ويذكر اسماعيل بك جول بأنهم كانوا يسمون الإيزيدية قديما (الأزدان-ازداني) نسبة إلى (ازدان) خالق الليل والنهار والشمس والقمر^{٢٤}.

وجاءت تسمية (ايزيد-ئيزيد) في نص ديني اخر بمعنى الله، حيث وردت فيه:

سلتان ئيزيد ب خوه پەدشايە

هەزار وئیک ناقل خوه دانايە

ناقى مەزن هەر خودايە^{٢٥}

¹⁶Meheerdad R.Izady, The kurds, Washington, 1992,p.153.

¹⁷ينظر: ثوليا جهلمى، كورد له ميژوى دراوسينكانيدا يان سياحهتنامى ثوليا جهلمى، و: سەعید ناکام، چاپخانهى كۆرى زانیاری كورد، بەغدا، ١٩٧٩، ج١، ٧٩-٨٢.

¹⁸نقلا عن اسماعيل بك جول، اليزيدية قديما وحديثا، نشر وتحقيق: قسطنطين زريق، المطبعة الاميركانية، بيروت، ١٩٣٤، ص ط (مقدمة المحقق).

¹⁹بى ممو، ضوء على فلسفة الديانة اليزيدية وأصلها، مجلة لالش، ع٢-٣، دهوك، ١٩٩٤، ص١٥٦.

²⁰Encyclopedia of Islam, Vo1.4, Art ((yazidi)),p.1164 a.

²¹نقلا عن شاکر فتاح، مح، ص٢١.

²²خبرى بو زانى، قەولى پەدشا، گوڤارا لالش، ٨٥، دهوك، ١٩٩٧، ج١، ١١٥.

²³خدرى سليمان، س، پ، ل٩.

²⁴اليزيدية قديما وحديثا، ص٧٦-٧٧.

²⁵خدرى سليمان خەلىلى جەندى، ئيزىدياتى لىەر روشنايا ھندەك تىكستىد ئايىنى ئىزىدىيان، چاپخانهى كۆرى زانیاری كورد، بەغدا، ١٩٧٩، ج١، ١٨.

أي أن السلطان (إيزيد-تيزيد) هو الملك، وسمى نفسه بألف اسم وأسم، والاسم الأعظم هو (خودا) أي الله. وبذلك يكون معنى (إيزيدي) عباد الله الخالق، و(يزدان) أو (إيزدا) أو (إيزيد)، الله الخالق العظيم سبحانه وتعالى.

أما حول أصل الإيزيديين فإنهم ينتمون إلى الشعب الكوردي وهم جزء لا يتجزأ منه والذي يمثل أحد أكبر الشعوب الشمالية الغربية الهندوأوربية، ولقد حاولت الدراسات الأوربية مرارا أن تفسر أصلهم بأنهم أحفاد عدة شعوب قديمة من شعوب الهضاب الإيرانية الغربية والأرمنية والتي اختفت في التاريخ، ولكن مثل هذه الافتراضات لم تتأكد بعد، فيلاحظ في الإيزيديين تجمعا دينيا متطورا ومرتبطا ارتباطا قوميا بالشعب الكوردي^{٢٦}. إن الإيزيديين بحسب رأى آخر أقدم تجمع سكنوا المنطقة التي استقر فيها الفرع الإيراني من الشعوب الهندو إيرانية وهذا يعني أنهم كورد عريقون في القدم وبذلك فإنهم في المعتقد أقدم من (الاقيسا) وحتى من (الفيدا) الهندية، وإذا كان قد قدر لهم أن تمكنوا من الاحتفاظ بمعتقداتهم لما قبل الزرادشتية فإنهم كانوا سيمثلون معتقدات الشعوب الهندو أوربية بأجمعها^{٢٧}.

هناك أدلة كثيرة تؤكد على الأصل الكوردي للإيزيديين ففي مقدمة ذلك إن اللغة التي يتكلمون بها هي اللغة الكوردية التي تشكل لغتهم القومية^{٢٨}، بالإضافة إلى أن الكوردية هي لغة الديانة الإيزيدية فالكتابان المقدسان لهذه الديانة وهما (الجلوة) أو (مصحف رش) قد كتبوا باللغة الكوردية وبأبجدية كوردية أصيلة وقديمة^{٢٩}. ويقول مارك سايكس بأن الإيزيديون يتكلمون الكوردية ويتعبدون بها ويعتقدون بأن إلههم نفسه يتكلم الكوردية^{٣٠}، وجاء في تقرير قدمته لجنة الاستقصاء حول مشكلة الموصل إلى مجلس عصبة الأمم حول الكورد الإيزيديين أنهم يعتقدون بأن لغة اللجنة هي اللغة الكوردية وأن هذه الطائفة تقيم عباداتها أيضا باللغة الكوردية^{٣١}. كما إن محل ظهور الإيزيديين ونشأتهم هي البلاد التي يسكنها الكورد منذ القدم، وإن جميع مناطق سكنهم داخلية ضمن أراضي كردستان وهي جزء لا يتجزأ منها، وقد أدخلهم أحد الباحثين في خرائط وكشوفات الطوائف الكوردية^{٣٢}، كما أدخل السير مارك سايكس جميع الإيزيديين في خرائط وكشوفات الطوائف الكوردية^{٣٣}، وقد جاء في مفصل جغرافية العراق أن الإيزيدية من الشعب الكوردي^{٣٤}. وهناك إحدى الإشارات التاريخية المهمة في كتاب الشرفنامه توضح بأن هنالك طوائف وجماعات وقبائل تابعة لولايتي الموصل والشام وتعتنق الديانة الإيزيدية تدخل ضمن إطار الأمة الكوردية^{٣٥}.

ويذكر جلادت بدرخان حول الكورد الإيزيديين إنهم أكراد أصلاء بل عريقون في أصلهم الكوردي^{٣٦} ويقول كاتب كوردي آخر في حق الإيزيدية: ((اليزيديون أكراد مثلنا وقد حافظوا على دمايتهم أكثر منا، إنهم يعدون أنفسهم الأكراد الأقحاح... وفي ديانتهم التي وضعت أساسا باللغة الكردية يرد اسم الأكراد واللغة الكوردية))^{٣٧}. وقد جاء في كتاب الجذور التاريخية للعرق الكوردي بأن الإيزيديين هم طائفة من الكورد وهي من أكثر الطوائف الكوردية تعلقا وأرتباطا بدينهم القديم^{٣٨}.

^{٢٦} جرنوت فيسنر، تاريخ الشعب اليزيدي وديانته، ت: فرهاد إبراهيم، مجلة لالش، ع ٢-٢، ص ١١٤.

^{٢٧} مسعود محمد، چند ریشه‌هایک لریشالی زمانه‌کمان، گورقاری نووسری کورد، ژ، بغداد، ١٩٨٦، ج ١-١٦.

^{٢٨} اغنائيف بريزين، زيارة ليليزيدية في العام ١٨٤٣ في هنري فيلد، جنوب كردستان، ت: جرجيس فتح الله، ط ١، منشورات دار نارام، اربيل ٢٠٠١، ص ١٠٨.

^{٢٩} ليندي درور، في بلاد الرافدين/ صور وخواطر، ت: فؤاد جميل، ط ١، مطبعة شفيق، بغداد ١٩٦١، ص ٢٦٨، شاکر فتاح، م.س، ص ٢٥.

^{٣٠} نقلا عن محمد أمين زكي، خلاصة تاريخ الكرد وكردستان، ت: محمد علي عوني، مطابع زين الدين، بيروت، ١٩٨٥، ص ٢٧-٢٨.

^{٣١} احسان نوري، م.س، ص ٥٠.

^{٣٢} ينظر: صديق الدمولوجي، اليزيدية، مطبعة الاتحاد، الموصل، ١٩٤٩، ص ١٧٤-١٧٥.

^{٣٣} نقلا عن محمد أمين زكي، م.س، ص ٢٧-٢٨.

^{٣٤} طه الهاشمي، مفصل جغرافية العراق، ط ١، بغداد، ١٩٣٠، ص ١٠٩.

^{٣٥} الشرفنامه، ص ٢٢.

^{٣٦} Celadet Bedirxan, Nivejen Ezidiyan, capxana Tereqi, sam, 1933, L 3-5.

^{٣٧} شاکر فتاح، م.س، ص ١٠٤.

^{٣٨} احسان نوري، م.س، ص ٤٩.

ورود أيضا في مخطوطة منسوبة لكوريس حنا عواد وأيضا في مقال للكاتب عبدالرحمن بدران في مجلة الجنان عام ١٨٧٦م، بأن جنسية الإيزيديين كوردية ولسانهم لسان الكورد وانهم لا يعرفون لغة غير الكوردية وان عواندهم واحدة في الافراح والاتراح والمأكل والمشرب والملابس^{٣٩}. وأعتبرت السلنمات العثمانية ابناء الديانة الإيزيدية من الكورد من حيث الانتماء القومي^{٤٠}، وقد ورد في مخطوطة لانستاس ماري الكرملية حول اصل الإيزيدية ما نصه: ((وقد عد المؤرخون الاقدمون هذه الملة بين القبائل الكردية الخمس الأصلية مع تمييز الفروق الموجودة فيما بينها وهي فروق بينة واضحة تميزها عن سائر السلائل لأصلية المتوظفة هناك))^{٤١}.

وعرف طه الهاشمي إيزيدية الشيخان بالداسنيين، والداسنيون هم الكورد الذين كانوا يتواجدون في سلسلة جبال داسن^{٤٢}، وهذا ما تؤكد المصادر التاريخية حيث جاء في معجم البلدان: ((داسن اسم جبل عظيم في شمالي الموصل، من جانب دجلة الشرقي، فيه خلق كثير من طوائف الأكراد يقال لهم الداسنية))^{٤٣}. أما إيزيدية سنجار فيقول عنهم السيد مارك سايكس: ((لاشك في أن هؤلاء الإيزيدية أكراد اقحاح، وليس هذا من الوجهة اللغوية فقط، بل ان اجسامهم وسائر مظاهرهم الخارجية تشبه تمام الشبه اكراد جبل درسم الشهير))^{٤٤}، وتأكيد مؤرخ آخر فان إيزيدية جبل سنجار هم كورد اقحاح^{٤٥}، ويقول البارون الدكتور مكس فون اوينهيم الألماني انهم كورد أشداء البنية^{٤٦}.

وبصدد اصل إيزيدية شمال كردستان وغربها وبلاد القوقاز فلا جدال في انهم يرجعون إلى سلالات كوردية وهم بالأصل من شعوب سلسلة جبال زاكروس التي وجدوا فيها منذ أكثر من (٤٥٠٠) سنة^{٤٧}. ومن كل ما سبق يمكن الاستنتاج بان الإيزيديين ينتمون في اصلهم إلى العنصر الكوردي وتقتصر عليه حصرا، وان الكورد الإيزيديين قد حافظوا على معتقدتهم الكوردي القديم^{٤٨}. ويقول أحد الباحثين انه يجب ان لا يستغرب ظهور الوعي القومي لدى الكورد الإيزيديين، ويضيف بأن الإيزيديين يرون انفسهم أحفادا للميديين ومحافظين للديانة الميديية الكوردية القديمة، ويتبنى أميرهم أيضا هذا التحليل القومي، بذلك يضمن مكانته الدينية والسياسية لدى الكورد بشكل عام والإيزيديين منهم بشكل خاص، وينال أيضا احتراماً ومكانة في العالم الاسلامي، ويكسب مكانة تاريخية هامة في نطاق الحركة القومية الكوردية وكذلك شرعية تاريخية ومكانة متميزة^{٤٩}.

-مواقع الإيزيديين:-

^{٣٩} كوريس حنا عواد، الإيزيدية في كردستان، مخطوط بدار صدام للمخطوطات، بغداد تحت رقم ٣٩٩١٨، ورقة ٣، عبد الرحمن بدران، اليزيد في كردستان، مجلة الجنان، ع٧، بيروت، ١٨٧٦، ص ٥٢٦.

^{٤٠} موصل ولايتي سالنامه ريميسيدر، ٥١٣٣٠، ص ٢٢٣.

^{٤١} الآب انستاس الكرملية، الإيزيدية، مخطوط بأرشف مركز لالش الثقافي والاجتماعي، دهوك تحت رقم ٣٤، ورقة ٥.

^{٤٢} مفصل جغرافية العراق، ص ١٠٩، صديق الدمولوجي، م. ص، ص ١٧٤-١٧٥.

^{٤٣} ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج ٢، دار صادر، بيروت، دت، ص ٤٣٢.

^{٤٤} نقلا عن محمد أمين زكي، م. ص، ص ٢٧-٢٨، علي سيد الكوراني، م. ص، ص ١٦٩.

^{٤٥} ن. ح. الله، موقع الأكراد وكردستان تاريخيا وجغرافيا وحضاريا، د. م، ١٩٩١، ص ١٥.

^{٤٦} نقلا عن الدليل العراقي الرسمي لسنة ١٩٣٦، ص ١٤٦.

^{٤٧} صديق الدمولوجي، م. ص، ص ١٧٢.

^{٤٨} ينظر على سبيل المثال: خلف الجراد، الإيزيدية والإيزيديون، ط ١، دار الحوار للطباعة والنشر، اللاذقية، ١٩٩٥، ص ٧، (٩١ هاري موري و جون بلوج، لا اصدقاء سوى الجبال،

ت: راج ال محمد، دمشق، ١٩٩٦، ص ٢٠٩، شاكر خصبالك، العراق الشمالي، مطبعة شفيق، بغداد، ١٩٧٣، ص ١٨٢.

^{٤٩} جرنوت فيسنر، م. ص، ص ١٧١.

تتمركز مواقع الإيزيديين بشكل رئيسي في كردستان الجنوبية، حيث تتواجد فيها مراكزهم الدينية والسياسية الرئيسية^{٥٠}، وقد جاء في تقرير اللجنة الاممية التي أوفدها عصبة الأمم إلى العراق لدراسة مشكلة الموصل، ان الكورد الإيزيديين لم يكونوا قديماً منحصرين في بقاع ضيقة كما هم الآن، إذ المعروف أنهم كانوا يؤلفون وحدة جغرافية واسعة الرقعة وقائمة بنفسها^{٥١}. ويرجع سبب تقلص مواقع الإيزيديين حسب ما يذكره الرحالة الروسي بريزين نتيجة الاضطهاد المنصب عليهم في الدولة العثمانية والأحداث الدامية القلاقل في كردستان خصوصاً في القرن التاسع عشر^{٥٢}، ويرى مؤرخ آخر ان سبب تقلص مناطقهم راجع إلى الوقائع والحوادث التي مرت عليهم وأخيراً الحرب العظمى الأولى فإنها دفعت قسماً منهم إلى قفقاسيا وانضم إلى العراق لفيء ممن كان بعيداً عنهم^{٥٣}.

ولعل أبرز تجمعات الإيزيديين في كردستان الجنوبية هي في منطقة الشيخان حيث مركزهم الديني^{٥٤}، والذي يقع في منطقة الشيخان ذاتها شمال شرق الموصل^{٥٥}. ويؤكد الرحالة البريطاني بيكنغهام أنه من الشائع كون المكان المقدس للكورد الإيزيديين يقع في جبال كردستان الجنوبية شرقي دجلة، وان من بين أماكنهم الدينية الشهيرة، مكان يدعى الشيخان ويقع بين الموصل والعمادية^{٥٦}، وبذلك يتركز القسم الأعظم من الإيزيديين على أطراف الموصل ومنطقة الشيخان، وهم حسب مينورسكي يسكنون أساساً في المراكز الكوردية القديمة^{٥٧}.

وتعد منطقة الشيخان حسب ماورد في سائنمات ولاية الموصل من أهم مراكز الإيزيديين حيث يوجد فيها مراقد كبار شيوخهم لاسيما الشيخ عادي^{٥٨}، ومن مراكزهم المهمة في هذه المنطقة (باعدري) قاعدة أميرهم (بجزاني) و(بعشيقه) و(عين سفني) وما حولها وكان الإيزيديون أكثر كثافة في جبل مقلوب والذي يقع ضمن نفس المنطقة، وهناك قرى وبلدات إيزيدية عديدة بين أتروش ونهر الكومل وتل أسقف^{٥٩}. كما تتواجد قرى ومجمعات إيزيدية ضمن اقصية زاخو وسميل وتلكيف ودهوك ولا سيما في مناطق القوش وبه ريني وقايديا وسليفانا، وبذلك تكون المناطق الواقعة شرقي نهر الدجلة وحتى الزاب الكبير يقع ضمنها أهم مراكزهم في كردستان الجنوبية^{٦٠}.

أما منطقة جبل سنجان فتعتبر من المناطق والمواقع الرئيسية المهمة التي يسكنها الكورد الإيزيديين في كردستان الجنوبية، وتخضع منطقة سنجان برمتها بما فيها، الجبل والسهل، تحت سلطة الإيزيديين الذين يعتبرونها الوطن الخاص لهم^{٦١}، وجاء في سائنمات ولاية الموصل العثمانية بان سنجان تعتبر إحدى أهم مناطق الجزيرة التي تقع غرب الموصل، حيث ان جبل سنجان يتوسط اقليم الجزيرة الذي يقع بين نهري دجلة والفرات، ومنطقة جبل سنجان فيه عوارض طبيعية واسعة وهو صعب المرور ويمتاز بماء وهواء العذب وسكانه حسب ما جاء في هذه السائنمات أكثرهم من الكورد الإيزيديين^{٦٢}.

^{٥٠} اسماعيل بك جول، م. س.، ص ح، جرنوت فيسنر، م. س.، ص ١١٥.

^{٥١} نقلاً عن السيد عبدالرزاق الحسيني، الإيزيديون في حاضرمهم وماضيهم، ط ١٠، منشورات المكتب العربي، بغداد، ١٩٨٤، ص ١٢٣-١٢٤.

^{٥٢} زيارة لليزيدية، ص ١٠٤.

^{٥٣} عباس العزاوي، تاريخ اليزيدية واصل عقيدتهم، مطبعة بغداد، بغداد ١٩٣٥، ص ٩٨.

^{٥٤} اني شابيرو ولورانت شابيرو، سياسة واقليات في الشرق الادنى، ت: ذوقان قرقوط، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩١، ص ١٢٨.

^{٥٥} Luke, op.cit., pp.124-125.

^{٥٦} جيمس بيكنغهام، رحلتي إلى العراق سنة ١٨١٦، ت: سليم طه التكريتي، ج ١، مطبعة اسعد، بغداد، ١٩٦٨، ص ٢٠-٢١.

^{٥٧} حبيب الله تاباني، وحدت قومي كورد وماد/منشأ-نژاد-وتاريخ تمدن كردستان، انتشارات كسترة، تهران، ١٣٨٠ ش، ص ٣٥٤.

^{٥٨} موصل ولايتي سائنمه سي، ١٣١٢ هـ، ص ٤٤٠.

^{٥٩} عباس العزاوي، م. س.، ص ٩٩، جول، م. س.، ص ح.

^{٦٠} ناماد ميرزا، العشائر الإيزيدية وأسماء القرى الإيزيدية في كردستان العراق، مجلة لالش، ع ٦، ص ١٠٠-١٠٤، خليل اسماعيل محمد، اقليم كردستان العراق، اربيل، ١٩٩٨.

^{٦١} ص ٦٦-٦٨، صديق الدملاجي، م. س.، ص ٢٤٤-٢٤٢.

^{٦٢} بكغهام، م. س.، ج ١، ص ٢٠.

^{٦٣} موصل ولايتي سائنمه، ريميسيد، ١٣٢٥ هـ، ص ٢٠٠.

وجاء في دائرة المعارف الإسلامية بأن أهل جبل سنجان ومدينة سنجان من الكورد الإيزيدية حيث كان كورد هذه المنطقة في العصور الوسطى يعتنقون الديانة الإيزيدية^{٦٣}. وهناك مصادر تشير إلى أن الإيزيدية هم سكان جبل سنجان القدماء، حيث يرجع تاريخ استقرار الكورد الإيزيديين في هذه المنطقة إلى ما قبل قيام الدولة الآشورية^{٦٤}. ريقول ابن بطوطة الرحالة المسلم أن أهل سنجان أكراد ولهم شجاعة وكرم^{٦٥}، وكانت هناك قبائل كوردية كثيرة في إقليم الجزيرة وخاصة في جهات سنجان منذ ما قبل الإسلام وكانت تدين بالديانة الإيزيدية^{٦٦}.

لقد أشارت مصادر عديدة وباحثون كثيرون إلى أن الإيزيديين هم سكان جبل سنجان الأصليين وبأن هذه المنطقة تعد من مراكزهم الرئيسية في كردستان الجنوبية ولهم فيه تاريخ حافل، حيث كانت هذه المنطقة الجبلية المنيعة معقلاً حصيناً يلجئون إليه في زمن الشدة والاضطهاد^{٦٧}، وقد تركت التقسيمات الإدارية العراقية الجديدة منطقة جبل سنجان خارج كردستان^{٦٨}، وأهم مراكز الإيزيديين في منطقة جبل سنجان هي: مدينة سنجان ذاتها، ناحية سنوني، بردحلي، كوسي، جدانة، تل عزيز، تل قصب، تل بنات، دوهولة، خانة صور وغيرها، ويذكر أن الكورد الإيزيدية كانوا يسكنون حول جبل سنجان من جهاته الأربعة قبل بناء المجمعات القسرية^{٦٩}. مهما يكن فإن منطقة سنجان تأتي في مقدمة مناطق كردستان الجنوبية من حيث الكثافة السكانية للكورد الإيزيدية^{٧٠}، وكانت سنجان تحسب دائماً كمنطقة حدود جنوبية لكردستان، المنطقة التي كانت على احتكاك مباشر بقبائل البدو العربية، لذلك فإنها لم تكن محمية من الموجات الأجنبية غير الكوردية^{٧١}. كما أن سياسة تعريب منطقة سنجان ظل هدفاً أساسياً للحكومات التي حكمتها، فبينما كان الانتماء الديني للديانة الإيزيدية المبرر لحملات العثمانيين بهدف تغيير عقيدتهم، فإن الانتماء القومي أصبح هاجس الحكومات العراقية بعد تأسيس الدولة العراقية والتي سعت إلى تقليص حجمهم وحتى إلغاء هويتهم القومية^{٧٢}. ومن مواقع الإيزيديين الأخرى قراهم على الزاب الكبير أبرزها قريتي كلذك وعبدالعزيز^{٧٣}.

أما في كردستان الشمالية فيتواجدون في طور عابدين ونصيبين وريران شهر التابع للواء ماردين وفي حصن كيف ودياربكر والجزيرة وميفارقين وبشيرية ورضوان، وفي سعرت وصاصون والديرك وكنج وقلب وبطمان، ويتواجدون كذلك في بدليس وهكاري^{٧٤}. وقد كان تواجدهم كبير في كردستان الشمالية كما يظهر، وقد قلت أعدادهم هناك نتيجة الاضطهاد والظلم والاضغوطات التي يواجهونها، فقد اضطر الكثير منهم إلى ترك مواقعهم ودياراتهم تلك هرباً من الاضطهاد الديني والقومي الذي عانوه ولا يزال يعانونه على أيدي السلطات التركية إلى الدول الأوروبية بحثاً عن موطن جديد^{٧٥}.

^{٦٣} دائرة المعارف الإسلامية، يصدرها باللغة العربية: أحمد الشنتناوي وآخرون، مج ١٢، دار المعرفة، بيروت، دت، مادة ((سنجان))، ص ٢٤٤-٢٤٥.

^{٦٤} جارس الكساندر رابنسون، تاريخ بستان، ت.د. اسماعيل دولتشاهي، طهران، ١٣٧٠ ش، ص ١١٠، عماد غانم الربيعي، موجز تاريخ أهالي نينوى، الموصل، ١٩٩٩، ص ٢٦١.

^{٦٥} ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، دار لكتاب، بيروت، دت، ص ١٥٩.

^{٦٦} فائزة محمد عزت، الكورد في إقليم الجزيرة وشهرزور في صدر الإسلام ١٦-١٣٢٢هـ/ ٧٣٧-٨٤٩م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة صلاح الدين-ارسل، ١٩٩١، ص ٦٣.

^{٦٧} ينظر مثلاً: سي. جي. ادموندز، كورد وترك وعرب، ت: جرجيس فتح الله، ط ٢، دار أرام للطباعة والنشر، أربيل، ١٩٩٩، ص ٨، ستيفن هيمسلي لونكريك، العراق الحديث من سنة ١٩٠٠ إلى سنة ١٩٥٠، ت: سليم طه التكريتي، ج ١، ط ١، منشورات الفجر، بغداد، ١٩٨٨، ص ٣٠، احسان نوري، م. س، ص ٤٩.

^{٦٨} محب الله، م. س، ص ١٥.

^{٦٩} للتفاصيل يراجع: تاماد ميرا، م. س، ص ٩١-٩٨.

^{٧٠} خليل اسماعيل، م. س، ص ٦٧.

^{٧١} عدلي تيمور نيروي، شنگال دسياحة تناماً أولياً جهل سي دال سدي همدى، كورقارا لالش، ١٥٥، دهوك، ٢٠٠١، ج ١، ص ١٦٥.

^{٧٢} خليل اسماعيل محمد، البعد القومي للاستيطان الريفي في قضاء سنجان، مجلة لالش، ع ١٥، دهوك، ٢٠٠١، ص ٢٩.

^{٧٣} للمزيد حول إيزيدية قرى الزاب الكبير يراجع: الفصل الرابع من هذه الرسالة، ص ١٣٢-١٣٣.

^{٧٤} صديق الديمولوجي، م. س، ص ٢٤٦-٢٤٨.

^{٧٥} ينظر: رسول هارار، كورد وناكوري كردستان ل سهرتاي ميژوره وهتا شعري دوهامي جيهان، چاپخانهي خاك، سليمانى، ٢٠٠٠، ج ٩٥، جرنوت فيسنر، م. س، ص ١١٦، م. س، ص ٢٥.

وفي كردستان الغربية يتمركزون بشكل اساسي في قضاء قامشلي ومنطقة حلب حول كليس وعينتاب وفي سروج وبيرجك وفي منطقة عفرين المعروفة باسم منطقة جبل الاكراد (كورد داغ)، والتي تقع في لشمال الغربي من سوريا وهي معروفة باثارها ومشهورة بزيوتونها^{٧٦}، وهناك ايزيدية في منطقة الجراح سيما قرى وقصبات ترسبي وهي مركز ناحية وفي قرى ال رش وأوتلجا وتل خانون ودير يريك^{٧٧}، وهناك ايزيدية أيضا في منطقة الجزيرة وجبل سمعان لاسيما في عامودا وعرشي كيباب وباسوتا وهناك قرى أخرى في سهل الجومة وغيرها^{٧٨}.

كما ان غالبية الكورد في جورجيا وارمينيا هم من الإيزيديين، حيث ان اسلافهم واجدادهم قد هاجروا مناطقهم في القرن التاسع عشر هربا من الاضطهاد الديني الذي كانوا يعانونه على ايدي سلطات الحكومة العثمانية^{٧٩}، وهناك من يرى ان اصل التواجد الكوردي الإيزيدي في ما وراء القفقاس يرجع بتاريخه إلى النصف الأول من القرن التاسع عشر عندما قررت روسيا القيصرية اخضاع مناطق ما وراء القفقاس سيما مقاطعة يريفان وجورجيا وبعض المقاطعات الثانوية على الحدود بين تركيا وروسيا والتي تخلت عنها الدولة العثمانية لصالح روسيا سنة ١٨٢٩م^{٨٠}.

يستقر الكورد الإيزيديون في بلاد القفقاس في ارمينيا وبشكل اساسي في يريفان ونواحيها بعدد من القرى، أما في جورجيا فيتواجدون في سينك والكساندرابول ونواحيها لا سيما في قرى قونداق ساز وكروان سرا وكوزل در وغيرها، وفي باكو يتمركزون بشكل اساسي في حاجي مقبول، وهناك ايزيديون أيضا في منطقة قارص على الحدود بين تركيا وروسيا ويقال لهم (سيبيكي) اما ايزيدية الكساندرابول فيقال لهم (مهمدا) وفي سينك يسمون بـ(سينك)^{٨١}.

رغم هذه الرقعة الشاسعة التي يتوزع عليها الكورد الإيزيديون، فانه لا توجد سوى مناطق قليلة فيها ترابط جغرافي مثل منطقة الشيوخان او الطور او المنطقة الجبلية الوسطى من ماردين داغلري والمنحدر النازل نحو سهل نصيبين على الحدود التركية السورية^{٨٢}، حيث يذكر ويكرام بأنهم يعيشون في مجموعات منفصلة في قرى متباعدة جدا ومنعزلة بين قرى مسلمة ومسيحية فبعضها يشارف حلب غربا في حين البعض الآخر منها تصل حتى مدينة تفليس^{٨٣}، بينما أشار باحث آخر إلى وجودهم في جماعات معزولة ومبعثرة في جنوب تركيا قرب الحدود السورية والعراقية وفي شمال شرق سوريا في منطقة الجزيرة، وفي منطقة عفرين في شمالها الغربي، وفي محيط جبل سنجار في شمال غرب العراق، وشمال مدينة الموصل^{٨٤}.

- نبذة عامة عن الإيزيديين وأوضاعهم في كردستان الجنوبية منذ السيطرة العثمانية وحتى بداية القرن التاسع عشر:-

^{٧٦} محمود عيدو، الايزيدية في منطقة عفرين، مجلة لالش، ع٨، دهوك، ١٩٩٧، ص٦٥-٦٦، صديق الدمولوجي، م٢٥٠، ص٢٥٠.

^{٧٧} فرماز صري غريبو، الإيزيديون في سوريا منطقة الجراح، مجلة لالش، ع٤، دهوك، ١٩٩٤، ص١٤١-١٤٥.

^{٧٨} صديق الدمولوجي، م٢٥٠، ص٢٥١-٢٥٠، شابري، م٢٨٨، وللتفاصيل حول الكورد الإيزيديين في سوريا ينظر:

Roger Ilescot, Enquete Sur Les yezidis De Syrie et Du Djebel Sindjar, Beyroth, 1938, pp.199-217.

^{٧٩} Susan Meiselas, Kurdistan in the shadow of History, Newyork, 1997, p.214.

رسول هادار، م٢، ل٩٤-٩٥، جرنوت فيسنر، م٢، ص١١٥.

^{٨٠} John S. Guest, The Yezidis Astudy in Survival, london, 1987-187.

^{٨١} صديق الدمولوجي، م٢٥٢، سامي سعيد الاحمد، م٢، ج١، ص٤٣-٤٤، وللتفاصيل عن تاريخ الكورد الإيزيدية في ما وراء القفقاس ومواقعهم فيها ينظر:

Guest, Op. Cit, PP.187-196.

^{٨٢} جرنوت فيسنر، م٢، ص١١٥.

^{٨٣} دليو. أي. ويكرام وادكار. تي.أي. ويكرام، مهد البشرية الحياة في شرق كردستان، ت: جرجيس فتح الله، مطبعة الزمان، بغداد، ١٩٧١، ص٨٩-٩٠.

^{٨٤} جوناثان راندل، أمة في شقاق، ت: فوزي محيدي، دار النهار، سعودية، دت، ص٤٤.

مع حلول القرن السادس عشر، ظهرت قوتان جديدتان تتنافسان للسيطرة على كردستان والتوسع فيها، القوة الأولى تمثلت بالدولة الصفوية (١٥٠١-١٧٢٢م)، والقوة الثانية هي الدولة العثمانية (١٢٩٩-١٩٢٤م)، غير أن نفوذ الدولة الصفوية امتد إلى كردستان قبل الدولة العثمانية، ولكن الكورد أظهروا مقاومة شديدة إزاء هذا النفوذ الصفوي وامتداد المذهب الشيعي على حساب المذاهب والأديان الأخرى، وكان موقع الإيزيديين يقع في المناطق الواقعة غربي حدود الصفويين^{٨٥}.

كان الصفويون ينظرون إلى الإيزيديين بعين الاهتمام، ذلك لأنهم كانوا مشهورين بشجاعتهم وقد قام بينهم الكثير من القادة والحكام البارزين^{٨٦}. وتمكن الكورد الإيزيديون من قهر الكثير من القادة الصفويين، ولم يتمكن الصفويون من إخضاع الإيزيديين حتى تسلم الشاه اسماعيل الصفوي نفسه مهمة إخضاعهم^{٨٧}، حيث تمكن الصفويون من السيطرة على مناطق الكورد الإيزيديين في الموصل وسنجار سنة ١٥٠٧م، وتعرض الإيزيديون في سنجار إلى حملات إبادة ومذابح جماعية على يد الصفويين خلال المعارك التي خاضت ضد الإيزيديين من سنة ١٥٠٤م وحتى سنة ١٥٠٩م^{٨٨}.

أدى الصراع العثماني الصفوي على كردستان إلى انقسام الكورد مذهبياً بين السنة والشيعة، الكورد السنة وقفوا إلى جانب الدولة العثمانية، أما بقية الكورد فقد أصبحوا موالين للدولة الصفوية، أما الكورد الإيزيديين فكان موقفهم من هذا الصراع هو الوقوف على الحياد في البداية^{٨٩}، وبسبب التعصب الشيعي الشديد لدى الصفويين فإن الإيزيديين مثل جميع الكورد السنة وقفوا مع العثمانيين^{٩٠}، فبعد معركة جالديران عام ١٥١٤م تمكنت القوات الكوردية المتحالفة مع الدولة العثمانية من انزال الهزيمة بالقوات الصفوية في معركة قره غين دده (قوج حصار) في مايس ١٥١٦م وسيطرت على منطقة سنجار وبذلك دخلت مناطق الكورد الإيزيديين مثل بقية المناطق الكوردية ضمن السيطرة العثمانية^{٩١}.

وخلال هذه الحقبة اضطر الاتراك العثمانيون إلى عقد معاهدة مع الأمراء والزعماء الكورد وضمنهم الإيزيديين وإلى أن يضمنوا ولائهم بأغداق العطايا عليهم من أقطاعات وأراضي، فبعد كل انتصار كان يحرزه السلاطين الاتراك على الصفويين كانوا يوزعون الأقطاعات على الزعماء الكورد الذين ساندوهم من إيزيديين أو سنيين^{٩٢}. إن هذا الاهتمام العثماني بالكورد الإيزيديين يرجع بدون شك إلى مدى القوة والنفوذ الذي كانوا يتمتعون به في كردستان آنذاك^{٩٣}.

تمثلت قوة ونفوذ الإيزيديين في بداية السيطرة العثمانية بإمارة داسني^{٩٤}، التي كانت قائمة آنذاك في كردستان الجنوبية وتعتبر من الإمارات الكوردية القديمة وكانت زعامتها تتمركز بشكل رئيسي في بد أمراء داسني ومركز قيادتهم بمنطقة الشيخان شمال شرق الموصل^{٩٥}،

^{٨٥} أحمد تاج بخش، تاريخ صفوية، شيراز، ١٣٧٢ش، ص ٦٢، عدلي تفتقر، س.ب، ل ١٦٥-١٦٦.

^{٨٦} صديق صفي زاده، تاريخ كورد وكردستان، تهران، ١٣٧٨ش، ص ٦٦٨.

^{٨٧} صالح محمد أمين، كوردو عجم، ب.ش، ١٩٩٢، ل ٦٠، عدلي تفتقر، س.ب، ل ١٦٥-١٦٦.

^{٨٨} عبدالله رازي، تاريخ كامل إيران، ضا ١٥، تهران، ١٣٧٨ش، ص ٤١٣.

^{٨٩} ميرزا شكر الله سنندجي، تحفه ناصري در تاريخ وجغرافياي كردستان، تهران، ١٣٧٥ش، ص ٤٧٠، شو قاسم الدناني، حسين بك الداسني، مجلة لالش، ع ٨، دهوك، اب ١٩٩٧، ص ٤٠.

^{٩٠} هامر بور كشتال، تاريخ امپراطوري عثمانی، ت: ميرزا زكي علي انادي، ج ٢، تهران، ١٣٦٧ش، ص ٨٦٧، عدلي تفتقر، س.ب، ل ١٦٥-١٦٦.

^{٩١} نور كشتال، م.س، ج ٢، ص ٨٦٧، ينظر كذلك: حسن ويس يعقوب المولي، سنجار في العهد العثماني، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، جامعة الموصل، ٢٠٠٠، ص ١١.

^{٩٢} شابري، م.س، ص ١٣٧.

^{٩٣} Kemal Tolan, Rewsa izidyan Di dema Empiratoreya Osamaneye de, Govara Lalis, Jimare 14, Dihok, Kanuna eke 2000, L205.

^{٩٤} اورد شرفخان البديسي اسم إمارة داسني ضمن قائمة امارات وحكومات كردستان في الفصل التاسع من كتابه الشرفنامه، لكنه لم يبحث أحداث هذه الإمارة بشكل مستقل، بل ذكر بعض من أحداثها خلال الحديث عن الامارات الكوردية الأخرى ينظر: البديسي، م.س، ص ٣٣٦.

^{٩٥} Guest, op. Cit., p.42.

وكانت تشمل بالإضافة إلى منطقة الشيخان مناطق دهوك والسليفاني والمرج وعقرة وتيارى وحتى طور عابدين^{٩٦}، وفي الفترات اللاحقة امتدت إمارة داسني إلى الجنوبي الشرقي لتشغل المنطقة الواقعة بين الزابين الكبير والصغير^{٩٧}، وكانت دهوك مركز إمارة داسني السفلى لذلك عرفت بإمارة داسن السفلى خلال القرن الخامس عشر^{٩٨}، ويذكر البديليسي بأن دهوك انتزعت من إمارة داسني في حوالي ٩٠٦هـ/١٥٠٠م قبل أمير بهدينان حسن بن زيد الدين وإضافتها إلى مملكته الوراثية^{٩٩}، وتشير إحدى المصادر إلى أن دهوك كانت تحت سلطة الأمير حسين بك الداسني وهو من الأمراء الإيزيديين المعروفين ثم انتزعت منه من قبل أمير بهدينان المذكور^{١٠٠}.

لقد استفاد الإيزيديون في البداية من سياسة العثمانيين في التعامل مع القوى الكوردية والتي كانت تتجاوز إطار الاختلاف الديني أو العرقي، فرغم عدم حصولهم على اعتراف عثماني رسمي بهم كمجموعة دينية نجد إمارة داسني، الكيان السياسي للكورد الإيزيديين في كردستان الجنوبية يتمتع برعاية الدولة العثمانية، بل يمكن القول بأن هذه الإمارة لم تقتصر إلى الاعتراف العثماني الرسمي وذلك بالاستناد إلى التطور الذي شهدته الإمارة في الفترة التي أعقبت ذلك^{١٠١}.

لقد كان ذلك الاعتراف مرتبطاً بالأمير حسين بك الداسني الذي فوض إليه السلطان سليمان القانوني حكم الموصل أثناء زحفة نحو بغداد، أذ صدر أمر سلطاني في نيسان-مايس ١٥٣٤م بتعيينه سنجق بك على الموصل، ويرى أحد الباحثين أن هذا الاجراء كان لغرض الاستفادة منه كشخصية محلية لدعم الحملة العسكرية العثمانية ولمواجهة القوى المحلية المتذبذبة الولاء^{١٠٢}، ويذكر شرفخان البديليسي بأن السلطان سليمان خان في سنة فتح بغداد (يقصد سنة ١٥٣٤م) أناط إمارة أربل بالأمير حسين بك الداسني (الذي كان من سلالة إحدى الاسر اليزيدية الامرة) حسب وصفه، ثم اضاف إمارة سوران بكاملها إلى أربل وسلم زمام تصرفها إلى أميرها حسين بك داسني المذكور^{١٠٣}.

كان حسين بك داهية عصره، وكان له صلة بكبار الأمراء والوزراء وذاعت شهرته في عهد السلطان سليمان خان القانوني، وزادت ثقة الدولة العثمانية به حتى أصبح محسوداً بين اقاربه من أمراء كردستان وقد ارشد أمير اردلان مأمون بك بن بيكه بك كيفية الاتصال بالسلطان العثماني سليمان القانوني وعرض الطاعة والولاء له^{١٠٤}، وقد عاش الإيزيديون أيام امارته عهدهم الذهبي وبلغت الإمارة ذروة مجدها حيث أصبح الداسني أميراً على ثلاث امارات في آن واحد وهي إمارة داسني، إمارة الموصل، وإمارة أربل والسوران^{١٠٥}.

غير أن سير الأحداث لم يستمر على هذا المنوال فقد استدعى حسين بك الداسني إلى الاستانة وجرده مما انيط إليه من مناطق وإمارات ثم حكم عليه بالموت فأعدم هناك وذلك أواسط القرن السادس عشر^{١٠٦}، وذلك بحجة سوء إدارة وعدم محافظته على ما أقطعه إليه السلطان

^{٩٦} شمو قاسم، م.س، ص ٣٩، المايي، م.س، ص ٨٧.

^{٩٧} Guest, op. Cit., p. 43.

^{٩٨} المايي م.س، ص ٤٤.

^{٩٩} الشرفنامه، ص ١٤١، ينظر أيضاً: محمد أمين زكي، تاريخ الدول والامارات الكردية في العصر الاسلامي، ت: محمد علي عوني، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٤٨، ص ٣٩٩.

^{١٠٠} بابا مردوخ روحاني، تاريخ مشاهير كرد، به كوشش: ماجد مردوخ روحاني، ج ٣، بخش ٢، تهران، ١٣٧١ش، ص ٤٠٩.

^{١٠١} علي شاکر علي، ولاية الموصل في القرن السادس عشر، ص ٩٧، سعدي عثمان حسبي، كردستان الجنوبية وإبالتا بغداد الموصل، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية

الاداب، جامعة صلاح الدين-اربيل، ٢٠٠١، ص ١١٩.

^{١٠٢} علي شاکر علي، م.س، ص ٦٩-٧٠.

^{١٠٣} الشرفنامه، ص ٢٧٨.

^{١٠٤} مأمون بك بن بيكه بك، مذكرات مأمون بك بن بيكه بك، ت: محمد جميل الروثياني وشكور مصطفى، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٨٠، ص ٢٧-٢٨، شمو

قاسم، م.س، ص ٤٠-٤١.

^{١٠٥} صديق الدمولوجي، م.س، ص ٤٥١-٤٥٥.

^{١٠٦} البديليسي، م.س، ص ٢٧٩، حسين حزني المكرياني، موجز تاريخ أمراء سوران، ت: محمد الملا عبدالكريم، مطبعة سلمان الاعظمي، بغداد، د.ت، ص ٩.

من البلاد^{١٠٧}، لقد أدى اعدام حسين بك الداسني إلى هياج الإيزيدية، فقد أثار هذا العمل حفيظتهم فثاروا على الدولة العثمانية وظهروا قوة عارمة، فاستخدم السلطان العثماني سليمان القانوني ضدهم السلاح الديني^{١٠٨}، فصدرت أول وأهم فتوى عثمانية بحقهم أصدرها مفتي الدولة الرسمي أبو السعود العمادي (١٤٩١-١٥٧٥م) أباح فيها قتلهم علنا وبيعهم في الاسواق شرعا^{١٠٩}.

كانت فتوى أبو السعود العمادي بداية انعطاف خطير في العلاقات بين الإيزيديين والدولة العثمانية، فقد أصبحت تمثل سياسة الدولة تجاه الإيزيديين على المدى البعيد، فتعرضوا للكثير من الحملات على يد الولاة والسلطان العثمانية التي عدت مناطقهم دار حرب من الوجهة الشرعية^{١١٠}، فقد توجه الكثير من الكورد الإيزيديين إلى جبل سنجار واحتصوا به، هربا من بطش القوات العثمانية أثناء قمع ثورة علي باشا جانبولاد سنة ١٦٠٧م^{١١١}، فجرد القائد العثماني نصح باشا حملة كبيرة ضدهم غير أن إيزيدية جبل سنجار انزلوا هزيمة قاسية به حيث قتلوا من قواته حسب معطيات أوليا جلبي ما يقارب سبعة آلاف رجل^{١١٢}.

أدى هذا الموقف العثماني من الكورد بشكل عام والإيزيديين منهم بشكل خاص، إلى أن يكون دعمهم للعثمانيين في مقاومة القوات الصفوية بقيادة الشاه عباس الصفوي (١٥٨٨-١٦٢٩م) دعما ضعيفا وليس بالمستوى المطلوب، لذلك تمكن الشاه عباس من الاستيلاء على بغداد في ١٤ تموز ١٦٢٣م وبكل سهولة^{١١٣}، ونتيجة لموقف الإيزيديين الموالي للعثمانيين في بداية الصراع العثماني الصفوي، والمؤيد لجهود إمارة بهدينان في الوقوف بوجه حلفاء الصفويين خلال هذه الفترة^{١١٤}، كان من الطبيعي أن يكونوا هدفا لحملات الصفويين التالية على كوردستان الجنوبية، فوجهت أولى الضربات إلى الإيزيديين بقيادة أمير أردلان خان أحمد خان الحليف القوي للشاه عباس الصفوي وقد الحق الصدمات بالكورد الإيزيديين خسائر فادحة في الأرواح والممتلكات^{١١٥}، أما إيزيدية جبل سنجار ونتيجة لما أبدوه من مقاومة بوجه الصفويين، فقد أرسل اليهم قوة عسكرية بقيادة قرجقاي خان، فقتلت عددا كبيرا من الإيزيديين وسيبي النساء والأطفال، فأصابتهم في منطقة سنجار اضرار جسيمة^{١١٦}.

هكذا أصبح الإيزيديون يتعرضون تارة لهجمات الصفويين وتارة أخرى لحملات العثمانيين، ففي حوالي سنة ١٦٣٨م تجددت حملات العثمانيين ضد إيزيدية سنجار^{١١٧}، ويظهر من مقولات أوليا جلبي أن للحملة صلة بحملات عثمانية سابقة اخفقت في اخضاع إيزيدية هذه المنطقة^{١١٨}، وقاد هذه الحملة والي ديار بكر العثماني ملك أحمد باشا الذي حاصر جبل سنجار بقوات ضخمة ثم دارت رحى معركة ضارية لم يسبق وإن شهد مثلها منطقة جبل سنجار برمتها، ويعلق الوالي المذكور على نتائج الحملة إذ يقول: ((قتلت منهم ما يقارب عشرة آلاف

^{١٠٧} محمد أمين زكي، مشاهير الكورد وكردستان، ت: ساحة محمد أمين زكي، ج ٢، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٤٧، ص ٦٨٣، وتاريخ الدول والامارات الكردية، ص ٣٩٩، بابا مزدوج روحاني، م.س، ج ٣، ص ٤٠٩-٤١٠.

^{١٠٨} سامي سعيد الاحمد، م.س، ج ١، ص ٨٣، شو قاسم، م.س، ص ٤٣.

^{١٠٩} حول نص الفتوى ينظر: للحق رقم (١) من هذه الرسالة.

^{١١٠} سعيد الديوه جي، الإيزيدية، مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، ١٩٧٣، ص ٢٢٦، سعدي عثمان، م.س، ص ١٤٧-١٤٨.

^{١١١} عدلي تفتنر، ص.ب، ل ١٦٦-١٦٧.

^{١١٢} ثوليا جهلبي، كورد لعميروي دراوسيكانيدا يان سياحتنامي ثوليا جهلبي، ل ٨١.

Guest, Op. Cit, p. 46.

^{١١٣} راجر سيوري، إيران عصر صفوي، ت: كامبين عزيزي، ص ٧، تهران، ١٣٧٨ش، ص ٨٨، عدلي تفتنر، ص.ب، ل ١٦٦-١٦٧.

^{١١٤} حول ذلك ينظر: محفوظ العباسي، إمارة بهدينان العباسية، مطبعة الجمهورية، الموصل، ١٩٦٩، ص ٦٤-٦٥، شو قاسم الدناني، نيزدي ميرزا، مجلة لالش، ع ٩، دهوك، شباط ١٩٩٨، ص ٥٨-٦٢.

^{١١٥} سنندجي، م.س، ص ٤٧٩، شو قاسم، م.س، ص ٥٨-٥٩.

^{١١٦} اسماعيل حقي اوزون جارشلي، تاريخ عثماني، ت: ابرج نوبخت، ص ٣، تهران، ١٣٧٠ش، ص ١٨٤-١٨٥، عدلي تفتنر، ص.ب، ل ١٦٦-١٦٧.

^{١١٧} ثوليا جهلبي، ص.ب، ل ٧٩-٨٢، سامي سعيد الاحمد، م.س، ج ١، ص ٨٥، صديق الديمولوجي، م.س، ص ٤٨٥-٤٨٦.

^{١١٨} ثوليا جهلبي، ص.ب، ل ٨١.

كما اسرت الكثيرين منهم وبعد الحصول على غنائم وفيرة رجعت إلى ديار بكر^{١١٩}، ويبدو أن اثار الحملة كانت وخيمة على ايزيدية جبل سنجار.

وفي خضم الصراع المستفحل بين العثمانيين والصفويين، برز نجم الأمير الإيزيدي ميرزا داسني، اذ بالرغم مما تعرض له الإيزيديون من حملات وما واجهتهم من تحديات فانهم حافظوا على نفوذهم في كردستان الجنوبية حتى منتصف القرن السابع عشر^{١٢٠}، وقد تحسنت العلاقة بين الإيزيديين والدولة العثمانية في السنوات الاخيرة من حكم السلطان مراد الرابع (١٦٢٣-١٦٤٠م) حيث ساند الكورد الإيزيديون وأميرهم ميرزا الداسني في حملته لاسترداد بغداد من الصفويين سنة ١٦٣٨م^{١٢١}، لقد تطورت العلاقات بين الكورد الإيزيديين والعثمانيين بعد استرداد بغداد وطرد القوات الصفوية من العراق وكردستان الجنوبية، لذلك عمدت السلطان إلى تنظيم الإدارة وتعيين الولاة في المنطقة، وتكريما لجهود الإيزيديين في دعم العثمانيين ضد الصفويين خلال هذه الفترة، تم منح أميرهم ميرزا بك الداسني إيالة الموصل بدرجة باشا في صدارة مراد باشا قبل ان يتولى الوزير ملك احمد باشا، وكانت ولايته بين سنتي (١٦٤٩-١٦٥٠م) وكان للداسني علاقات قوية مع الصدر الاعظم قره مراد باشا وهو الذي رشحه للمنصب المذكور^{١٢٢}.

لكن سرعان ما تبدلت الاحوال، فتطورات الأحداث السياسية لم تعد تجري كما يرغب الكورد الإيزيديون، فالسياسة العثمانية تجاههم كانت تتغير باستمرار بتغير السلاطين أو الوزراء أو الولاة العثمانيين^{١٢٣}، فعندما عزل الصدر الاعظم قره مراد باشا من منصبه سنة ١٦٥٠م فقد الإيزيديون وأميرهم ميرزا باشا الداسني الدعم في الدولة العثمانية^{١٢٤}، وإذا ذاك قام المسلمون في الموصل والمناطق المجاورة بنشاط كبير بغية عزل ميرزا باشا الداسني عن إيالة الموصل وتكملت محاولاتهم بالنجاح حيث عزل الداسني واستدعته الدولة إلى استانبول وقتل بعد ذلك في أعقاب قيامه بحركة مضادة للدولة العثمانية^{١٢٥}.

ساءت العلاقات بين الدولة العثمانية والكورد الإيزيديين من جديد بعد مقتل أميرهم، حيث اظهروا انزعاجهم من هذا الإجراء العثماني لذلك اوقفوا دعمهم للدولة العثمانية ورفضوا دفع الضرائب اليها، وتدهورت الأوضاع في مناطق الإيزيديين وتطورت الأحداث إلى درجة الحرب، لذلك أصدر السلطان العثماني محمد الرابع (١٦٤٨-١٦٨٧م) قرارا بمعاينة الإيزيديين، حيث توجهت القوات العثمانية بقيادة والي وان شمسي باشا وقوات عثمانية أخرى من إيالة ديار بكر صوب مناطق الإيزيديين وقتلت العديد منهم منتصف القرن السابع عشر^{١٢٦}.

^{١١٩} هـ. س. ج. ١٤٩، ٨٠-٨٢،

^{١٢٠} للمزيد ينظر: سعدي عثمان حسين، م.س، ص. ١٢٩.

^{١٢١} خليل علي مراد، الموصل بين السيطرة العثمانية وقيام الحكم الجليلي ١٥١٦-١٧٢٦، موسوعة الموصل الحضارية، مج ٤، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، ١٩٩٢، ص ١٨، عبدالله محمد علي، كردستان في عهد الدولة العثمانية من منتصف القرن التاسع عشر إلى بدء الحرب العالمية الاولى، اطروحة دكتوراه غير منشورة كلية الاداب، جامعة صلاح الدين-اربيل، ١٩٩٨، ص ١٠٦.

^{١٢٢} عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٥، شركة التجارة والطباعة المحدودة، بغداد، ١٩٥٣، ص ٤٣-٤٤، خليل علي مراد، م.س، مج ٤، ص ١٨.
Guest, Op. Cit., p.47.

^{١٢٣} عبدالله محمد علي، م.س، ص ١٠٦.

^{١٢٤} خليل علي مراد، م.س، مج ٤، ص ١٨، شمو قاسم، م.س، ص ٦٠، عدلي تمتاز، س.ب، ل ١٦٧-١٦٩.

^{١٢٥} ياسين بن خيرالله الخطيب العمري، منية الادباء في تاريخ الموصل الخدماء، تحقيق ونشر: سعيد الديوه جي، مطبعة الهدف، الموصل، ١٩٥٥، ص ٧٤-٧٥، عدلي تمتاز، س.ب، ل ١٦٧، شمو قاسم، م.س، ص ٦٠.

^{١٢٦} عبدالله محمد علي، م.س، ص ١٠٦، شمو قاسم، م.س، ص ٦١، عدلي تمتاز، س.ب، ل ١٧٢، محمود الدرة، القضية الكوردية، ط ٢، منشورات دار الطليعة، بيروت، ١٩٦٦، ص ١٨٦.

وبذلك طوت صفحة العلاقات الودية بين الدولة العثمانية والكورد الإيزيديين طيلة سنوات السيطرة العثمانية على مناطقهم، وتغيرت الحالة ابتداءً من النصف الثاني من القرن السابع عشر، إذ أصبح الإيزيديون محل سخط السلطات العثمانية^{١٢٧}، كما أضحوا منبذين في الدولة^{١٢٨}، وموضع احتقار من لدن المسؤولين العثمانيين حتى أصبح اصطلاح ((اليزيدي)) كلمة استهجان يوصف بها كل كوردي ناظم عليه^{١٢٩}، وتهمة ((اليزيدية)) خير ذريعة لتدمير أية مدينة كوردية وقتل رجالها وتوزيع نساءها وأطفالها سبايا وأسرى حرب^{١٣٠}.

تمثلت سياسة الدولة العثمانية العامة تجاه الكورد الإيزيديين في الفترات اللاحقة بتوجيه حملات عسكرية متتالية صوب مناطقهم في كردستان الجنوبية، وكانت أغلب الأحيان تحت قيادة حكام الإيالات العثمانية المجاورة^{١٣١}، وانطلقت هذه الحملات بذرائع مختلفة، فبالإضافة إلى اعتبار الكورد الإيزيديين كفرة ومرتدين حسب وجهة النظر العثمانية آنذاك كسبب ديني^{١٣٢}، فإنها كانت تساق عليهم لأسباب أخرى سياسية واقتصادية، وتعد مسألة خروج الإيزيديين عن القانون وممارستهم أعمال السلب والنهب وقطع الطرق أكثر ما تشير إليه المصادر كأسباب لتلك الحملات^{١٣٣}، وقد تعرض الإيزيديون وعشائرتهم في الشينخان وسنجانر إلى حملات عسكرية عثمانية من الإيالات المجاورة بعد اهتمامهم بالتمرد والعصيان نتيجة الامتناع عن دفع الضرائب المترتبة عليهم^{١٣٤}، وكان تمسكهم الشديد بحريتهم واستقلالهم سبباً آخر حسب مآذكره إحدى المصادر لتعرضهم للحملات العثمانية^{١٣٥}.

وقد جردت الحملات العثمانية ضد إيزيدية جبل سنجانر في البداية، وكانت عن طريق ولاية إيالة^{١٣٦}، ديار بكر حيث جاء في سياحتنامه أوليا جلبي بأن والي ديار بكر مصطفى باشا فياري قاد عدة حملات عسكرية على إيزيدية هذه المنطقة في خمسينات القرن السابع عشر وكانت بأمر من السلطان العثماني، وأخر حملة له شنت سنة ١٦٥٥م وكان هدف الحملة هو إخضاع الإيزيدية وإجبارهم على دفع الضرائب المترتبة عليهم وأن يعلنوا خضوعهم للسلطان العثماني، ولا يذكر أوليا جلبي شيئاً عن نتائج هذه الحملة^{١٣٧}، وبعد عدة سنوات توجه القائد العثماني كابلان باشا بحملة عسكرية لإخضاع الإيزيدية في سنجانر وذلك في حوالي سنة ١٦٧٤م، وللتصدي للحملة تحالفت قبائل الكورد الإيزيديين مع قبائل كوردية مسلمة وأنزلت هزيمة قاسية بالقوات العثمانية^{١٣٨}.

وفي الفترات اللاحقة يلاحظ بأن أكثرية الحملات العثمانية كانت توجه لإخضاع الإيزيديين في منطقة جبل سنجانر، ولم تكن كل هذه الحملات لتحقيق أهدافها، غير أن حملات إيالة بغداد كانت تتميز بشكل عام بوضوح الهدف والضخامة والتنظيم يرافقها أتباع أسلوب سعدي عثمان، م، ص ١٢١.

^{١٢٨} ينظر: كارسن نيبور، رحلة نيبور إلى العراق في القرن الثامن عشر، ت: د. محمود حسين الأمين، بغداد، ١٩٦٥، ص ٩٢-٩٣، ثوليا جهلمى، س.ب، ل ٨١-٨٢.

^{١٢٩} هس، ل ٢٢٢، ٢٥٧، ٢٣٩.

^{١٣٠} ينظر على سبيل المثال: هليموت فون كارل مولتكه، الكوردو كردستان في رسائل الفيلد مارشال هليموت فون كارل مولتكه، ت: عبدالفتاح علي يحيى، مجلة الاديب

الكردى (نوسوى كورد)، ٤، بغداد، تموز ١٩٩٢، ص ١٣-١٤، ثوليا جهلمى، س.ب ل ٢٥٧، ٢٦٤-٢٦٥.

^{١٣١} حول تفاصيل هذه الحملات ينظر: الكرملى، م، ورقة ٥٢-٥٣، عباس العزاوي، تريخ اليزيدية، ص ١١٥-١٣٠، صديق الدملاجي، م، ص ٤٨٥-٥٠٠، سامي سعيد الاحمد، م، ج ١، ص ٨٣-٨٧.

^{١٣٢} عبدالرحمن بن عبدالله بن الحسين السويدي، تاريخ بغداد/حديقة الزوراء في سيرة الزوراء، ج ١، تحقيق: د.صفاء خلوصي، مطبعة الزعيم، بغداد، ١٩٦٢، ص ٧١-٦٥، ابي طالب خان، رحلة ابي طالب حان إلى العراق وأوربه سنة ١٢١٣ هـ:ت: مصطفى جواد، مطبعة الايمان، بغداد، د.ت، ص ٣٥٣-٣٥٤.

^{١٣٣} ينظر على سبيل المثال: نظمي زاده مرتضى افندي، كلشن حلفا، ت: موسى كاظم نورس، مطبعة الاداب، النجف، ١٩٧١، ص ٣٢٩، رسول حاري الكركوكلي، دوحه الزوراء في تاريخ وقائع بغداد الزوراء، ت: موسى كاظم نورس بيروت، د.ت، ص ١٢٤.

^{١٣٤} عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٦، شركة التجارة والطباعة المحدودة، بغداد، ١٩٥٤، ص ٢٨-٢٩، ١١١، عبدالرحمن السويدي، م، ج ١، ص ٦٥-٦٦، ثوليا جهلمى، س.ب، ل ٨٤-٨٥، عبدالرزاق الحسيني، م، ص ١٣٤.

^{١٣٥} اسماعيل بك جول، م، ص ن.

^{١٣٦} الايالة: وهي أكو وحدة إدارية في الامبراطورية العثمانية: ينظر: لونكريك، أربعة قرون، ص ٤٢٣.

^{١٣٧} ثوليا جهلمى، س.ب، ل ٧٩، ٨١، ٨٥-٨٤.

القسوة والبطش والتنكيل بدون رحمة مع الغدر في بعض الحالات^{١٣٩}، بالإضافة إلى ارتكاب أعمال السلب والنهب والقتل وهداك الأعراض^{١٤٠}، وما لا شك فيه إن اقرار مثل هذه الأعمال ترك اثارا ونتائج سلبية مؤثرة تكبد الإيزيديون جرائها خسائر مادية وبشرية فادحة.

تولت إيالة بغداد طيلة القرن الثامن عشر مهمة إخضاع إيزيدية جبل سنجار دوم كلل، فتوجهت أولى حملات بقيادة الوالي حسن باشا (١٧٠٤-١٧٢٣م) سنة ١٧١٥م، وتذكر المصادر بأن المذكور اعد حملة ضخمة لغزو جبل سنجار عندما ظهر عصيان أهلها من الكورد الإيزيدية^{١٤١}، وتمثل هذا العصيان في قتل الإيزيديين بعض المعتدين عليهم من المسلمين فاتخذ الوزير حسن باشا ذلك حجة للتنكيل بأهل سنجار الإيزيدية^{١٤٢}، ولتثبيت سيادته وسلطته على تلك المنطقة النائية^{١٤٣}.

وبالفعل جرد حسن باشا حملة كبيرة على القبائل الإيزيدية في جبل سنجار، حيث ضمت قوات من شهرزور وبعض البيكات الاكراد كما أستخدم المدفعية^{١٤٤}، غير أن مهمته لم تكن سهلة، إذ كان الإيزيديون عازمين على المقاومة والتصدي للحملة، وتحصنوا في ذروة بالجبل يقال له دير العاصي وأقاموا الطوابي الدفاعية وأحضروا المتاريس^{١٤٥}، وجرت بين الطرفين معارك، إلا أن الإيزيديين لم يصدروا طويلا أمام القوات العثمانية التي واصلت هجومها على حصونهم وبتشت بهم وقتلت خلقا عظيما منهم وفرقت جموعهم التي لجأت إلى اخر معاقلها في قلعة الخاتونية وتحصنت بها^{١٤٦}، فلاحقتهم القوات العثمانية وحاصرت القلعة المذكورة، لكن الإيزيديين فضلوا المقاومة على الاستسلام، فدارت معركة ضارية قتل فيها الكثير من رجال الطرفين من بينهم كهية الوالي وعدد من مشاهير رجال الإيزيديين، وأخيرا كان النصر لحليف قوات حسن باشا^{١٤٧}.

وكالعادة رافقت هذه الحملة عمليات السلب والنهب والقتل والتدمير وسبي النساء والبنات حيث يقول ياسين العمري : ((أحل بأهله الدمار ونهب وسلب وقتل وعطب حتى أذلهم وأفقر غنيهم))^{١٤٨}، بينما يذكر عبدالرحمن السويدي: ((وحقهم بسيف الانتقام وحصل بذلك للمسلمين الانتظام وأسر النساء والاطفال واغتتم الجند الأموال وابتاعوا النساء وبناتهم وامامهم وعاد الوزير منصورا...))^{١٤٩}.

وبعد نجاح الحملة قام الوزير حسن باشا بتفويض أمر الإيزيدية في منطقة سنجار إلى رئيس قبيلة طي العربية محمد الذياب^{١٥٠}، كإجراء لتثبيت دعائم الحكم العثماني على الإيزيديين الذين ((لم يجر عليهم حكم حاكم)) على حد قول أحد المؤرخين^{١٥١}.

^{١٣٩} للمزيد ينظر: سعدى عثمان، م.س، ص ١٥٤-١٥٥.

^{١٤٠} ينظر مثلا: ياسين بن خروال الخياط العمري، غاية المرام في تاريخ محاسن بغداد دار لسلام، مطبعة دار البصري، بغداد، ١٩٨٦، ص ١٧٧، عبدالرحمن السويدي، م.س، ج ١، ص ٦٦.

^{١٤١} م.س، ج ١، ص ٦٥، نظمي زاده، م.س، ص ٣٢٩.

^{١٤٢} محمد مهدي العلوي، تتمة عن اليزيدية، مجلة لغة العرب، ج ٧، ص ٧، بغداد، تموز ١٩٢٩، ص ٥٥٣.

^{١٤٣} للمزيد ينظر: سعدى عثمان، م.س، ص ١٥٤.

^{١٤٤} علي شاكرك علي، تاريخ العراق في العهد العثماني، مطبعة دار الشعب، بغداد، ١٩٨٤، ص ١١٠.

^{١٤٥} عباس العزاوي، م.س، ج ٥، ص ١٩٢، علي شاكرك، م.س، ص ١١٠.

^{١٤٦} نظمي زاده، م.س، ص ٣٢٩، عبدالرحمن السويدي، م.س، ج ١، ص ٦٦، عباس العزاوي، م.س، ج ٥، ص ١٩٢.

Lescot, op. Cit., p. 123.

^{١٤٧} ستيفن همسلي لونكريلد، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ت: جعفر الخياط، ط ٦، بغداد، ١٩٨٥، ص ١٥٧، نظمي زاده، م.س، ص ٣٢٩، عباس العزاوي، م.س، ج ٥، ص ١٩٢.

^{١٤٨} غاية المرام، ص ١٧٧، ينظر أيضا: العلوي، م.س، ج ٧، ص ٥٥٣.

^{١٤٩} حديقة الزوا، ج ١، ص ٦٦.

^{١٥٠} عباس العزاوي، م.س، ج ٥، ص ١٩٢، نظمي زاده، م.س، ص ٣٢٩.

Lescot, op. Cit., p. 123.

تواصلت الحملات العثمانية على إيزيدية جبل سنجار بعد ذلك حيث أرسل حسن باشا من جديد حملة عسكرية لإخضاعهم سنة ١٧١٨م، فقتل الرجال وأسر العيال واغنتهم الأموال ورجع^{١٥٢}، وشن والي بغداد أحمد باشا (١٧٢٣-١٧٤٧) أول حملة عثمانية على إيزيدية منطقة الشيخان سنة ١٧٣٣م، حيث أرسل العساكر ((فنهبا قرى اليزيدية على الزاب الكبير ثم تبعهم والي الموصل حسين باشا الجليلي وأخذ مانهبوا وعاد))^{١٥٣}.

وبعد مرور عشر سنوات على حملة أحمد باشا لايزيدية منطقة الشيخان، اجتاحت نادر شاه الافشاري (١٧٣٦-١٧٤٧م) مناطق كردستان الجنوبية سنة ١٧٤٣م، ولما كان هدفه الأساسي هذه المرة مدينة الموصل بما استوجب إخضاع سكان المناطق المجاورة وفي مقدمتهم الكورد الإيزيدية، فوجه عدة هجمات على قراهم في الزاب الكبير ومراكزهم في بعشقة التي تعرضت للتدمير والتدمير^{١٥٤}، ثم أرسل نادر شاه هزيمة قاسية بمشهد من عدة آلاف إيزيدي ووقع أميرهم نفسه في الأسر، وقتلت الكثيرين منهم، ثم قامت بسبي النساء والأطفال، وعندما أعلن الأمير الإيزيدي خضوعه لنادر شاه فوض إليه حكم المنطقة^{١٥٥}.

وبحلول النصف الثاني من القرن الثامن عشر، تجددت الحملات العثمانية ضد الكورد الإيزيديين في مناطق كردستان الجنوبية، وبالتحديد توجهت حملة عثمانية ضخمة تحت قيادة حاكم بغداد سليمان باشا أبي ليلة سنة ١١٦٦هـ/١٧٥٢م لإخضاع الإيزيديين في سنجار وتقويض قوتهم التي أصبحت تهدد مصالح الدولة العثمانية حسب ما كانت تراه^{١٥٦}، واتسمت هذه الحملة باتساع نطاقها حيث ضمت بالإضافة إلى القوات الحكومية، قوات من العشائر العربية وقوات أخرى من بعض الإمارات الكوردية^{١٥٧}، إلى جانب جيش الموصل الذي انضم إليها عندما اجتازت الحملة مدينة الموصل^{١٥٨}.

أما حول وقائع الحملة فالمصادر التاريخية حافلة بأحداثها، كما توجد روايات محلية للكورد الإيزيديين تتحدث عن الحملة وتفصيلها^{١٥٩}، وكالحملات العثمانية السابقة كان الغدر والقتل التكميل بالإيزيديين وسبي نساءهم وتدمير قراهم واغتنام أموالهم وممتلكاتهم أمورا بديهية بالنسبة لسليمان باشا وجيوشه التي لم تبخل في ارتكابها، حيث يذكر ياسين العمري من إنه ((حاصروهم واستولى على بعض قراهم، ثم نزلوا يطلبون منه الأمان، وأقاموا في واد هناك فأمر العساكر فحملوا عليهم من كل مكان، وقتلهم عن آخرهم، وكانوا أكثر من ألف رجل ومعهم بعض النساء...))^{١٦٠}، ويقول في مؤلف آخر: ((وأمر بقتلهم فقتلوهم عن آخرهم وسبي نساءهم وأطفالهم))^{١٦١}، أما المصادر الأخرى التي تحمل نفس وجهة النظر العثمانية فمن الطبيعي أن ترى في قتل الإيزيديين وتدميرهم وحرق مزارعهم وسبي نساءهم واغتنام أموالهم وممتلكاتهم أعمالا حللتها الشرع^{١٦٢}، في الوقت الذي يفتخر سليمان باشا نفسه بما اقترفت قواته من أعمال في كتاب حول نتائج الحملة بعثه إلى شيخ قبيلة المنتفق عبدالله محمد مانع بتاريخ ٢١ شعبان ١١٦٦هـ/١٧٥٢م^{١٦٣}. والحقيقة أن الحملة

^{١٥٩} عبدالرحمن السويدي، م.س، ج ١، ص ٦٥.

^{١٥٢} عباس العزاوي، م.س، ج ٥، ص ١٩٦-١٩٧.

^{١٥٣} م.ن، ج ٥، ص ٢٤٥.

^{١٥٤} زهير كاظم عبود، لمحات عن اليزيدية، مكتبة النهضة، بغداد، ١٩٩٥، ص ٧٦.

^{١٥٥} جورج حبيب، اليزيدية بقايا دين قديم، ط ١، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٧٨، ص ٥١-٥٢. Guest, op. Cit., p.56.

^{١٥٦} عماد عبدالسلام رؤوف، الموصل في العهد العثماني، مطبعة الاداب، النجف، ١٩٧٥، ص ١٧٩، علي شاكور علي، ٢ علاقة ولاية الموصل بالولايات العراقية الأخرى، موسوعة الموصل الحضارية، مج ٤، ص ٢٧، عباس العزاوي، م.س، ج ٦، ص ٢٨-٢٩.

^{١٥٧} للمزيد ينظر: سعدي عثمان، م.س، ص ١٥٥.

^{١٥٨} لونكريك، م.س، ص ٢١١، علاء موسى كاظم نورس، الموصل وولاية بغداد من المايليد، موسوعة الموصل الحضارية، مج ٤، ص ٧٤.

^{١٥٩} حول هذه الروايات ينظر: اسماعيل بك حول، م.س، ص ١٠٩-١١٠، صديق الدملوجي، م.س، ص ٤٩٠-٤٩١.

^{١٦٠} ياسين بن خيالة الحظيب العمري، زبدة الآثار الجليلة في الحوادث الأرضية، تحقيق: عماد عبدالسلام رؤوف، مطبعة الاداب، النجف، ١٩٧٤، ص ١٠٨.

^{١٦١} غاية المرام، ص ١٨٣.

^{١٦٢} ينظر على سبيل المثال: الكركوكلي، /زس، ص ١٢٥.

كتاب حول نتائج الحملة بعثه إلى شيخ قبيلة المنتفق عبدالله محمد مانع بتاريخ ٢١ شعبان ١١٦٦هـ / ١٧٥٢م^{١٦٣}. والحقيقة ان الحملة اوقعت كارثة مروعة بالإيزيديين بينما نال الوالي المذكور رضا السلطان العثماني فجاءت الخلع السنية اليه وإلى الزعماء المشاركين بالحملة^{١٦٤}.

توالى الحملات العثمانية على الكورد الإيزيديون وتبادلت السلطات العثمانية في بغداد والموصل دور قيادة هذه الحملات والتي كانت حملات حكومية اشبه بغارات عشائرية محدودة هدفها السلب والنهب والمغانم المادية فقط او يمكن اعتبارها حركات تأديبية مؤقتة لم يحالفها النجاح في الكثير من الاحيان وبخاصة حملات حكام الموصل^{١٦٥}، فقد قام والي الموصل محمداً أمين باشا الجليلي (١٧٦١-١٧٦٨م) سنة ١٧٦٦م بشن غارة خاطفة على ايزيدية جبل سنجار وقتل عدداً منهم ثم عاد إلى الموصل^{١٦٦}، وقام الوالي نفسه بارسال عساكر الموصل مع ولده سليمان باشا في سنة ١٧٦٧م، وبعد حصارهم من جانب قوات الموصل طلب الإيزيديون، الأمان ومقابل ذلك شرط عليهم سليمان باشا منحه المزيد من ممتلكاتهم وقد وافق الإيزيديون على ذلك، ولكن تعثر عليهم الايفاء بكل ماطلبه فهاجمهم وقتل منهم سبعة اشخاص، بينما سقط من عساكر الموصل اربعة قتلى، ووقع في الأسر رئيس الإيزيديين ومعه خمسة من رجاله وتم سجنهم في الموصل^{١٦٧}.

واستمرت الحملات العثمانية ففي عام ١٧٧٣م سار بالعساكر والي الموصل سليمان باشا ونازل أهل جبل سنجار، وقبض على ثلاثة منهم فقتلهم ثم سبي ثلاثة غلمان من الاهالي ونهب اغنامهم ثم رجع إلى الموصل^{١٦٨}، وفي ١٧٧٩م شن قائد جيش الموصل محمد الباشا وهو اخ الوالي سليمان باشا الجليلي، هجوماً على جبل سنجار فنهب محاصيل الإيزيديين وأسّر خمسة منهم^{١٦٩}، وقاد الوالي عبد الباقي باشا الجليلي (١٧٨٥-١٧٨٦م) سنة ١٧٨٦م غارة ايزيدية الشيوخان، فهبت فيها قواته ممتلكاتهم ومساكنهم ثم هاجم عليه ايزيدية الشيوخان وتمكنوا من قتله^{١٧٠}، وبمباركة بغداد جرد والي الموصل محمد باشا الجليلي سنة ١٧٩٢م حملة جديدة على ايزيدية سنجار، قام فيها بنهب القرى ثم حرقها، وقتل من وقع في أيدي قواته^{١٧١}، وأقدم نفس الوالي على إعادة الكرة سنة ١٧٩٣م وعلى ايزيدية نفس المنطقة فشن غارتين ضدهم قام في الأولى كالعادة بأعمال السلب والنهب وفي الثانية كاد ان يذهب ضحية بيد ايزيديي سنجار بعد أن انهزمت قواته من الينكجيرية^{١٧٢} ونتيجة لهذه الهزيمة أراد محمد باشا الجليلي الانتقام من ايزيدية سنجار فبعث في العام التالي بحملة تمكن عساكره فيها من أن يظفروا بفرقة من أهل سنجار، فقتلوا منهم ثلاثة عشر وحمل رؤوسهم إلى الموصل فارسلها الوالي إلى بغداد^{١٧٣}.

لم يكن حكام الموصل وحدهم يشنون الحملات ضد الكورد الإيزيديين خلال هذه الفترة، بل كان يشاركونهم فيها أيضاً حكام بغداد حيث أرسل والي بغداد سليمان باشا الكبير (١٧٨٠-١٨٠٢م) ملتين على ايزيدية جبل سنجار، فكانت الأولى سنة ١٧٩١م بقيادة أحد خواص

^{١٦٣} حول نص هذا الكتاب ينظر: يعقوب سركيس مباحث عراقية في الجغرافية والتاريخ والآثار... الخ، ق ١، بغداد، ١٩٤٨، ص ٢٣٤-٢٣٥، سعدي عثمان، م، ص ٣٣٤-٣٣٥.

^{١٦٤} عباس العزاوي، م، ج ٦، ص ٢٩، سعدي عثمان، م، ص ١٥٧.

^{١٦٥} سعدي عثمان، م، ص ١٥٤، عماد عبدالسلام رؤوف، م، ص ١٧٩-١٨٠.

^{١٦٦} ياسين العمري، زبدة الآثار، ص ١٢٤.

^{١٦٧} ياسين العمري، زبدة الآثار، ص ١٢٥، صديق الدمولوجي، م، ص ٤٩١.

Lescot, op. Cit., p. 123>

^{١٦٨} ياسين العمري، زبدة الآثار، ص ١٢٧، عباس العزاوي، تاريخ اليزيدية، ص ١١٩، عماد عبدالسلام رؤوف، م، ص ١٨٠.

^{١٦٩} ياسين العمري، زبدة الآثار، ص ١٤٧، صديق الدمولوجي، م، ص ٤٩٢، عماد عبدالسلام رؤوف، م، ص ١٨٠.

^{١٧٠} أحمد جودت، تاريخ جودت، از ترتيب جديد، ج ٣، مطبعة عثمانية، استانبول، ١٣٠٣هـ، ص ٢٢٣، ياسين العمري، غاية المرام، ص ٣٢٠، محمداً أمين العمري، منهل الأولياء ومشرب الاصفياء من سادات الموصل الحدياء، ج ١، تحقيق: سعيد الديوه جي، مطبعة الجمهورية، الموصل، ١٩٦٧، ص ١٩٦.

^{١٧١} ياسين العمري، زبدة الآثار، ص ١٧١-١٧٢.

^{١٧٢} غرائب الأثر في حوادث ربع القرن الثالث عشر، مطبعة ام الربيعين، الموصل، ١٩٤٠، ص ٣٣، وزبدة الآثار، ص ١٧٣. والينكجيرية كلمة تركية معناها (النظام الجديد) وهم الجيش الثابت في الآيالة، وكانت قوة الموصل من الجنود الينكجيرية جزء من مجموع قوى الدولة العثمانية من هؤلاء الجنود. والأنكشارية هي الكلمة المرادفة للينكجيرية. للمزيد ينظر: عماد عبدالسلام رؤوف، الموصل في العهد العثماني، ص ٢٣٩-٢٤٠.

^{١٧٣} ياسين العمري، غرائب الأثر، ص ٣٥، عباس العزاوي، م، ص ١٢٦.

سليمان باشا وهو لطف الله افندي وجهزت بالمدافع الثقيلة، وحينما وصلت الحملة إلى سنجار هاجم الجنود الاهالي فسلبوا ونهبوا غلالهم واموالهم بعدما حزوا الرقاب^{١٧٤} والحملة الثانية كانت سنة ١٧٩٤م بقيادة الأمير عبدالله بك الخربندة فأغارت عساكره على الكورد الإيزيديين واقترفت بحقهم أعمال القتل والسلب والنهب وسيي النساء والاطفال وغيرها^{١٧٥}، والتي اصبحت عادة مستأصلة في نفوس القادة والحكام العثمانيين.

لقد خلفت هذه الحملات العثمانية المتكررة حالة من فقدان الامن والاستقرار في مناطق الكورد الإيزيديين في كوردستان الجنوبية سيما منطقة جبل سنجار، التي تلقت عدة ضربات عسكرية متلاحقة كما تبين، مما ترتب عليها نتائج خطيرة على مستقبل العلاقات مع الدولة والسلطات العثمانية وضعف ثقة الإيزيديين بها مع استمرار سياسة الحملات العسكرية، وبهذه الوضعية دخل الكورد الإيزيديون القرن التاسع عشر الذي يشغل الحيز الأكبر من هذه الدراسة.

^{١٧٤} الكرمللي، م،س، ورقة ٥٢-٥٣، صديق الدمولوجي، م،س، ص ٤٩٢، عباس الغزاوي، م،س، ص ١٢٣.

^{١٧٥} ياسين العمري، م،س، ص ٣٧، زبدة الآثار، ص ١٧٥-١٧٦.

الفصل الاول

الايديون وسلطات اياتي الموصل وبغداد خلال النصف الاول من القرن التاسع عشر

الاييزيديون وحكام الموصل الجليليين

أولاً: إمارة الشيخان وحكام الموصل الجليليين

كانت إمارة الشيخان تمثل الكيان السياسي للكلدانيين في كردستان الجنوبية قبل القرن التاسع عشر واستمرت كذلك طيلة هذا القرن، واصبحت الإمارة تعرف بهذه التسمية منذ ان انحصر نفوذها في منطقة الشيخان مطلع القرن السابع عشر^١، وفي تلال جبل مقلوب وقراه، وكذلك المنطقة الواقعة بين الحابور ودجلة وفي جبل سنجار غربي الموصل^٢، وانحسرت محل تسمية داسني السابقة، وكان يتولى حكم الإمارة أسرة (شيخان بكلي)^٣، وهي نفس العائلة الحاكمة لإمارة داسني والتي كانت تمارس الحكم بشكل وراثي طوال عدة قرون^٤. وقد ورثت إمارة الشيخان عدداً من الإمارات الإيزيدية التي سبقتها، أهمها إمارة داسني بالإضافة إلى إمارات دونبلي ومحمودي وغيرهما^٥، وارتكز بنيانها الاجتماعي على اساس تجمع عشائري وديني كلودي قديم، وتميز هذا التجمع بعقائد دينية خاصة ساعدت على تكوين شخصيتهم المستقلة القائمة بذاتها وتشكلت منها جماعة متجانسة واحدة تتكلم اللغة الكوردية وتدين بالديانة الإيزيدية^٦، وبذلك كان هذا الكيان الكلودي أقرب ما يكون إلى كيان ديني عشائري منه إلى كيان سياسي^٧. غير إن أمير الشيخان كان يهيمن على السلطتين الدينية والدنيوية ولم تكن للسلطات العثمانية أية سلطة على الإيزيديين^٨، وفي المقابل كانت الدولة العثمانية لاتعترف بإمارة الشيخان كغيرها من الإمارات الكوردية وكانت تعدّها متمردة وترى وجوب محاربتها^٩ لأن الدولة عثمانيّة لم تعترف بديانتهم من جهة ولأنهم من جهة

^١ الشيخان: وهي المنطقة الواقعة في شمال شرق الموصل، واشتقت تسميتها اصلاً من كلمة (الشيخ) وتم جمعها وفق قواعد اللغة الكوردية إلى (الشيخان)، وعرفت كذلك لأن كبار شيوخ الإيزيديين قد خرجوا من هذه المنطقة، كما جاءت تسمية الإمارة نسبة إليها. حيث كان الأمراء الإيزيديون يتخذون من قسبة المنطقة (باعدري) مركزاً لحكمهم. ينظر: خدرى سليمان وسعدوللا شيخاني، ص ٢٥١، ل ٢٥١.

^٢ عماد عبدالسلام رؤوف، إدارة العراق، دار الحكمة للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٩٢، ص ٢٢٢.

^٣ وحول قائمة أمراء الشيخان وشجرة نسبهم ينظر: خدرى سلمان وسعدوللا شيخاني، ص ٢٧-٢٨، عماد عبدالسلام رؤوف، إدارة العراق، ص ٢٢٢-٢٢٤، صديق الديمولوجي، م.س، ص ٢٠-٣١.

^٤ عماد عبدالسلام رؤوف، إدارة العراق، ص ٢٢٢، سعدي عثمان، م.س، ص ١٢٠.

^٥ إمارة دونبلي ومحمودي: لقد كانت إمارة دونبلي تمارس الحكم في شمال كردستان الشرقية، ويذكر شرفخان البدليسي أن قبيلة دنيلي كانت تقطن في الأصل في جبال بوتان قرب الجزيرة، ثم هاجرت إلى مناطق كردستان الشرقية وسكنت حوي وسكن اباد وحضعت لحكم الدولة الصفوية واعترفت بسلطتها عليها، لذلك تولت الحكم على الكثير من الشغور والقلع والقصبات غرب بحيرة اورمية، وأصبحت المناطق الخاضعة لحكم هذه القبيلة الكوردية الإيزيدية تعرف بإمارة دونبلي. ينظر: الشرفنامه، ص ٣٢٢-٣٢٣، صديق الديمولوجي، الإيزيدية، ص ٤٤٩-٤٥٠. أما إمارة محمودي فكانت تشغل المنطقة الواقعة جنوبي بحيرة وان، ويتحدث شرفخان البدليسي عن قبيلة محمودي أيضاً حيث يذكر أنها هاجرت هي الأخرى مع الدونبيلية من بوتان، وأتصل أميرها الشيخ محمود بمؤسس الدولة القره قوينلوية قرا يوسف فمنحهم قلعة اشوت وخوشاب جنوب شرق وان تكريماً لخدماته التي قدمها له، ثم عرفت المنطقة الخاضعة لحكم هذه القبيلة الكوردية الإيزيدية بإمارة محمودي. ينظر: الشرفنامه، ص ٣١٤.

^٦ خدرى سليمان وسعدوللا شيخاني، ص ٢١١، عبد عبدالسلام رؤوف، م.س، ص ٢٢٢.

^٧ م.س، ص ٢٢٢، وأيضاً مؤلفه: الموصل في العهد العثماني، ص ١٧٢.

^٨ سعدي عثمان، م.س، ص ١١٩.

^٩ صديق الديمولوجي، م.س، ص ٤٥٦.

^{١٠} صديق الديمولوجي، إمارة بهدينان الكردية أو إمارة العمادية، تقديم ومراجعة: د. عبدالفتاح علي بوتاني، ط ٢، منشورات دار تاراس، اربيل، ١٩٩٩، ص ٣٦.

أخرى كانوا اداريا يتبعون أياً الموصل وهذا ما كان يرفضه الكورد الإيزيديون لان ذلك يعني إلغاء لوجود إمارتهم وديانتهم كذلك، مما كان يشيخ سخط الدولة العثمانية وبالتالي يدفعها الى اتخاذ موقف معاد ضدهم.

ضمت إمارة الشيخان خلال فترة الحكم الجليلي في الموصل المنطقة المحصورة بين نهري الزاب الكبير ودجلة وأيضاً منطقة جبل سنجان، وأصبح نفوذ الكورد الإيزيديين خلال هذه الفترة مصدر خطر على اقتصاديات الموصل حيث يشير أحد الباحثين الى أن حوادث سطوهم على القوافل وقطعهم الطرق تكررت مع استمرار حملات حكام الموصل الجليليين^{١١} التي استهدفت ضربهم والتفكيك بهم^{١٢}، وشهدت العلاقات بين إمارة الشيخان وحكام الموصل الجليليين تدهوراً خطيراً منذ النصف الثاني من القرن الثامن عشر، إذ تشير المصادر المختلفة إلى الحادثة التي أدت إلى مقتل الوالي الجليلي عبد الباقي باشا على يد الإيزيديين وهو أول صدام مباشر بين الطرفين^{١٣}.

فعندما قاد الوالي المذكور حملته ضد قبيلة الدنادية وهي من قبائل الشيخان الرئيسية، لجأ أفرادها إلى اعالي الجبل تاركين مساكنهم لينهبها عساكر الوالي الجليلي، وبينما كان الجنود منشغلين بنهب بيوت وممتلكات الإيزيديين أغتنتم زعيم الدنادية نمر بن سمو فرصة بقاء الوالي مع ثلثة من مرافقيه في الموقع، ففاجأهم بفرسانه، وقتل الوالي وبعض أقاربه وهرب من بقي من اتباعه، وبعدها تجمع ايزيديو الشيخان وأعلنوا الحرب على الموصل وانزلوا هزائم وخسائر كبيرة بقواتها وقد خلقت هذه الأحداث حالة من الفوضى في مدينة الموصل نفسها^{١٤}.

ويلاحظ الضعف في موقف حكام الموصل الجليليين تجاه ايزيدية الشيخان، وهذا راجع دون شك إلى ضعف الدعم والاسناد الذي كانوا يتلقونه من إمارة بهدينان المجاورة^{١٥}، لذلك جاء رد الموصل على حادث اغتيال عبد الباقي باشا متأخراً في حوالي سنة ١٧٩٩م، ولم يعتمد الجليليون على قواهم الذاتية فقط للانتقام، بل تعاونت قوات لقبائل عربية من العبيد وبو حمدان وطبي و(٣٠٠) فارس باباني تحت لواء أحد أعوان والي بغداد وهو عبدالعزيز بك الشاوي، ونزلت خارج الموصل والتحق بهم عساكر الموصل بقيادة كتحدا^{١٦} الوالي محمد باشا الجليلي المدعو بكر أفندي^{١٧}، ثم توجهت الحملة إلى قرى الشيخان،

فوصلتها صباحاً، فهرب أمير الشيخان حسن بك بأهله وصعد الجبل وقامت هذه القوات حسب قول ياسين العمري ((ونهب نحو خمس عشرة قرية وسبوا النساء والأطفال وجميع ما لهم من أموال وغلل والقرى كلها لأهل الموصل وقتل من الشيخان خمسة وأربعون رجلاً وحملوا رؤوسهم إلى بغداد))^{١٨}.

لقد قام الجليليون بمحاولات متعددة بغية ضم منطقة الشيخان حيث مركز الإمارة ايزيدية إلى نفوذهم، ولما كان الخيار العسكري غير فعال في تحقيق الغرض المذكور، توجه الحكام الجليليون لاستخدام الخيارات الأخرى لا سيما الاتصال بدار السلطنة في استانبول واغداقهم

^{١١} الجليليون: وهم الذين حكموا أياً الموصل خلال الفترة (١٧٢٦-١٨٣٤م)، والأسرة الجليلية عرفت بهذا الاسم نسبة الى عبد الجليل بن عبد الملك، وبحسب بعض المصادر فإن أصول هذه الأسرة هي من منطقة ديار بكر، ثم هاجر جدّها عبد الجليل إلى مدينة الموصل وأستقر فيها، وأصبحت لهذه الأسرة أواخر القرن السابع عشر وخلال الربع الأول من القرن الثامن عشر مكانة اقتصادية واجتماعية وسياسية كبيرة بين أهالي مدينة الموصل لذلك أسندت الدولة العثمانية حكم الأيالة الى هذه الأسرة منذ سنة ١٧٢٦م. للمزيد ينظر: عماد عبدالسلام رؤوف، الموصل في العهد العثماني، ص ٣٩-٥٧، علي شاكّر علي، تاريخ العراق في العهد العثماني، ص ١٥٨-١٦٠.

^{١٢} عماد عبدالسلام رؤوف، الموصل في العهد العثماني، ص ١٧٣.

^{١٣} ياسين العمري، غاية المرام، ص ٣٣٠، موصل ولايتي سالنامه سي، ١٣١٢هـ، ص ٤٣٩.

^{١٤} للمزيد عن هذه الحادثة ينظر: ياسين العمري، زبدة الآثار، ص ١٥٥-١٥٧، ومحمد أمين العمري، منهل الأولياء، ج ١، ص ١٩٦-١٩٧، احمد جودت، تأريخ جودت، ج ٣، ص ٢٢٣.

^{١٥} عماد عبدالسلام رؤوف، م، ص ١٧٤، صديق الدمولوجي، إمارة بهدينان الكردية، ص ٣٦-٣٧.

^{١٦} كتحدا: اصطلاح فارسي مركب بمعنى صاحب الدار، وقد يخفف الى كاهية وكهية وكغيا، ويراد به وظائف متعددة متنوعة، أهمها مساعد الوالي أو معاونه ومدير مكتبه الخاص لمختلف الشؤون الادارية والعسكرية والمالية فهو إذن بمثابة الوزير للوالي. للمزيد ينظر: عماد عبدالسلام رؤوف، الموصل في العهد العثماني، ص ٢٢٦.

^{١٧} ياسين العمري، غاية المرام، ص ١٩٥، عماد عبدالسلام رؤوف، م، ص ١٧٦.

^{١٨} غرائب الأثر، ص ٥٢-٥٣.

بالهدايا والاموال وكذلك الحال مع اولي الأمر في بغداد، وهو الذي دفع بالدولة العثمانية إلى جعل هذه المنطقة تابعة لإيالة الموصل طيلة الحكم المحلي الجليلي^{١٩}.

وكان وراء هذا التحرك عوامل عديدة حيث كانت مناطق الشيخان وقراها غنية بمواردها ومحاصيلها الزراعية، وكان الإيزيديون يزرعون الاراضي الممتدة من القرى الواقعة على نهر الزاب الكبير وحتى الشيخان وضاف دجلة، لذلك نرى بان السلب والنهب كانت من الاهداف الرئيسية للحملات الجليلية، والتي كان يرافقها سبي النساء والاعتداء على الاعراض بالإضافة إلى ما كانوا يرتكبونه من اعمال قتل بحق افراد إمارة الشيخان^{٢٠}.

استفادت إمارة الشيخان بحكم موقعها حتى أواخر القرن الثامن عشر من الحماية التي كانت تؤمنها لها القوى الكوردية المجاورة سيما إمارة بهدينان للوقوف بوجه ضغوطات الحكام الجليليين، مع استمرار تبعيتها الادارية لسيادة الموصل من الوجهة الرسمية خلال القرن التاسع عشر^{٢١}، في الوقت الذي لم تكن فيه تعترف بالسيادة المذكورة على مناطقها وترفض طاعة حكامها ولا تؤدي الضرائب المفروضة عليها^{٢٢}، وبخاصة انهم كانوا يتلقون معاملة سيئة من قبل اهالي الموصل، خاصة عندما يقصدون المدينة لبيع منتجاتهم بل كثيرا ما كانوا يهانون على ايديهم، بعد ان ينهالوا عليهم وعلى معتقداتهم باللعنات^{٢٣}.

لقد كان أمرا طبيعيا أن يشكل أي تحسن في العلاقات بين حكام الموصل الجليليين وأمرأ بهدينان خطرا جسيما على إمارة الشيخان^{٢٤}. وهذا ما حدث أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر، فعندما تمرد أمير الشيخان حسن بك على أمير بهدينان قباد بك، أرسل الأخير قواته لإخضاع ايزيدية الشيخان وأميرهم، ولكن لم يحالف الأمير البهديناني النجاح في مسعاه هذا، وكرر المحاولة بتوجيه جيش الإمارة إلى مناطق الشيخان والذي تراجع بعد أن نهب قريتين، والظاهر ان هذه الحملة أيضا لم تجني ثمارها، لذا اضطر قباد بك ان يطلب المساعدة ولأول مرة في تاريخ إمارة بهدينان من والي الموصل محمد باشا الجليلي الذي بعث جيشا فاجتمع بعسكر قباد بك ونزل الجيشان معا في نواحي زاخو، الا ان قوات الشيخان دحرت قوات الطرفين المتحالفين ونهبت عساكر الموصل بما فيها دوابهم وسلاحهم وقتل منهم رجلا واحدا^{٢٥}، وهكذا يبدو ان القوات المتحالفة لم تحرز تقدما ملحوظا.

وبعد أن امنت الموصل جانب إمارة بهدينان في دعم إمارة الشيخان، تفرغت لتوجيه الحملات ضد الاخيرة، ففي سنة ١٨٠٧م توجه الوالي الجليلي نعمان باشا بجيوش الإيالة لإخضاع ايزيدية إمارة الشيخان نهائيا، وقد اوقعت قوات الوالي الجليلي مذبة بحق الإيزيديين حتى تم إخضاعهم^{٢٦}، وكان من الطبيعي ان تؤدي الصدامات بين الطرفين إلى سوء الوضع الاداري والاقتصادي في الشيخان وعموم المناطق الواقعة شمال وشمال شرق الموصل، حيث انقطعت المواصلات والطرق واضطر اهل القرى المسلمة المجاورة لمدينة الموصل الى التحصن في اماكنهم، وامتنع الكورد في الجبال عن النزول إلى السهل والمدينة لبيع محاصيلهم، فعظم الجوع واستولى على الاهالي اليأس وعمت الفوضى^{٢٧}. وهكذا يظهر جليا ان قيام فترة سلم طويلة الامد بين الموصل وإمارة بهدينان واشترك القوتين معا للوقوف بوجه إمارة الشيخان كان له اثره الكبير

^{١٩} كاوه فريق ناميدي، إمارة نادينان ١٧٠٠-١٨٤٢م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، جامعة صلاح الدين - اربيل، ١٩٩٨، ص ٩٤.

^{٢٠} عماد عبدالسلام رؤوف، م.س، ص ١٧٦، ١٧٩، ١٨٠، شاكرا فتاح، م.س، ص ١١٣، كاوه فريق، م.س، ص ٩.

^{٢١} صديق الدمولوجي، م.س، ص ٣٦-٣٧، عماد عبدالسلام رؤوف، م.س، ص ١٧٤.

^{٢٢} صديق الدمولوجي، م.س، ص ٣٦.

^{٢٣} نيبور، م.س، ص ٩٢، اوليفيه، رحلة اوليفيه إلى العراق، ت:د. يوسف حبي، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٨٨، ص ٤٤.

^{٢٤} للمزيد ينظر: عماد عبدالسلام رؤوف، م.س، ص ١٧٦، كاوه فريق، م.س، ص ٩٥.

^{٢٥} ياسين العمري، غرائب الاثر، ص ٥٢-٥٣.

^{٢٦} القس سليمان صائغ الموصل، تاريخ الموصل، ج ١، ص ٢٩٤، شاكرا فتاح، م.س، ص ١١٢.

^{٢٧} صديق الدمولوجي، ايزيدية، ص ٤٦٠.

في الاخلال بالتوازن السياسي الذي طالما استمدت منه الاخيرة دعامة وجودها، وتدل الحوادث التالية التي رافقت ازمة تعيين احمد باشا بن بكر افندي^{٢٨} واليا على الموصل، على ان انشقاقا خطيرا قد حدث في البيت الايزيدي الحاكم لإمارة الشيخان، فقد انقسمت على أثره زعامة الامارة الى جناحين: الأول ظل علي ولاته القديم لإمارة بهدينان، والثاني تمثل بجناح جديد فقد ايمانه بعد الحوادث الاخيرة بحدوى الاعتماد على حليف لا تهمه سوى مصالحه^{٢٩}.

وقد ترسخ هذا الانشقاق عندما أمر والي بغداد سليمان باشا الصغير (١٨٠٨-١٨١٠م) سنة ١٨٠٩م أمير الشيخان حسن بك بالهجوم على القرى التابعة للجليلين، لكنه رفض الامتثال لمثل هذه الاوامر، بينما امتثل للأمر أخوه عبدي بك وجعل يطوف على أغلب قرى الموصل وينهب اموالها وممتلكاتها^{٣٠}، والظاهر ان اعمالا كهذه كانت اقل مما توقعه والي بغداد، لذلك طالب حليفه أمير بهدينان زبير باشا الثاني أن يضغط على أمير الإيزيديين كي يحارب أهالي موصل وحكامهم الجليلين، الا ان أمير الإيزيدية أصر على موقفه، وكذلك الحال بالنسبة لقبيلة الدنادية التي رفضت أيضا الاستجابة للأوامر الصادرة بشكل اثار استغراب بعض المؤرخين^{٣١}.

وقد توضح الموقف الجديد لامارة الشيخان اكثر بعد عودة الحكم الجليلي للموصل مرة أخرى، فعندما تولى محمود باشا الجليلي حكم الأيالة سنة ١٨٠٩م، أرسل أمير الشيخان حسن بك اليه يعتذر عن ما قام به أخوه عبدي بك من اعمال معادية لاهالي الموصل وحكامهم. وقام بطرد أخيه لأثبات صدق نيته في توثيق العلاقات بين إمارة الشيخان وإيالة الموصل^{٣٢}، ويبدو ان العلاقات بين الجانبين استمرت على هذا المنوال، فلا تشير المصادر إلى ادنى تورط لامارة الشيخان في أي تحرك معاد للجليلين، كما انه ليس هناك ثمة ما يدل على ان الاخيرين قاموا بأي عمل عسكري ضد إمارة الشيخان حتى نهاية حكم آل عبد الجليل سنة ١٨٣٤م، الا انه ورد في رحلة (سروليس بدج) ان والي الموصل عمده سنة ١٨٢٨ إلى قتل ايزيدية الشيخان وسلبهم واخذهم بالشدّة والعذاب الغليظ^{٣٣}، ولكن ليست هناك اشارات في المصادر المعاصرة تؤكد ذلك.

ثانياً: إيزيدية سنجار وحكام الموصل الجليلين

كان لإيزيدية منطقة سنجار وضعية أخرى، أدت بالجليلين لأتباع سياسة مغايرة تجاههم مقارنة بالسياسة المتبعة مع إيزيدية الشيخان، حيث كان خروج هؤلاء بحكم موقعهم الجغرافي عن تأثير الموازنات السياسية للقوى المجاورة قد افقدهم فرصة الاعتماد على حليف قوي ملائم^{٣٤}، غير ان الموقع نفسه منح إيزيدية سنجار أهمية دائمة من حيث السيطرة على مجموعة الطرق التجارية التي تربط إيالة الموصل

^{٢٨} احمد باشا بن بكر افندي: وهو من اسرة موصلية متواضعة وشغل والده منصبه كاتب ديوان الوالي محمد امين باشا الجليلي وكتخده، وورث احمد باشا والده هذين المنصبين فزاد ذلك من اهمية أسرته ونفوذها، وظل احمد باشا بن بكر افندي يشغل منصب كتخدا الولاية الجليلين ورئيس ديوانهم حتى قيامه بحركة اهلية استهدفت القضاء على حكم الجليلين، وتولى على أثرها حكم إيالة الموصل خلال الفترة (١٨٠٨-١٨٠٩م) وبدعم من والي بغداد سليمان باشا الصغير. ينظر: عماد عبدالسلام رؤوف، الموصل في العهد العثماني، ص ٩١-٩٣، ٢٢٦-٢٢٩.

^{٢٩} م، ص ١٧٧، كاوه فريق، م، ص ٩٦.

^{٣٠} ياسين العمري، غرائب الأثر، ص ٩٦، عباس العزاوي، تاريخ العراق، ج ٦، ص ١٩٣، عماد عبدالسلام رؤوف، م، ص ١٧٧.

^{٣١} ياسين العمري، م، ص ١٠٠، عماد عبدالسلام رؤوف، م، ص ١٧٧-١٧٨.

^{٣٢} ياسين العمري، م، ص ١٠٠-١٠١، عماد عبدالسلام رؤوف، م، ص ١٧٨.

^{٣٣} سروليس بدج، رحلات إلى العراق، ت: فؤاد جميل، ج ٢، مطبعة شفيق، بغداد، ١٩٦٨، ص ٢٥٨.

^{٣٤} عماد عبدالسلام رؤوف، م، ص ١٧٨.

بالمراكز الاقتصادية والحضارية المجاورة^{٣٥}، الأمر الذي شكل خطراً بحسب وجهة نظر بعض الباحثين على اقتصاديات إيالة الموصل، لذلك يلاحظ قيام الجليلين وبعض القوى الأخرى بتوجيه الحملات المتتالية للحد من نفوذهم هذا^{٣٦}.

لقد شكل إيزيدية سنجار (الساخون) على حد قول لونكريك إحدى المشاكل الرئيسية التي كانت تواجه حكومة الموصل وفي موضع آخر يقول: ((أستوعب جبل سنجار، مع الجهات الجبلية في شمال شرقي الموصل اليزيدية الذين وقفوا في وجه كل حكومة))^{٣٧} هذا حسبما يراه، وقد تفاقمت هذه المشكلة بوجه حكام الموصل لأن سياسة الدولة العثمانية كانت تفضي إلى أن تكون سلطات هذه الولاية في حالة حرب مع توابعها وتحديدًا مع إيزيدية سنجار^{٣٨}، وهكذا كان الاتجاه العام للسياسة العثمانية طيلة القرن الثامن عشر وأستمر كذلك في القرن التاسع عشر، لأن منطقة سنجار برمتها بما في ذلك الجبل والسهل وبشهادة رحالة أجنب معاصرين لتلك الفترة، كانت تحت سلطة وسيطرة الإيزيديين^{٣٩}، وهذا ما كان يشكل تهديداً لمصالح العثمانيين في إيالة الموصل من وجهة نظرهم، والتي كان يحكمها خلال تلك الفترة العائلة الجبلية.

لذلك شارك الجليليون في الحملات العثمانية أو قاموا بقيادتها بأنفسهم ضد إيزيدية سنجار حتى نهاية حكمهم سنة ١٨٣٤م. لكن إيزيدية سنجار وبحكم وجودهم في هذه المنطقة الجبلية المعزولة كانوا لا يرضخون لتأثيرات السلطات العثمانية في إيالة الموصل أو في غيرها^{٤٠}، بل إن تاريخ هذه المنطقة كان يشكل نفسه دون أن ترتبط بأية قوة خارجية مؤثرة^{٤١}، فليس بالغريب أن يتصدى إيزيدية سنجار للحملات العثمانية ويثبتوا في وجهها بالرغم من القوة والبطش الذي كان يرافقها^{٤٢}، وبهذه الصورة شكلت العلاقات بين الطرفين صفحة دموية مع استمرار سياسة الحملات من جهة وبقاء الإيزيديين على موقفهم في الوقوف بوجه حكام الموصل من جهة أخرى^{٤٣}.

أولكت مهمة إخضاع إيزيدية سنجار إلى حكام الموصل الجليلين منذ انتهاء حملة عام ١٧٥٢م^{٤٤}، والتي كانت تحت قيادة وإلى بغداد سليمان باشا أبي ليلة، حيث عاضده في حملته هذه أمين باشا ابن الحاج حسين الجليلي بتجربته وأخلاصه، لذلك ولي مدينة الموصل بدعم وتأيد من سليمان باشا أبي ليلة لدى الباب العالي^{٤٥}.

وتكشف حملات حكام الموصل الجليلين على إيزيدية جبل سنجار عن الخلفية الاقتصادية التي تكمن وراء أعدائها، فقد كان الهدف الرئيسي لكل حملة هو تأمين طرق التجارة إضافة إلى إمداد الموصل-بين الفينة والأخرى-بما تحتاجه من أموال وغلال ومنتجات زراعية ومراشي^{٤٦}، حيث جرد الجليليون حملات متتالية عديدة كان هدفها الرئيسي كما يظهر جلياً من الإشارات الواردة حولها في المصادر التاريخية، سلب ونهب قرى الإيزيدية في منطقة سنجار والاستيلاء على أموالهم وممتلكاتهم^{٤٧}، ويذكر رحالة اجنبي عن العلاقات القائمة بين إيزيدية سنجار وسلطات الموصل خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر ما نصه: ((وقد خاض اليزيدية الذين يسكنون هذا الجبل

^{٣٥} تشير مصادر مختلفة إلى الأهمية الاستراتيجية لمنطقة سنجار من حيث مرور الطرق التجارية منها. ينظر على سبيل المثال: موصل ولايتي سالنامه سي، ١٣١٢هـ، ص ٢٩٤.

دائرة المعارف الإسلامية، مج ١٢، ص ٢٤٤، سيار جميل، حصار الموصل، ط ١، مطبعة الجمهور، الموصل، ١٩٩٠، ص ٢٥٣.

^{٣٦} حسن ويس يعقوب، سنجار في العهد العثماني، ص ١٣، سيار الجميل، الموصل خلال الحكم الجليلي، موسوعة الموصل الحضارية، مج ٣، ص ٤٦.

^{٣٧} لونكريك، أربعة قرون، ص ٧١، ١٢٣.

^{٣٨} حسن ويس يعقوب، م، ص ١٥، ٢٧.

^{٣٩} بيكنفهام، م، ج ١، ص ٢٠.

^{٤٠} جليلي جليل، من تاريخ الإمارات في الامبراطورية العثمانية، ت: محمد عبدو النجاري، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ١٩٨٧، ص ٢٩.

^{٤١} عماد عبدالسلام رؤوف، الموصل في العهد العثماني، ص ١٧٩.

^{٤٢} عبدالعزيز سليمان نوار، م، ص ١٢٩-١٣٠، اسماعيل بك جول، م، ص ن.

^{٤٣} بيكنفهام، م، ج ١، ص ١٩.

^{٤٤} حول تفاصيل هذه الحملة يراجع: التمهيد، ص ٢٣-٢٤.

^{٤٥} لونكريك، أربعة قرون، ص ٢١١-٢١٢، عماد عبدالسلام رؤوف، م، ص ١٧٩.

^{٤٦} سيار الجميل، زعماء وافندية، ط ١، الاهلية للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٩٩، ص ٨٥-٨٦، عماد عبدالسلام رؤوف، م، ص ١٧٩-١٨٠.

^{٤٧} حول ذلك ينظر: ياسين العمري، زبدة الآثار، ص ١٢٤-١٢٥، ١٣٧، ١٧١، ١٤٧-١٧٢، وغرائب الأثر، ص ٣١-٣.

{يقصد جبل سنجار} حروبا كثيرة ضد باشوات الموصل. وفي مثل هذه الحوادث كانت تذهب ضحايا كثيرة من الطرفين، ثم ينتهي الأمر باتفاق على مبلغ من المال^{٤٨} كانت السلطات العثمانية في الموصل وبغداد والأستانة تنظر إلى الكورد الإيزيديين في سنجار والشيخان على إنهم كتلة واحدة^{٤٩}، حيث إن جميع الأيزيدية كانوا يتبعون أميرا واحدا يقطن منطقة الشيخان، ولكن رغم ذلك فإن حركتهم العسكرية في جبل سنجار كانت تفتقر دائما إلى التنسيق مع إخوانهم في الشيخان، فبينما نجد منطقة سنجار تعاني من التنكيل المستمر، كان مركز الإمارة في الشيخان لا يحرك ساكنا مهما كانت الظروف، وهذا ما جعل مهمة القيادة العسكرية لقوات الموصل سهلة في هذه المنطقة على الدوام^{٥٠}.

وبهذا الشكل واصل الجليليون حملاتهم على ايزيدية سنجار، ففي سنة ١٨٠٠ وبينما كان الطاعون منتشرا في الموصل وسرى إلى أكثر محلاتها، وعلت أسعار الأطعمة والمواد على أثر انقطاع القوافل القادمة من المناطق المجاورة، سار الوالي محمد باشا الجليلي إلى مهاجمة الإيزيدية في سنجار، ويذكر أحد المؤرخين إنه عاد منصورا من حملته والطاعون لا يزال منتشرا في المدينة فخاف أفراد دخولها^{٥١}.

أما رد ايزيدية سنجار على مثل هذه الحملات، فكان نهب القوافل التابعة لأيالة الموصل مستغلين موقعهم الاستراتيجي الواقع على الطرق التجارية، وذلك انتقاما من حكام الموصل الجليليين وأعمال السلب والنهب والقتل التي ارتكبوها بحقهم، وتذكر المصادر أنهم قاموا بنهب عدة قوافل في مطلع القرن التاسع عشر، ومنها قافلة قادمة من ديار بكر تتجه صوب الموصل وكان معها ستون حمل كتان سوى القماش^{٥٢}.

وتذكر وثيقة عثمانية في سنة ١٨٠٤م أن الحملات التي كانت تقاد من لدن حكام الموصل الجليليين وتحديدا حملات محمد باشا الجليلي لم تكن تخطط وتوجه من الموصل وبغداد فقط، بل أن الباب العالي نفسه كان يهتم بأمر توجيه مثل هذه الحملات ضد إيزيديي سنجار^{٥٣}، لذلك نلاحظ إن محمد باشا الجليلي واصل توجيه حملاته هذه، حيث قاد في سنة ١٨٠١م هجوما جديدا قام فيه بمحاصرة سنجار، وبعد معارك ووقعات ضارية مع الإيزيدية قفل راجعا إلى مدينة الموصل^{٥٤}.

وكان حكام الموصل بالإضافة إلى الحملات التي كانوا يشنونها بشكل منفرد، يشاركون أيضا في الحملات العثمانية التي يوجهها ولاية الأمور في الولايات العثمانية الأخرى سيما حملات حكام بغداد^{٥٥}، فقد ساهم محمد باشا الجليلي بقوات أيالة الموصل في الحملة التي قادها والي بغداد علي باشا سنة ١٨٠٢م، حيث عززت الحملة بجيوش باشوية الموصل، ثم اجتمع والي الموصل محمد باشا الجليلي مع والي بغداد، وبعدها توجهت الحملة مباشرة صوب جبل سنجار وحاصرتها من جهة الشمال، بينما حاصر عرب المنطقة جهة القبلة فأدت أساليب الحصار والضغط المتوالي حسب قول بعض المؤرخين إلى خروج الأيزيدية من كهوفهم وأضطاراهم إلى الاستسلام بشروط قاسية^{٥٦}. وفي السنة التالية

^{٤٨} بكنغهام، مس، ج ١، ص ١٩.

^{٤٩} عبدالعزيز سليمان نوار، تاريخ العراق الحديث، دار الكاتب العربي، القاهرة، ١٩٦٨. ص ١٢٩.

^{٥٠} عماد عبدالسلام رؤوف، مس، ص ١٧٤.

^{٥١} جعفر الخياط، صور من تاريخ العراق في العصور المظلمة، ج ١، مطبعة دار الكتب، بيروت، ١٩٧١، ص ٢٠٠.

^{٥٢} صديق الدمولوجي، ايزيدية، ص ٤٩٤.

^{٥٣} ارشيف رئاسة الوزراء باستانبول، الوثيقة رقم ٥٣٦، أواسط صفر ١٢١٨هـ. نقلا عن حسن ويس يعقوب، مس، ص ١٥.

^{٥٤} من، ص ١٥.

^{٥٥} سيتم بحث حملات بغداد بالتفصيل في البحث الثالث من هذا الفصل.

^{٥٦} ياسين العمري، غرائب الاثر، ص ٦٣-٦٤، لونكريك، مس، ص ٢٦٨-٢٦٩.

جدد الحصار وشدد على جبل سنجار ودام القتال أياما، وقامت قوات الموصل فيها وقطعت الأشجار ونهبت أموال الأيزيدية وهدمت قراهم واجبر قسم منهم قسرا على اعتناق الإسلام^{٥٧}.

وبعد مرور عدة سنوات على الحملة الأخيرة وجه حكام الموصل الجليليون من جديد الهجمات على إيزيدية سنجار، حيث قاد نعمان باشا بن سليمان باشا الجليلي (١٨٠٧-١٨٠٨) حملة على المتحصنين من الأيزيدية بمدينة سنجار، وكان ذلك في سنة ١٨٠٧، فقاتلهم بقواته ويذكر بأنه تمكن من إخضاعهم^{٥٨}، ولكن سرعان ما رجع إيزيدية سنجار إلى اعتصامهم الذي تعاضم ليشمل حوالي (٥٠) قرية إيزيدية في جبل سنجار هذه المرة، وتشير إحدى المصادر إلى أن السلطات العثمانية في الموصل حاربتهم مجددا وتمكنت من قهرهم^{٥٩}.

وكان رد إيزيدية سنجار على مثل هذه الحملات كالعادة، حيث تمكنت فرقة منهم سنة ١٨٠٨م- أي في السنة التالية من حملة نعمان باشا الجليلي- أن تظفر بدواب مترخانة الموصل- أي دواب بلدية الموصل- عند عودتها من نصيبين، فاستولت عليها وأخذتها، فشكا صاحب المترخانة لدى والي بغداد الذي أرسل إلى رئيس عشيرة طي فارس بن محمد يأمره باستعادة الدواب، فبعث إلى الإيزيدية يطالبهم بها فامتنعوا فتركهم أياما ثم قبض فيما بعد على عشرين رجلا منهم قيدهم وحملهم إلى الموصل فسجنهم والي نعمان باشا الجليلي، ويذكر ياسين العمري إنه ضيق عليهم ولم يطلق سراحهم حتى أعطوا قيمة الدواب وأكثر^{٦٠} ونرى من أقوال أحد الرحالة بأن سلب القوافل كان مرتبطا بالحرب التي كانت تشنها السلطات العثمانية ضدهم حيث يقول بكنغهام: ((ولم تقع أية حرب في هذه السنة (ويقصد سنة ١٨١٦م) ولم تسلب على أيديهم أية قافلة))^{٦١}، ويذكر رحالة آخر أيضا عن إيزيدية سنجار إن سيرتهم ليست سيئة كما يدعى عليهم في الأستانة^{٦٢}.

وحدثت في أواخر العقد الأول من القرن التاسع عشر اضطرابات خفية في الموصل حيث أراد والي بغداد سليمان باشا الصغير (١٨٠٨-١٨١٠م) إنهاء الحكم الجليلي فشرح أحمد افندي الموصل لولايتها بعد وفاة نعمان باشا الجليلي، وتوسط لاجل ذلك عند الباب العالي، وبالفعل جاءت الموافقة بتعيينه واليا على الموصل^{٦٣}، لذلك كان من الطبيعي أن يشارك الوالي الجديد في حملة سليمان باشا المذكور ضد إيزيدية سنجار سنة ١٨٠٩م^{٦٤}، فأمر أحمد باشا الوالي الجديد الزعماء لقبليين في الولاية وكذلك أهل الموصل من الينكجية بالتوجه صوب سنجار، إلا أن الحملة فشلت في تحقيق أهدافها، ويعلق أحد المؤرخين عن ذلك: ((وهذه الحروب لم تسفر عن نتيجة مشرفة أصابت في الجيش أخطار ومهالك من كل صوب رأوا اهانة وخذلانا، واورثوا في الجيش نقصا وسببوا معائب في الرأي العام... وبهذه الحالة عاد الوزير إلى الموصل))^{٦٥}. فكان ذلك فرصة للجليليين لانتزاع السلطة من أحمد الموصل الذي ساهم في هذه الحملة، فما أن عاد مغلوبا حتى وجد أمامه ثورة أهلية بزعامة أحد الأمراء الجليليين وهو أسعد بك الجليلي الأمر الذي اضطره إلى الهروب ثم قتل فعين محمود باشا الجليلي واليا على الموصل^{٦٦}.

^{٥٧} زهير كاظم عبود، لمعات عن اليزيدية، ص ٧٢.

^{٥٨} حسن ويس يعقوب، م، ص ١٥.

^{٥٩} سروليس بدج، م، ص ٢، ج ٢٥٨.

^{٦٠} ياسين العمري، م، ص ٨٠.

^{٦١} رحلتي إلى العراق سنة ١٨١٦، ج ١، ص ١٩.

^{٦٢} ابي طالب خان، م، ص ٣٥٤.

^{٦٣} علاء موسى كاظم نورس، حكم المالكي في العراق ١٧٥٠-١٨٣١، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٥، ص ١٧٧-١٧٨.

^{٦٤} يراجع تفاصيل هذه الحملة في المبحث الثالث.

^{٦٥} عباس العزاوي، تاريخ العراق، ج ٦، ص ١٩٠-١٩١، وينظر كذلك: علاء موسى كاظم، م، ص ١٧٧-١٧٨.

^{٦٦} م، ص ١٧٧-١٧٨.

وبعد فشل الحملة الأخيرة ازداد نفوذ ايزيدية سنجار وبلغ ذروته في عهد أحمد باشا الجليلي، وبعد سنة ١٨١٩م سيطروا على جميع الطرق المؤدية إلى الموصل وماردين، ولم يكن بوسع والي الموصل احمد باشا الجليلي-الذي كان هو نفسه في وضع خطر وغير آمن على نفسه على حد قول لونكريك-أن يعيد الأمن وسيطرة الموصل إلى منطقة جبل سنجار^{٦٧}.
ويظهر من مجرى الحوادث التاريخية في منطقة سنجار حتى انتهاء الحكم الجليلي لإيالة الموصل، أن الحملات التي قادها الحكام الجليليون فشلت في تحقيق هدفها الرئيسي في كسر شوكة الإيزيدية إذ سرعان ما كانوا يستعيدون نفوذهم السابق وسيطرتهم على المنطقة حال انتهاء هذه الحملات وتراجع قواتها إلى مواقعها الأصلية ومغزى ذلك أن هدفها لم يكن حماية الطرق وتأمينها كما ادعى الحكام المهاجمون^{٦٨}، بقدر ما كانت بهدف ارتكاب اعمال السلب والنهب والحصول على المغنم المادية، لذلك كان فرص نجاحها ضئيلة في أغلب الأوقات^{٦٩}.

^{٦٧} أربعة قرون، ص ٢٩١.

^{٦٨} ينظر ما ذكرته المصادر التالية عن ذلك: ياسين العمري، غرائب الأثر، ص ٣٥، وعماد عبدالسلام رؤوف، م.س، ص ١٧٣، وعبدالعزیز سليمان نوار، داره باشا والي بغداد، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٦٨، ص ١١٩.

^{٦٩} سعدي عثمان، م.س، ص ١٥٤.

الاييزيديون وحكام الموصل بعد نهاية حكم الجليليين حتى منتصف القرن التاسع عشر

كانت هناك عوامل عديدة وراء نهاية الحكم المحلي الجليلي في الموصل وحلول حكم جديد يختلف في الكثير من المناحي عن الحكم السابق، وأبرز هذه العوامل تمثلت بسياسة السلطان العثماني محمود الثاني (١٨٠٨-١٨٣٩م) التي استهدفت القضاء على الحكومات المحلية وإحلال سيادة الدولة المركزية محلها^{٧٠}، فتم القضاء على الحكومات المحلية والإمارات الكوردية في الدولة العثمانية وعلى ممالك بغداد، ولم تستطع الموصل ان تقف وحدها على قدميها، فبعد عزل يحيى باشا سنة ١٨٣٤م انتهى الحكم المحلي نهائياً وانخرط الجليليون في عداد ملاكي الاراضي من الاشراف واصبحت الموصل في يوم واحد أيلة اعتيادية تخضع للحكم العثماني المباشر^{٧١}.

عين محمد سعيد آل ياسين المفتي كوالي عثماني جديد على الأيالة الا أنه عزل في السنة نفسها بعدما تبين ضعفه وعجزه في الوقوف بوجه خطر القوى المجاورة لا سيما قوة أمير سوران محمد باشا الرواندوزي، وعين بدله في حكم الموصل محمد باشا الاينجه بيرقدار، وبتولييه بدأت مجد تصفية آثار الحكم السابق فتم القضاء اولا على اورطات^{٧٢} الينكجيرية ثم فرض نظام التجنيد الالزامي، وأبتدىء في تطبيق الانظمة الادارية الجديدة فكان ذلك بداية لتغيير سياسي شامل^{٧٣} وبادرة مرحلة تاريخية خطيرة بالنسبة للكورد الايزيديين.

اتسمت السياسة الجديدة لحكام الموصل خلال هذه الفترة بإزاء الكورد الايزيديين بالشدة والحزم المركزية الصارمة، وهكذا أصبح الايزيديون تابعين للسلطات العثمانية في أيلة الموصل حصراً^{٧٤}، ولم تكن الدولة العثمانية ترغب في ان تكون العلاقات بين الطرفين جيدة، لذلك يلاحظ أن الموصل أصبحت حتى بعد زوال الحكم الجليلي قاعدة رئيسية تنطلق منها الحملات العسكرية العثمانية ضد الايزيدية وبشكل خاص ضد ايزيدية سنجار^{٧٥}، وكان لتأسيس الادارة العثمانية الجديدة في الموصل بعد سقوط الحكم الجليلي مضامين مهمة بالنسبة للجماعات الايزيدية في سنجار والشيخان على حد سواء فالحكومة العثمانية الجديدة في المدينة بدأت وبقلق شديد تمد سلطاتها إلى المناطق النائية للموصل ولا سيما مناطق الكورد الايزيديين في كوردستان الجنوبية^{٧٦}.

ويأتي محمد باشا اينجه بيرقدار في مقدمة ولاية الموصل الذين طبقوا إجراءات صارمة في الحكم^{٧٧}، حيث عمد خلال فترة حكمه (١٨٣٤-١٨٤٤م) إلى تنظيم الامور وتوزيع المناصب العسكرية والادارية^{٧٨}، وتجربنا سالنامه ولاية الموصل لسنة ١٣١٣هـ/١٨٩٥م بأنه

^{٧٠} عماد عبدالسلام رؤوف، م. ص، ص ٢٠٧-٢٠٨.

^{٧١} عبدالعزيز سليمان نوار، دأود باشا، ص ١٥١، لونكريك، اربعة قرون، ص ٣٤٢.

^{٧٢} اورطات: والمعنى الحرفي لكلمة (أورطة) هو مركز، وكانت مجموعة قوى الدولة العثمانية من الجنود الينكجيرية، الذين يتكونون من ١٩٦ جماعة مختلفة الاعداد تسمى كل منها (أورطة)، وكان ١٠١ من هذه الأورطات يكون ما يسمى بعسكر الجماعات، في حين تدعى الأورطات الباقية بالبلوكات والسكمانات، ويضع الكل لقيادة مركزية واحدة يتولاها آغا الينكجيرية في استانبول. للعزير ينظر: عماد عبدالسلام رؤوف، الموصل في العهد العثماني، ص ٢٣٩-٢٤٠.

^{٧٣} عماد عبدالسلام رؤوف، م. ص، ص ٢٠٨-٢٠٩، لونكريك، م. ص، ص ٣٤٠.

^{٧٤} Guest, op. Cit., p.85.

^{٧٥} سيار الجميل، زعماء وافندية، ص ١٥٧، حسن ويس يعقوب، م. ص، ص ٢٧.

^{٧٦} Nelida Fuccaro, The other Kurds/Yazidis in colonial Iraq, I.B. Tauns Publishers, london, 1999, p.31.

^{٧٧} سيار كوكب علي الجميل، تكوين العرب الحديث، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، ١٩٩١، ص ٣٦٠.

^{٧٨} محمد أمين زكي، خلاصة، ص ٢٣٤.

قبض على علي بك أمير الإيزيدية وقتله في قرية تسمى ((كر محمد عرب)) مع جماعة من أغوات الانكشارية وزعماء الأكراد حيث قطع رأسه ورماه في نهر الكومل^{٧٩}، ويعلل أحد المؤرخين سبب قتل هذا الرجل الذي كان قد فقد مسؤولياته وسلطاته وعزه ومكانته لا خوفاً منه بل تنفيذاً لسياسة الدولة القاضية بتصفية اصحاب الزعامات وذوي النفوذ من أمراء الكورد وكان يرى في أمير الشيوخان واحداً منهم^{٨٠}.

ويروي صديق الدملوجي إن علي بك فر إلى الجبال اثناء حملة محمد باشا الرواندوزي وبعد القضاء على أمير رواندوزي المذكور على يد محمد رشيد باشا قرر والي الموصل محمد باشا اينجه بيرقدار التخلص من علي بك أمير الشيوخان، ويوافق على ما ورد في السالنامة العثمانية المذكورة^{٨١} غير إن لا يارد الرحالة والأثاري البريطاني المعاصر للحادثة بالإضافة إلى مؤرخين آخرين يخالفونه الرأي ويؤكدون على إن علي بك قتل على يد أمير سوران محمد باشا^{٨٢}، كذلك فإن سالنامات ولاية الموصل الأخرى تذكر أن والي الموصل محمد باشا اينجه بيرقدار أنزل الهزيمة بالطائفة الإيزيدية وقام باعدام زعيمها دون أن تذكر اسمه^{٨٣}، ويقول المؤرخ الكوردي محمد امين زكي انه في حوالي سنة ١٨٣٥ وبعد أن استولى محمد باشا اينجه بيرقدار على قلعة العمادية ورتب امورها قام اثناء رحوعه إلى الموصل وفي طريق عودته بجمع رؤساء وزعماء (شيخاني) الإيزيديين في قرية ((كر محمد عرب)) وفتك بهم فتكا ذريعاً حتى ابادهم عن بكرة أبيهم على حد قوله دون أن يشير أيضاً إلى اسم الأمير علي بك^{٨٤}، وهذا يعني انه قام بقتل أمير الإيزيدية مع عدد من الزعماء الإيزيديين الآخرين ولكن علي بك لم يكن من ضمنهم، لانه سبق وأن تم قتله في رواندوز مركز الإمارة السورانية وقد يكون الأمير المقتول على يد محمد باشا اينجه بيرقدار أميراً آخر من أمراء الكورد الإيزيديين.

هكذا نرى أن حكام الموصل خلال هذه الفترة باسروا عملياتهم لحمل التوابع والأقاليم المجاورة على الخضوع للحكم المركزي العثماني وكانت مناطق الإيزيديين المتاخمة من بينها وبتوجيه من السلطات العثمانية الرفيعة في الأستانة والتي دأبت في محاولاتها القاسية وعملياتها المريعة على قطع جذور بعض السكان والعشائر والاقليات عن معتقداتها الدينية واساليبها الاجتماعية في الحياة، وكان من ابرز هذه الاقليات الطائفة الكوردية الإيزيدية^{٨٥}.

ويذكر لونكريك إنه في سنة ١٨٣٧ سحق جند من خارج العراق الإيزيديين في سنجار مرة أخرى، وتولى والي الموصل في العام التالي إتمام العمل غير الكامل في كوردستان^{٨٦} وكانت باكورة حملاته أيضاً ضد كورد سنجار الإيزيديين، حيث يقول أحد الرحالة عن ذلك: ((وفي سنة ١٨٣٨م ضرب محمد باشا الموصل يزيدي سنجار ضربة ساحقة ماحقة))^{٨٧}، ويذكر مؤرخون آخرون انه فتك بهم فتكا ذريعاً ويظهر ان الحملة هذه كانت شديدة الوطأة عليهم^{٨٨}.

وتواصلت ملاحقتهم من قبل محمد باشا اينجه بيرقدار، ويشير أحد الباحثين الى أن الكثير من المناطق بما فيها مدينة الموصل نفسها بالإضافة إلى تلعفر وسنجار ومناطق الإيزيديين، قد ثارت ضد السياسة الجديدة لوالي الموصل محمد باشا اينجه بيرقدار، مما حمل البيرقدار أن

^{٧٩} الموصل ولايتي سالنامة سي، ١٣١٣هـ، ص ٤٤٤، نقلاً عن صديق الدملوجي، م، ص، ٤٦٩.

^{٨٠} م، ص، ٤٦٩، ينظر أيضاً: سيار كوكب علي الجميل، الموصل من نهاية الحكم الجليلي إلى الادارة المباشرة، موسوعة الموصل الحضارية، مج ٤، ص ٨٢.

^{٨١} الإيزيدية، ص ٤٦٩.

^{٨٢} Austen Henry Layard, Nineveh and its Remains, vol.1, london, 1849, pp.276-277, Guest, op. Cit.,p.65.

^{٨٣} ينظر: موصل ولايتي سالنامة سي، ١٣١٢هـ، ص ٤٤٣-٤٤٤، موصل ولايتي سالنامة رسميسيدر، ١٣٢٥هـ، ص ٩٩-١٠٠.

^{٨٤} خلاصة تاريخ الكرد وكردستان، ص ٢٢٤، وهذا ما يؤكد سليمان صانع الموصل ينظر: تاريخ الموصل، ج ١، ص ٣١١.

^{٨٥} سيار الجميل، زعماء وافندية، ص ١٥٧، وأيضاً بمشبه المرسوم: الموصل من نهاية حكم الجليلي إلى الادارة المباشرة، موسوعة الموصل، مج ٤، ص ٨٢.

^{٨٦} اربعة قرون، ص ٣٤٤.

^{٨٧} سروليس بديج، م، ص، ج ٢، ص ٢٥٩.

^{٨٨} سامي سعيد الاحمد، م، ص، ج ١، ص ٩٢، عبدالعزيز سليمان نوار، تاريخ العراق الحديث، ص ١٣١-١٣٢.

يتعامل مع المنتفضين بشدة وبخاصة ضد الإيزيديين وعشائر شمر العربية ويضيف: ((وكان في اجراءاته قاسيا فظا ضد الشوار وله شراسته في الادارة السياسية وضد الفئات الاجتماعية))^{٨٩}.

ويذكر الرحالة بادجر ان ايزيدية سنجار كانوا متأخرين في دفعهم للضرائب بينما كان اينجه بيرقدار متعودا على استحصال الضرائب بالدفع العاجل والكمال فتوجه اليهم بجملة سنة ١٨٤٢م وفي تلك الاثناء جاءه وفد ايزيدي يحمل عرض السلام والصفح الا انه قام بقتلهم بقسوة متناهية وتم تعليق رأس زعيمهم وستين شخصا من مؤيديه فوق بوابة الموصل^{٩٠}، وبلغ تعامله مع الكورد الإيزيديين من الشدة والبطش ان سألنامه ولاية الموصل لسنة ١٣١٢هـ/١٨٩٤م تذكر انه حمل عليهم بعد ان اخضع تلعفر المتمردة وأخذ يقطع رؤوسهم ويضعها في غراتز ويرسلها إلى الموصل لأجل العبرة والارهاب^{٩١}.

تولى محمد شريف باشا (١٨٤٤-١٨٤٥م) آيالة الموصل بعد موت بيرقدار حيث اسندت اليه الآيالة حسب ما يذكر العزاوي^{٩٢} وما ان باشر مهامه حتى توجه بجملة في السنة الأولى من حكمه لإخضاع ايزيدية سنجار^{٩٣}، وكانت حملته اشد واقسى من حملة سلفه محمد باشا اينجه بيرقدار وبخاصة بعد ان بالغ في قتل ونهب كورد سنجار الإيزيديين^{٩٤}، ويقول الدملوجي عن هذه الحملة وما ارتكبه محمد شريف باشا بحق اهالي سنجار مانصه ((وأجرى...من دماء سيولا حتى يقال ان حملة اينجه بيرقدار لا تعد شيئا مذكورا بجانبها))^{٩٥}.

وتابع حكام الموصل حملاتهم العنيفة ضد ايزيدية سنجار، وذلك لتقوية قبضتهم عليهم وإخضاعهم للتنظيمات العثمانية وتحديد التجنيد الإلزامي^{٩٦}، وكانت حملات محمد باشا كريدلي اوغلو (١٨٤٥-١٨٤٦م) الذي خلف محمد شريف باشا في حكم الموصل اعنفها ضدهم بحسب ما أورده أحد الباحثين^{٩٧}، ومحدثنا دي فوسيل نقلا عن القنصل الفرنسي في الموصل عن شخصية محمد باشا كريدلي قائلا بان ((هذا الاقليم {يقصد الموصل} قد سلم يدا بيد إلى لص شقي قاطع الطريق حقيقي متمثلا بشخص هذا الوالي الذي لا يتورع عن اقرار كل الاثام إذ لا قدسية لشيء في نظره ولا حرمة لديه لحياة او اموال وشرف العوائل والأسر))^{٩٨}، اما الدملوجي فيقول عن سياسة هذا الوالي تجاه الكورد الإيزيديين بانه ((كان اشد الوحشية هولا واكثرهم رعبا وخوفا فافحش فيهم قتلا وتعذيبا))^{٩٩}، وهذا ما يؤكد العزاوي أيضا حيث يذكر ان محمد باشا كريدلي كان من اقصى ولاية الموصل عليهم^{١٠٠}.

بدأ كريدلي محمد باشا ادارة حكومته بتوجيه حملة ضد ايزيدية سنجار سنة ١٨٤٥ وكان هدف الحملة هو اخضاع رجال قبيلة المهركان للخدمة العسكرية العثمانية وهناك قام الوالي المذكور بقطع رؤوس الرجال اما النساء والاطفال فقد تم استعبادهم ثم قامت قوات الباشا بسلب ونهب ممتلكات الإيزيديين ورجعت إلى الموصل ومعها الكثير من الغنائم^{١٠١}، ويبدو ان الحملة فشلت في تحقيق هدفها الرئيسي حيث قدر رسام (نائب القنصل البريطاني في الموصل) عدد القرى التي تركت في جبل سنجار بحوالي إحدى عشرة قرية مع حوالي (١٥٠٠) رجل

^{٨٩} سيار الجميل، تكوين العرب الحديث، ص ٣٦٢.

Guest, op cit.,p.85.

^{٩٠} نقلا عن

^{٩١} موصل ولايتى سألنامه سي، ١٣١٢هـ، ص ٤٤٦، ينظر كذلك: صديق الدملوجي، م، ص ٤٩٩.

^{٩٢} عباس العزاوي، تاريخ العراق، ج ٧، ص ٢٧١، حسن ويس يعقوب، م، ص ٢٨.

^{٩٣} سليمان صانع الموصل، م، ج ١، ص ٣١٧، عباس العزاوي، م، ج ٧، ص ٢٧١.

^{٩٤} سامي سعيد الاحمد، م، ج ١، ص ٩٢، حسن ويس يعقوب، م، ص ٢٨.

^{٩٥} صديق الدملوجي، م، ص ٤٩٩.

^{٩٦} عبدالعزيز سليمان نوار، م، ص ١٣٢، حسن ويس يعقوب، م، ص ٢٩.

^{٩٧} عبدالعزيز سليمان وار، م، ص ١٣٢.

^{٩٨} بيير دي فوسيل، الحياة في العراق منذ قرن ١٨١٤-١٩١٤، ت: اكرم فاضل، دار الجمهورية، بغداد، ١٩٦٨، ص ٨٠، سيار الجميل، زعماء وافندية، ص ١٦٢.

^{٩٩} صديق الدملوجي، م، ص ٤٩٩.

^{١٠٠} عباس العزاوي، م، ج ٧، ص ٧١.

حسن ويس يعقوب، م، ص ٢٩.

^{١٠١} Guest, op.cit.,p.93,

رسام (نائب القنصل البريطاني في الموصل) عدد القرى التي تركت في جبل سنجار بحوالي إحدى عشرة قرية مع حوالي (١٥٠٠) رجل قادر على حمل السلاح.^{١٠٢}

وفي أواسط سنة ١٨٤٥م أتهم محمد باشا كريدلي ايزيدية الشيوخ بالتخلف عن دفع ضرائب حكومية كثيرة ولما كان الشيخ ناصر الزعيم الديني للايزيدية من بين الذين تصدوا حملته ضد ايزيدية سنجار بأرسال المتطوعين الايزيديين للوقوف بوجه قواته ومساندة بني جلدتهم هناك لذلك أصدر اوامره باعتقاله وأرسل قوة عسكرية لتنفيذ ذلك الا ان نائبه بير سينو حل محله حيث تلقى تعذيبا مكانه دون ان يكشف سره^{١٠٣}، وكاد ان يجل ببايزيدية الشيوخ ما حل باخوانهم في سنجار

لولا تدخل رسام نائب القنصل البريطاني في الموصل في الوقت المناسب، حيث قام بدفع مبلغ ضخم من المال للبasha عوضا عن ايزيدية مقابل تحرير نائب الشيخ ناصر المحتجز وترك ايزيدية وشأنهم ووعد انه سوف يسوي الخلاف معهم ويجعلهم يعيدون اليه ما كان قد دفعه من نفقات في فترة لاحقة وأن يمنحهم قسما من محاصيلهم^{١٠٤}.

أما طيار باشا فحاول خلال فترة حكمه لولاية الموصل (١٨٤٦-١٨٤٧م) ان يتبع سياسة اقل حدة وعنفا تجاه ايزيدية لاسيما في سنجار وقد نجحت الجهود السلمية المبذولة من قبل زعماء ايزيدية هذه المرة في اقناع هنري لايارد بالتوسط عند الوالي الجديد لصالحهم^{١٠٥}، ولتسهيل مهمته زوده الشيخ ناصر الزعيم الروحي للايزيدية برسالة توصية إلى زعماء جبل سنجار وشيوخ قبيلة المهركان تحديدا وطلب منهم فيها ابداء المساعدة لهنري لايارد والاعتماد عليه في التوسط لدى السلطات العثمانية في الموصل^{١٠٦}.

وفي الموصل نزل لايارد ضيفا على طيار باشا وهناك اطلعه على مطالب ايزيديين في تخفيض الضرائب كتقدير من الحكومة لظروفهم جراء التهديدات التي تعرضوا لها مؤخرا^{١٠٧}، وكان ايزيدية سنجار يعانون منذ مدة طويلة من أعباء الضرائب الحكومية الكثيرة التي اثقلت كاهلهم^{١٠٨}، وأثناء ذلك بدأ الوالي العدة حملة عسكرية على سنجار اصبح هدفها بخلاف الحملات السابقة كما يذكر لايارد التحقيق في مسألة الضرائب الحكومية وجمعها، والنظر في المظالم التي اجراها الوالي السابق كريدلي محمد باشا إذ يقول وهو شاهد عيان لهذه الأحداث: ذهب طيار باشا إلى سنجار قصد أن يقوم بالتحقيق في جمع الضرائب والتحقيق في المظالم التي ارتكبها الوالي الذي كان قبله بحقوقهم ودعا زعماء ايزيدية لمقابلته في مهركان أكبر القرى ايزيدية في سنجار وقد تلقى اهلها اشد الويلات من محمد باشا وقتل الكثير منهم فامتنعوا من مقابلة طيار باشا خوفا من ان يعاملهم معاملة سيئة وظالمة... لذلك أرسل أحمد قواده اليهم لكي يؤمنهم على حياتهم^{١٠٩}.

كانت هذه الأحداث في شهر اكتوبر/تشرين الأول سنة ١٨٤٦ وكان يرافق الوالي فوج من المشاة وبعض سرايا الحياالة وفرق الفرسان غير النظامية مع بطارية مدفعية وقد خيمت الحملة تحت السفح الشرقي من جبل سنجار، بانتظار نتائج البعثة التي أرسلها الوالي برئاسة أحد معاونيه ومعه لايارد الذي يحمل رسالة الشيخ ناصر الى زعيم مهركان عيسى آغا، غير ان الافق كان يغشى كارثة أخرى فعندما اقتربت

¹⁰² Guest, op.cit., p.93.

¹⁰³ Guesr, op.Cit., p.98.

ينظر ايضا: د.صلاح، بابا شيخ ناصر، مجلة لالش، ع١٦، دهوك، آب٢٠٠١، ص٩٧، ويذكر سليمان صانع الموصل ان كريدلي محمد باشا القى القبض على زعيمهم الشيخ ناصر ولم يطلق سراحه حتى شفع فيه المستر رسام وكيل الدولة البريطانية في الموصل فاطلق سراحه بشرط ان يفديه ايزيدية ففدوه بمبلغ كبير من الاموال. ينظر كتابه: تاريخ الموصل، ج١، ص٣١٧.

¹⁰⁴ Layard, op.cit., Vol. 1, pp.271-272, 303-304

¹⁰⁵ Guest, op. Cit., pp.94-97,

¹⁰⁶ Layard, op.Cit., vol. 1, pp.308-309, Guest, op. Cit., p.97.

¹⁰⁷ Guest, op. Cit., p.97,

¹⁰⁸ Lescot, op.cit., p.126.

¹⁰⁹ Layard, op.cit., vol.1, pp. 309-324, Lescot, op.cit., p.126

صلاح، م.س، ص٩٨.

صلاح، م.س، ص٩٨.

صلاح، م.س، ص٩٨.

البعثة من القرية قابلهم افراد قبيلة مهركان الإيزيدية بأطلاق وإبل من النيران أردت باثنين من فرسان الوالي صرعى وهكذا أصبحت فرص لا يارد لا يصل رسالة الشيخ ناصر إلى زعيم المهركان شبه معاونة ودون جدوى¹¹⁰، حيث غضب طيار باشا وأمر قواته بمهاجمة القرية التي لجأ سكانها إلى كهوف وأودية جبل سنجار ودخلت القوات العثمانية قرية مهركان فقتلت من كان فيها من شيوخ وعجائز وأوقعت فيها النهب وأحرقتها وجرت معارك ومناوشات بين القوات المذكورة والإيزيدية المتحصنين بالجبل وقتل قاضي العسكر العثماني والكثير من الطرفين¹¹¹، وتشير إحدى المصادر أن جيش الباشا شرع بذبح الإيزيديين في جبل سنجار أثناء هذه الحملة بوحشية¹¹².

وقد حاولت القوات العثمانية الاستمرار في مطاردة الإيزيديين المتحصنين في جبل سنجار، وقد تمكنت من اكتساح مواقعهم بدون قتال في اليوم الرابع من الحملة، غير أن المدافعين الإيزيديين كانوا قد انسحبوا إلى الجهة الأخرى من الجبل والغنائم الوحيدة لهذه المعركة الضارية كانت غنائم من التبن الخفاف أذهلت طيار باشا مع رؤوس من الماشية وممتلكات أخرى أرسلها الوالي إلى استانبول¹¹³، وبحسب مؤرخ آخر فإن الإيزيديين قاوموا القوات العثمانية لمدة ثلاثة أيام، وقتلوا عددا كبيرا من الاتراك وعند ذاك اضطر طيار باشا إلى العدول عن الاستمرار في تحقيقه وعاد إلى الموصل¹¹⁴، وتشير المعلومات الواردة في إحدى المصادر، إلى مدى البطش والتنكيل العنيف الذي جرى بحق الكورد الإيزيديين أثناء وبعد حملة طيار باشا، فعندما هرب الإيزيديون وتركوا قراهم ولا سيما قرية مهركان خوفا من قوات الباشا، تعرضت قراهم تلك إلى الحرق والتدمير، أما من بقي في هذه القرى من شيوخ وعجائز وأطفال ونساء، فقد تم قتلهم، وأخذت القوات العثمانية عددا آخر من العوائل الإيزيدية كسبائيا حرب إلى الموصل، وهناك احتجزوا في ميدان عام بواسطة سياج شائك وتجمع حولهم أهالي المدينة وطلب منهم أن يعلنوا الإسلام ديناً لهم، لكن لما رفضوا ذلك جرى قتلهم بوحشية بالسهام والرماح¹¹⁵.

أما اسماعيل بك جول فله وجهة نظر مغايرة لما أورده لا يارد والمؤرخون الآخرون عن أحداث هذه الحملة، حيث يذكر عنها ما نصه: ((حضر طيار باشا ونزل بالصلول وأرسل رجلا اسمه معمكي ادو إلى المهركان وقال لهم انا قد حضرت من طرف الحكومة ومن طرف طيار باشا ونحن قد أكلنا خبزكم وملحكم وأنا صادق معكم فقط يكون تعطون أربعة أكياس دراهم إلى الحكومة حتى ترضى عليكم فاجابه أغوات المهركان عيسى ادي وعلى نافخوش نحن ما نعطي ولا بارة... فطيار باشا لما رأى منهم العصيان سار عليهم بالعساكر لكن أهالي المهركان كانوا قد أرسلوا نساءهم وأطفالهم إلى الجبل... والرجال اجتمعوا في كلي بيرميني اعني وادي الكبير. وهكذا كلما يصير محاربة يجتمعون هناك لأنه محل عاص. وكان مع طيار باشا ما يزيد عن ألف نفر عسكر وصارت المحاربة وقتل من عسكر الحكومة أزيد من مائتين نفر فطيار باشا لما رأى أنه مكسور وماله اقتدار عليهم طلب الأمان من الإيزيدية فقط يعطوه جثث انفار العسكر ليدفنهم فاعطوه ذلك ورحل عنهم وتوجه إلى الموصل))¹¹⁶. ويمكن ترجيح الروايات الأخرى على هذه الرواية ولا سيما ما ذكره لا يارد الذي رافق الحملة ووقف على أحداثها بنفسه كشاهد عيان لها، وهذا ما يذهب إليه مؤرخ آخر أيضا¹¹⁷.

صلاح م، ص ٩٨، صديق الدمولوجي، م، ص ٥٠٠.

¹¹⁰Guest, op. Cit., p.97.

¹¹¹Layard, op.cit., vol.1,pp. 309-324, Lescot, op.cit., p.126.

صديق الدمولوجي، م، ص ٥٠٠، سليمان صانغ الموصل، م، ج ١، ص ٣١٨.

¹¹²نورا كوي، الطريق إلى تينوي، ت: دسلسل محمد الطائي، دار المأمون للترجمة والنشر، بغداد، ١٩٩٨، ص ٢٩٤-٢٩٥.

¹¹³Guest, op. Cit., p.98.

¹¹⁴Lescot, op.cit., p.126.

¹¹⁵Johannes Duchting, yezidi kurtlerin Tarihi, Deng Magazin, Numara 25, 1993, S.39.

¹¹⁶اسماعيل بك جول، اليزيدية قديما وحديثا، ص ١١٥-١١٦.

¹¹⁷ينظر: صديق الدمولوجي، م، ص ٥٠١.

يمكن للباحث الواقف عند هذه الحملة أن يرى بوضوح فقدان الثقة المتبادلة بين الإيزيديين وحكام الموصل سيما في سنجار، وهذا ما ذكرته المصادر بشكل جلي عند تناولها أحداث هذه الحملة، فعندما طالب طيار باشا مقابلة ومواجهة زعماء قبيلة المهركان، نجدهم متمسكين بموقفهم الرفض لذلك، وخاصة أن المظالم والنكبات التي تعرضوا لها على يد محمد باشا كريدلي والولاة الذين سبقوه لا تزال حية أمام أعينهم^{١١٨}، وقد دلت تلك الأحداث وعملياتهم على مدى الشدة والبأس والقسوة التي استخدمت ضد الإيزيديين، ولم يتورع الولاة العثمانيون في الموصل عن استخدام المدفعية ضدهم^{١١٩}، ومع ذلك استطاعت العشائر الإيزيدية أن تصمد في وجهها^{١٢٠}، لذلك نجد أن مناطق الإيزيديين عامة ومنطقة جبل سنجار خاصة تتمتع بهدوء نسبي بعد حملة طيار باشا، وتتوقف الحملات حتى بعد حلول النصف الثاني من القرن التاسع عشر، ويعلل صديق الدملوجي أسباب ذلك بقوله: ((ان الحكومة لم تكن لترى بعد هذا معالجة المشاكل الداخلية بالعنف والشدة، وأخذت تميل إلى اتباع سياسة عادلة ورشيقة، وقد أدركت أن ظروف الحاضرة لا تسمح لها بعد هذا بعمل غير انساني، والاجانب واقفون لها بالمرصاد ويحاسبونها على كل صغيرة وكبيرة تقع في بلادها، والانكليز يظهرون عطفهم على الإيزيديين منذ عهد لا يارد وكان يوقفهم على الحوادث التي تقع لهم))^{١٢١}.

Nineveh and its Remains, vol. 1, pp.308-324.

^{١١٨} لاحظ بدقة ماذكره لا يارد عن ذلك في كتابه:

^{١١٩} سيار الجميل، زعماء وافندية، ص ١٥٧، والموصل من نهاية الحكم الجليلي الى الادارة المباشرة، موسوعة الموصل، مج ٤، ص ٨٢.

^{١٢٠} عبدالعزيز سليمان نوار، هم، ص ١٢٩-١٣٠.

^{١٢١} الإيزيدية، ص ٥٠١.

الاييزيديون وحكام بغداد

يعود تاريخ اصطدام الايزيديين بالسلطات العثمانية في إيالة بغداد إلى اوائل القرن الثامن عشر، عندما قررت الدولة العثمانية الحاق منطقة سنجار ومقاطعة ماردين بإيالة بغداد بدلا من إيالة ديار بكر^{١٢٣}، التي فشلت في تحقيق الهدف العثماني الرامي إلى اخضاع ايزيدية هذه المنطقة للإخضاع التام والقضاء على نفوذهم في القرن السابق^{١٢٤}.

وبعد هذا الاجراء الاداري العثماني توفرت عوامل عديدة لتدهور حدة العلاقات بين الايزيديين وحكام بغداد وبلوغها حد الصدام المباشر، حيث كان للايزيديين شخصيتهم القائمة بنفسها، وفي اعتقاد ولاية بغداد انهم كفرة يجب قتالهم^{١٢٥}، وذلك يرجع إلى الفتوى التي صدرت من قبل شيخ الإسلام في القرن السادس عشر، وبالتحديد في عهد السلطان سليمان القانوني كما ذكرنا سابقا^{١٢٦}، وكان السبب الاخر لتزايد عمق الكراهية بين الطرفين هو ان الايزيديين كانوا قادرين على قطع الطرق الهامة المارة بين العراق والشام والناضول، وكان خطرهم يتردد صده في العراق كله وفي الاستانة، وكانت السلطات العثمانية في الموصل أيضا عاجزة عن السيطرة عليهم، فكلفت بغداد بدرا^{١٢٧} خطرهم.

لم يكن اخضاع الايزيديين في جبل سنجار بالمهمة السهلة التي كان ينتظرها حكام بغداد، حيث كانت لدى العشائر ايزيدية التي تسكنه ما يزيد على ستة الاف رجل مسلحين بالبنادق عدا الفرسان المسلحين بالرمح، كما ان اماكنهم محصنة من كل الجهات الأمر الذي جعلهم ذي قوة وذي شكيمة^{١٢٨}، لذلك كانت حملات حكام بغداد ضدهم تتسم بالقوة والضخامة والتنظيم^{١٢٩}، فقد انطلقت من إيالة بغداد خلال القرن الثامن عشر اربع حملتين عثمانيتين ضدهم، الأولى كانت سنة ١٧١٥م تحت قيادة حسن باشا، والثانية سنة ١٧٥٢م قادها سليمان باشا أبي ليلة^{١٣٠}.

وبالإضافة إلى منطقة سنجار كان يتبع إيالة بغداد بعض القرى ايزيدية الواقعة على الزاب الكبير، حيث كانت القرى التي تحاذي الضفة اليسرى تتبع اداريا لإيالة بغداد، بينما القرى الواقعة على الضفة اليمنى كانت تابعة لإيالة الموصل، حيث يقول الرحالة الفرنسي اوليفيه: ((وقد قيل لنا ان عدة قرى يزيديية كانت على طرفي النهر {يقصد الزاب الكبير}، وكان لكل منها آغاها ووفقا لموقعهم كان يتبع البعض باشا الموصل، بينما يتبع الآخرون باشا بغداد))^{١٣١}، ويضيف اوليفيه إلى ان ايزيدية هذه القرى على عكس ايزيدية جبل سنجار أكثر خضوعا، ويدفع رؤساءهم الجزية بصورة اعتيادية^{١٣٢}، الا ان ذلك لا يعني تسامح سلطات بغداد ازاءهم وخاصة انها كانت تنظر إلى جميع الايزيديين على انهم كتلة واحدة^{١٣٣}، فكان أمرا طبيعيا ان تشملهم أيضا سياسة الحملات العسكرية، كالحملة التي قادها والي بغداد عبدالعزیز سليمان نوار، داود باشا، ص ١١٩.

^{١٢٣} حول محاولات ولاية ديار بكر لإخضاعهم يراجع: التمهيد.

^{١٢٤} حول اتهامهم بالكفر ينظر: عبدالرحمن السويدي، م، ج ١ ص ٦٥، ٧١، عبدالعزیز سليمان نوار، م، ص ١١٩، يعقوب سرکيس، م، ق ١، ص ٢٣٤-٢٣٥.

^{١٢٥} ينظر نص الفتوى في: الملحق رقم (١) من هذه الرسالة.

^{١٢٦} عبدالعزیز سليمان نوار، م، ص ١١٩.

^{١٢٧} بكنفهام، م، ج ١، ص ١٩.

^{١٢٨} سعدي عثمان، م، ص ١٥٤.

^{١٢٩} حول تفاصيل هاتين الحملتين يراجع: التمهيد.

^{١٣٠} اوليفيه، رحلة اوليفيه، ص ٦١-٦٢.

^{١٣١} م، ص ٦١-٦٢.

الإيزيديين على أنهم كتلة واحدة^{١٣٢}، فكان أمرا طبيعيا ان تشملهم أيضا سياسة الحملات العسكرية، كالحملة التي قادها والي بغداد احمد باشا (١٧٢٣-١٧٤٧م) حيث قامت عساكره بنهب وسلب هذه القرى^{١٣٣}.

أما ايزيدية قرى منطقة الشيخان فقد كانوا يتعرضون كذلك للحملات العسكرية لحكام بغداد، حيث قاد أحد اعوان والي بغداد سليمان باشا الكبير (١٧٨٠-١٨٠٢م) في مطلع القرن التاسع عشر حملة عسكرية ضدهم، فقامت قواته بنهب حوالي خمسة وعشرين قرية من قراهم تلك وسبوا النساء والاطفال وجميع ما لهم من اموال وغلل، وقتل من ايزيدية الشيخان حوالي خمسة واربعين رجلا^{١٣٤}.

يبدو ان التغيير الاداري العثماني في احاق منطقة سنجار ببايالة بغداد كان في صالح ايزيدية سنجار، فبدلا من ان يسفر عنه تقويض نفوذهم، نراه يؤدي إلى استمرار سيطرتهم على مناطقهم وامتدادهم إلى المناطق المجاورة^{١٣٥}، ويصف رحالة فرنسي في مطلع القرن التاسع عشر محاولات حكام بغداد لإخضاع ايزيدية منطقة سنجار بقوله: ((ولقد لاحظت هنا كيف جرب باشوات بغداد في مختلف العصور اخضاع اليزيدية، ومهاجمتهم بقوات كبيرة، لكنهم لم يصابوا النجاح في ذلك يوما))^{١٣٦}. فعلى الرغم من تعدد حملاتهم العنيفة، فانها لم تكن لتنتهي ابدا بتحقيق اهدافها في إخضاعهم بشكل نهائي، وسبب ذلك انهم كانوا قوما اشداء متمنعون في جبالهم المنيعه فلا يلبثون ان يستأنفوا نشاطهم الذي تراه الدولة العثمانية وسلطاتها في بغداد معاديا لها، فهم وحدهم الذين تمسكوا بمعتقداتهم الخاصة، بينما معظم كردستان سني المذهب^{١٣٧}.

تواصلت حملات بغداد ضد الكورد الإيزيديين في القرن التاسع عشر، فقد استمرت سياسة الممالك السابقة على حالها تجاههم، ويقول أحد المؤرخين بأن وقائع الإيزيدية كانت أهم ما يشغل بال حكومة بغداد خلال هذه الفترة^{١٣٨}، الا ان الحملات لم تكن لتشن دون توفر الفرص المناسبة، لذلك قام علي باشا (١٨٠٢-١٨٠٧م) الذي خلف سليمان باشا الكبير في حكم بغداد بتوجيه حملة إلى سنجار سنة ١٨٠٢م لمقاتلة الإيزيديين الذين كانوا يقطعون الطريق ويقتلون الناس وينهبون الاموال وفقا لقول أحد الباحثين^{١٣٩}، ويقول مؤرخ آخر: ((اقبل علي باشا والي بغداد لتأديب بعض قبائل اليزيدية الذين كانوا قد قطعوا السبل فحمل على سنجار... واجبر العصاة على الطاعة))^{١٤٠}.

بينما يذكر عباس العزاوي انه كان قد عزم الرجوع إلى بغداد بعد ن اخضع عشائر البلباس الكوردية، لكنه لما علم ان ((اليزيدية في جبل سنجار طغوا وتزايد ضرورهم)) تحرك من اربيل إلى سنجار ونكل بهم^{١٤١}، ويورد مؤرخ آخر انه بعد اخضاع عشائر البلباس، فكر علي باشا في أمر اخضاع ايزيدية سنجار كذلك، الذين كانوا يسببون المتاعب منذ أمد طويل لاهالي الموصل حسب رأيه باعتداءاتهم وشرورهم، فوجه حملة عسكرية ضدهم في تلك الأيام، اذ سنحت فرصة ملائمة جدا لوالي بغداد علي باشا^{١٤٢}، ويؤيدهم صاحب دوحة الوزراء بقوله: ((وعلى اثر استعداده للعودة {يقصد من اربيل بعد اخضاع قبائل البلباس} تلقى شكوى من سكان سنجار وما جاورها ضد اليزيدية الذين

^{١٣٢} عبدالعزيز سليمان نوار، تاريخ العراق الحديث، ص ١٢٩.

^{١٣٣} عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٥، ص ٢٤٥.

^{١٣٤} ياسين العمري، غرائب الاثر، ص ٥٧-٥٣.

Lescot, op. Cit., p.124.

^{١٣٥} Guest, op. Cit., pp.57-58.

^{١٣٦} Par M.Rousseau, Description Du Pachalik De Baghdad, paris, 1809, pp.98-99.

نقلا عن كنفهم، م، ج ١، ص ٤٠.

^{١٣٧} عبدالعزيز سليمان نوار، داود باشا، ص ١١٩، بطرس البستاني، دائرة المعارف، مج ١٠، دار المعرفة، بيروت، دت، مادة ((سنجار))، ص ١٠٨.

^{١٣٨} عباس العزاوي، م، ج ٦، ص ٢٣١.

^{١٣٩} حسن ويس يعقوب، م، ص ١٧.

^{١٤٠} سليمان صانغ الموصل، م، ج ١، ص ٢٩٤.

^{١٤١} تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٦، ص ١٥٥.

^{١٤٢} حسين ناظم بيك، تاريخ الإمارة البانية، ت: شكور مصطفى ومحمد الملا عبدالكريم المدرس، ط ١، مؤسسة موكرياني للطباعة والنشر، اربيل، ٢٠٠١، ص ١٧٤-١٧٥.

لا يتقيدون بنظام أو قانون، فاضطر ان يتجه نحو سنجار لمعاقتهم))^{١٤٢}، وجاء في مطالع السعود ضمن حوادث سنة ١٨٠٢م ما يلي: ((وفيها غزا الوزير علي بعدما وردت اليه الإيالة وعرف الخاص والعام انها له اللباس من الاكراد فاطاعوا واعطوه ما اراد، ثم انقلب منهم بعسكره الجرار، وعبر الدجلة من الموصل لمقاتلة اهل سنجار... فقتل شمالي ذلك الجبل، وجاهد... بالسيوف والأسل))^{١٤٤}. ويبدو ان الهدف الحقيقي للحملة كان القضاء على الاستقلال الذاتي لايديدية سنجار الذين كانوا يتمتعون به خلال فترة حكم والي بغداد علي باشا، فقد كانوا مستقلين في احكامهم ازمانا طويلة وهم يدينون لأمير كوردي منهم- أي أمير الشيخان-و له عليهم الحكم المطلق^{١٤٥}.

وقبل ان يأخذ علي باشا قراره النهائي بتوجيه حملة عسكرية ضد ايديدية جبل سنجار، اراد ان يطلع حلفائه على نواياه بهذا الشأن، وخاصة البابانيين الذين رحبوا بذلك ووافقوه على ان في الحملة ثوابا دينيا، وبعد ان نالت الحملة المرتبة استحسان كل الاطراف، أمر علي باشا بالتحرك بعد ايام تم خلالها اعداد العدة الكافية، وكانت قوات الحملة تنتمي إلى عناصر مختلفة مشبعين بالروح الدينية في الجهاد ضد الكورد الإيزيديين، وتم استقبال هذه القوات الكبيرة من جانب والي الموصل محمد باشا الجليلي عند وصولها إلى حمام العليل حيث سارت حتى دخلت مدينة الموصل، ولما كانت قوة الإيزيديين من الكثرة ومواقعهم من المناعة أمر باستعجال التحاق قوات الموصل العسكرية به بغية احراز النصر^{١٤٦}.

تحركت الحملة من الموصل صوب سنجار بعد إتمام جمع وتحشيد القوات والمعدات الكافية، ولما وصلت سفوح الجبال الواقعة شمالي سنجار اتخذوها مقرا لهم ونصبوا خيامهم، اما الكورد الإيزيديون فقد تركوا في اليوم التالي قراهم ومساكنهم كلها وتوجهوا نحو قمم جبال سنجار وأقاموا فيها الاستحكامات وبنوا المواقع الدفاعية وذلك لرد الهجمات التي ستشن عليهم، وكانوا قد أخذوا معهم كل ما يحتاجون اليه من مستلزمات ومعدات، وقد تبين ذلك للوالي علي باشا عن طريق حواسيس خصوصيين أرسلوا لاستطلاع أخبارهم وترصد اعمالهم، لذلك صدر الأمر باديء ذي بدء بحرق مساكنهم وقراهم وقطع أشجارهم وتدمير بساتينهم، وبالفعل تم تنفيذ كل ذلك^{١٤٧}.

اما عن مجريات أحداث الحملة الأخرى ووقائعها وآثارها ونتائجها، فهناك معلومات وافرة عن ذلك، حيث ورد في تاريخ الموصل ان علي باشا والي بغداد خرب ودمر القرى وأتلف المزروعات والبساتين واجبر الإيزيديين على اعلان الخضوع لسلطته^{١٤٨}، ويذكر انستاس الكرملي بأنه تمكن من إخضاع جمع غفير منهم، كما قتل منهم خلقا لا يحصى عددهم^{١٤٩}، ويعلق على وقائع حملة علي باشا ياسين بن خير الله العمري ضمن حوادث ١٨٠٢م، ما نصه: ((شدد الحصار على جبل سنجار فاطاعته فرقة ودام القتال اياما وأمر بقطع أشجارهم وهدم قراهم ونهب أموالهم واخراج خباياهم فقتلوا واطاعوا وشرط عليهم ان يحرثوا ويعمرروا قراهم اسفل الجبل فقبلوا ما أمرهم به ثم نصب عليهم أحد أمراء... ورحل علي باشا عن الجبل))^{١٥٠}، ويوافق لونكريك على ذلك ضمينا بقوله انه سار للقضاء على ايديدية جبل سنجار، فأدت أساليب الحصار والضغط المتوالي إلى طردهم من كهوفهم واضطراهم للاستسلام بشروط قاسية^{١٥١}.

وجاء في دوحة الوزراء عن أحداث هذه الحملة ان علي باشا ((ضرب نطاقا على المتمردين وراح يصليهم نارا حامية، مما اضطرهم إلى ترك بيوتهم وزواياهم وفروا بأنفسهم إلى قمم الجبال، وقد استولت الحملة على بيوتهم وقراهم، وما فيها من أموال وذخائر، ودمرت بساتينهم

^{١٤٢} الكركوكلي، م، ص، ٢٢٣.

^{١٤٤} عثمان بن سند التواتي البصري، مطالع السعود، تحقيق: عماد عبدالسلام رؤوف وسهيله عبدالمجيد القيسي، دار الحكمة للطباعة والنشر، الموصل، ١٩٩١، ص ٢٤٧-

٢٤٨.

^{١٤٥} بطرس البستاني، م، ص، ١٠، مج ١، ص ١٠٨.

^{١٤٦} حسين ناظم بيك، م، ص، ١٧٥-١٧٦.

^{١٤٧} م، ص، ١٨٢-١٧٦.

^{١٤٨} سليمان صانغ الموصل، م، ص، ١، ج، ص ٢٩٤.

^{١٤٩} ينظر مخطوطته: اليزيدية، ورقة ٥٣.

^{١٥٠} غرائب الاثر، ص ٦٤-٦٥.

^{١٥١} اربعة قرون، ص ٢٦٩.

ومزارعهم ثم ضيقت الحملة على اليزيدية واحاطت بهم من كل مكان، واصبح اكثرهم هدفا للرماة فوقوا قتلوا وجرحى، وسمح للعشائر التابعة للحملة بالهجوم عليهم وهم العبيد والجربة وغيرهما، فراحوا يطاردونهم ويتصيدونهم وكادوا يفنونهم عن بكرة ابيهم لولا ان استسلم الذين بقوا منهم على قيد الحياة، معلنين الخضوع والاستسلام^{١٥٢}.

وفي كتاب تاريخ الإمارة البابانية لمؤلفه حسين ناظم بيك تفاصيل كثيرة ودقيقة عن أحداث حملة علي باشا على ايزيدية جبل سنجار، فيذكر انه بسبب مناعة مواقع اليزيديين وكون أغلبية قوات الحملة غير متمرسية على قتال الجبال بأستثناء القوات البابانية، ولما كان علي باشا يلاحظ هذه المشاكل، كان يخشى عدم النجاح مع عدم تملكه القوة التي يطمئن اليها لإحراز الانتصار، ولكن تمكن أبرز قادة الحملة ولا سيما من البابانيين وبموافقة علي باشا من وضع خطة محكمة للهجوم على مواقع اليزيديين وبالتالي ضمان النصر والظفر^{١٥٣}.

ويشير المؤرخ المذكور ان الخطة الموضوعة كانت ناجحة في اختراق مواقع اليزيديين، حيث واصلت قوات الحملة تقدمها صوب معاقلهم بالرغم من الغارات الليلية الاقتحامية المبالغية التي كان يشنها اليزيديون، ووفاء أحد قادة الحملة وهو إبراهيم باشا الباباني أثناء العمليات، حيث داهموا استحكامات اليزيديين وتمكنوا من قتل أعداد كبيرة منهم قدرت بالمئات، فطلب الباقون منهم الامان، فاقترادتهم قوات الحملة مع غنائم كثيرة إلى الوالي علي باشا الذي اخلى سبيلهم وأذن لهم ان يأووا الى اماكنهم كسابق عهدهم على ان لا يعودوا الى معتقداتهم ثانية، وألا يخلوا بالأمن والاستقرار في المنطقة، ويدفعوا ما تراكم عليهم من الضرائب دفعة واحدة نقدا، وبعد تنفيذ اليزيديين للشرط الأخير لم يبق ما يستوجب البقاء في تلك الديار، وصدرت الأوامر بالتحرك والعودة^{١٥٤}.

وكانت هذه الحملة موضع اهتمام ورضا السلطان سليم الثالث (١٧٨٩-١٨٠٧م) الذي أرسل فرمان تقدير إلى علي باشا في واسط صفر ١٢١٨هـ/ ١٨٠٣م^{١٥٥}، ولكن هناك في مصادر أخرى ما يشير إلى ان الحملة لم تحقق هدفها الرئيسي في اخضاع اليزيدية الاخضاع التام، حيث يذكر الرحالة الفرنسي روسو وهو الذي عاصر هذه الأحداث قائلا: ((ولقد حاول علي باشا ذات المحاولة {يقصد محاولة إخضاعهم} لكنه لم يكن موفقا في ذلك. فقد ذكر أن حملته ضد اولئك... {يقصد ايزيدية سنجار} لم تمكنه الا من الاستيلاء على ثلاث او اربع من قراهم حيث وقعت مذبحة اصاب بعض العوائل المنكوبة... التي اجبرت على اعتناق الدين الاسلامي من دون تعويض))^{١٥٦}، ويتحدث إسماعيل بك جول عن انكسار قوات علي باشا عندما هاجمتهم رجال القبائل اليزيدية، ونتيجة لذلك قام والي بغداد المذكور بمعاينة عدد من قادة قواته وقتلهم ثم تراجع نحو الموصل^{١٥٧}، أما عثمان بن سند البصري فينقل عن شاهد عيان قوله ان الباشا غضب أشد الغضب عندما سمع عن هروب بعض القوى المشاركة بالحملة من الواقعة^{١٥٨}، على أية حال فإن نتائج الحملة على المدى البعيد كانت بالفعل غير مثمرة بالرغم من أنها أوقعت بايزيدية سنجار خسائر فادحة في الارواح والممتلكات، حيث ان دخولهم طاعة حكام بغداد لم يستمر طويلا، فقد عادوا خاضعين في أحكامهم الداخلية لأمراتهم^{١٥٩}.

خلف سليمان باشا الصغير (١٨٠٨-١٨١٠م) علي باشا في حكم أبالة بغداد ولم يحسن الوالي الجديد التصرف بالسياسة العشائرية التي كانت من شؤون الإيالة الخطيرة في تلك الحقبة اذ انحاز إلى فارس الجربا شيخ مشايخ الشمر ضد العشائر اليزيدية في جبل سنجار^{١٦٠}، ففي

^{١٥٢} الكركوكلي، م.س، ص ٢٢٣-٢٢٤.

^{١٥٣} ينظر نص هذه الخطة وتفاصيلها في: الملحق رقم (٢) في هذا الكتاب.

^{١٥٤} حسين ناظم بيك، م.س، ص ١٨٤-١٨٨، ١٩٠-١٩١.

^{١٥٥} حسن ويس يعقوب، م.س، ص ١٩.

^{١٥٦} نقلا عن كنفهام، م.س، ج ١، ص ٤٠.

^{١٥٧} اليزيدية قديما وحديثا، ص ١١٣.

^{١٥٨} مطالع السعود، ص ٢٤٧-٢٤٨.

^{١٥٩} بطرس البستاني، م.س، مج ١٠، ص ١٠٨.

^{١٦٠} جعفر الحياط، صور من تاريخ العراق، ج ١، ص ٢٦٨.

^{١٥٦} Rousseau, Description Du Pachalik De Bagdad, pp. 98-99.

سنة ١٨٠٩ اقنع زعيم شمر المذكور سليمان باشا الصغير بقيادة حملة عسكرية على ايزيدية سنجار، وكان هدف فارس الجريا من وراء هذه الحملة ضمان سيطرة شمر الجريا على الجزيرة العليا من جبل سنجار^{١١١}، فأبدى للوزير ان لديهم غنائم كثيرة من السهل الحصول عليها، فسول له ان يسير عليهم^{١١٢}.

وكان موقف الإيزيديين من هذه الأحداث هو الاتفاق مع عرب قبيلة الظفير ضد شمر الجريا ووالي بغداد وشن الغارات المشتركة على مناطق نفوذهم^{١١٣}، في الوقت الذي كان فيه سليمان باشا الصغير يتحين الفرص للهجوم عليهم، لذلك خرج في سنة ١٨٠٩م من بغداد وعلى رأس قوة كبيرة لتحقيق مبتغاه، حيث يذكر ياسين العمري: ((توجه إلى جهة جبل سنجار ونهب مدينة بلد من اعمال سنجار ثم نهب قرى المهركان وقص اشجارهم وخرّب ديارهم واعمى آثارهم ثم نزل على جهة الشمال من سنجار وحاصرها اياما ثم رحل))^{١١٤}.

وينقل الديمولوجي عن تاريخ جودت حول هذه الأحداث ما نصه: ((سار إلى جبل سنجار بقوة كبيرة مجهزة بست بطاريات ومعه محمد بك أمير الكوي واحتل قرية لهم واعمل السيف برجالها وسبي نساءها واطهر من الشدة والصرامة ما القى الخوف والرعب في قلوب الإيزيديين))^{١١٥}، ويشير مؤرخ اخر الى ان سليمان باشا الصغير جهز حملة كبيرة معززة بخمس بطاريات مدفعية صحراء وقادها بنفسه إلى سنجار الثائرة وهناك اشتبك مع الإيزيديين الثائرين، فقتلت وأحرقت وسبت ما شاء لها وطاب من نساء وأولاد واموال الثوار، الذين فروا واعتصموا بقمم الجبال وأوديته وكهوفه وتحصنوا فيه^{١١٦}، بينما يصف الكرركلي مقاومة الإيزيديين ودفاعهم عن مواقعهم بقوله: ((ولكنهم ثبتوا في وجهه ولم يتزحزحوا عن أماكنهم، ووقفوا وقفة المسميت))^{١١٧}.

وقد شارك في هذه الحملة القوات العثمانية المرابطة في كويسنجق واربيل وكركوك وتكريت بالإضافة الى عشائر عديدة مثل قبائل البوهمدان والبوسلمان وطبي والعبيد والبوهمد وشمر الجريا وغيرها ووصلها المؤرخون بانها ((عساكر تسد الفضاء))^{١١٨}، ووفق تقديرات إحدى المصادر انه تحرك من بغداد إلى سنجار مباشرة على رأس قوة قوامها ريعون الف شخص وخمس بطاريات مدفع وسائر عدد الحرب^{١١٩}، وعلى حد قول صاحب دوحة الوزراء فان هذه القوات والعشائر بأجمعها لم تفعل شيئا ولم تحرز أي تقدم^{١٢٠}، فالإيزيديون كانوا قد اعتصموا بجبالهم ولم يكن إخضاعهم بالأمر الهين، حيث ذكر انستاس الكرمللي بأنهم تحصنوا بشنية من ثنايا سنجار لا يمكن الوصول اليها الا بشق الأنفس^{١٢١}، وهذا ما يؤكد مؤرخ آخر، حيث يقول: ((واعتصموا برؤوس الجبال والتجأوا إلى الكهوف والمغارات واستعدوا للقتال، وعندما ادرك سليمان باشا عجزه عنهم ترك الجبل))^{١٢٢}.

وتتعلق مصادر مختلفة على فشل الحملة بالرغم من ضخامتها وسعة نطاقها، حيث يقول أحد الباحثين: ((بيد ان هذه الحملات لم تجديه نفعا {يقصد سليمان باشا الصغير}، فانه بدلا من ان يعود منها ظافرا محملا بالغنائم التي كان يمني به فارس الجريا وجد نفسه صفر

^{١١١} حسن ويس يعقوب، م، ص ٢١.

^{١١٢} عباس العزاوي، م، ج ٦، ص ١٨٩.

^{١١٣} محمد مهدي العلوي، م، ج ٧، ص ٥٥٣، الكرركلي، م، ص ٢٤٥.

^{١١٤} غرائب الاثر، ص ٨٨، ينظر أيضا: عباس العزاوي، م، ج ٦، ص ١٨٩-١٩٠.

^{١١٥} صديق الديمولوجي، اليزيدية، ص ٤٩٥.

^{١١٦} احمد علي الصوفي، الممالك في العراق، مطبعة الاتحاد الجديدة، الموصل، ١٩٥٢، ص ١١٢.

^{١١٧} دوحة الوزراء، ص ٢٤٥.

^{١١٨} ياسين العمري، غرائب الاثر، ص ٨٧، عباس العزاوي، م، ج ٦، ص ١٩٠.

^{١١٩} حسين ناظم بيك، م، ص ٢٤٣.

^{١٢٠} الكرركلي، م، ص ٢٤٥.

^{١٢١} اليزيدية، ورقة ٥٣.

^{١٢٢} الديمولوجي، م، ص ٤٩٥-٤٩٦.

البيدين)^{١٧٣}، ويتحدث مؤرخ آخر عن فشل هذه الحملة حيث أن الكورد الإيزيديين كانوا يستندون إلى جبلين جنوبي وشمال، فهاجم سليمان باشا الجبل الجنوبي ومع أن قواته احتلت في الواقع قرية بلد الإيزيدية واسرت أهليها ونهبت أموالهم واستولت على ممتلكاتهم إلا أن الإيزيديين استطاعوا دحر الهجوم الذي شنته قوات الباشا على الجبال وردوا المهاجمين على أعقابهم بعد أن قتلوا منهم الكثير، واضطروهم إلى الانسحاب، كما تمكنوا في هجمات أخرى معاكسة أن يهزموا القوة الرئيسية لسليمان باشا، الأمر الذي لم يترك له أي مجال للشك في أن قواته ستباد بالمرءة^{١٧٤}، وقد تركت الحملة آثار وخيمة على قوات الإيالة واصابتها المهالك والأخطار من كل حذب وصوب، وهكذا تراجع سليمان باشا يائسا^{١٧٥}.

وجاء في مصدر آخر أن جيش سليمان باشا الصغير وقف مكتوف اليدين عديم الحملة تجاه موقع الإيزيديين المنيع بجبل سنجار، فكان من الطبيعي أن تبوء حملته بالفشل، فما أن غادر آخر جندي من جنوده الموقع حتى نزل المدافعون الإيزيديون من كهوفهم ومواقعهم الحصينة واستأنفوا أعمالهم ضد حكام بغداد بشكل أكثر انتقاما بما حل بذويهم، وارتكب الجيش الغازي بحقهم من فظائع^{١٧٦}، وكان اتفاق السلطات العثمانية في إيالة بغداد مع عشيرة شمر العربية ضد وجود الكورد الإيزيديين في جبل سنجار وانتداب العثمانيين عشيرة شمر لحماية مصالحها في المنطقة إشارة أخرى واضحة إلى ضعف السلطة الحكومية العثمانية في مناطق استقرار الكورد الإيزيديين بجبل سنجار^{١٧٧}.

أراد سليمان باشا الصغير أن يعرض فشله السياسي والعسكري في منطقة جبل سنجار وما جاورها في مناطق أخرى ولكن بطريقة مختلفة، فبينما نجده يشن الحملات على إيزيدية سنجار نراه يطلب من أمير الشيوخ التحرش بإيالة الموصل عن طريق نهب القرى المحيطة بها وتخريبها، ولما لم يمثل لمطلبه في المرة الأولى قرر دعوته في المرة الثانية عن طريق أمير بهدينان زبير باشا غير أن الإيزيدية وأميرهم رفضوا مجددا تلبية مطالب والي بغداد سليمان باشا الصغير^{١٧٨}. وكان هدف سليمان باشا الصغير في تحقيق مطالبه تلك هو استخدام الإيزيديين كورقة ضغط ضد ولاية الموصل الجليليين.

وتأتي هذه الدعوات كنتيجة للصراع المستحكم بين حكام بغداد وولاية الموصل، سيما بعد فشل حملة سليمان باشا الصغير الأخيرة على جبل سنجار وتمكن الجليليين في الموصل من اقضاء مواليه عن السلطة فيها بعد نهاية الحملة المذكورة^{١٧٩}، وكان هدف بغداد من تسليط الإيزيديين على إيالة الموصل، هو ضرب هذه القوى بعضها ببعض وبالتالي استغلال ذلك للتدخل في شؤونها الداخلية لصالحها، هذا بدلا من أن تأخذ بأسباب الإصلاح وتعيد الأمن إلى نصابه^{١٨٠}. وما يمكن قوله بعد هذه الحوادث هو أن حكام بغداد وسياستهم كانت سببا آخر لاثارة المشاكل في مناطق الإيزيديين.

كان علي بك أمير الإيزيدية متمتعا بالاستقلال الذاتي خلال فترة حكم والي بغداد داود باشا (١٨١٧-١٨٣١م)^{١٨١}، أما إيزيدية جبل سنجار فكان نفوذهم قد توسع إلى الحد الذي لم تكن فيه سلطات الموصل قادرة على اتخاذ الإجراءات اللازمة للحد منه^{١٨٢}، زد على ذلك أنهم كانوا قد هموا قاسم بك الشاوي الثائر على والي بغداد داود باشا. فكان يرى في ذلك خطرا يهدده، لذلك نصب أحد المماليك على المنطقة وزوده بـ (٥٠٠) مقاتل واعطاه مبالغ وفيرة، وكلفه بأن يقضي على نفوذ الكورد الإيزيديين في المناطق الواقعة بين سنجار وماردين ويعيد سيطرة بغداد اليها، ويبدو انه لم يقم بالمهمة خير قيام فجرد داود باشا هذه المرة وب نفسه حملة على الإيزيديين في سنجار سنة ١٨٢٦م

^{١٧٣} جعفر الحياط، م، ج ١، ص ٢٦٨.

^{١٧٤} حسين ناظم بيك، م، ص ٢٤٣.

^{١٧٥} عباس العزاوي، م، ج ١، ص ١٩١، علاء موسى كاظم، حكم المماليك، ص ١٧٧-١٧٨.

^{١٧٦} احمد علي الصوفي، م، ص ١١٢.

^{١٧٧} Fuccaro, op. Cit., p.32.

^{١٧٨} ياسين العمري، م، ص ٩٦، ١٠٠، عماد عبدالسلام رؤوف، م، ص ١٧٧-١٧٨.

^{١٧٩} يراجع ما ذكر بهذا الصدد في المبحث الأول من هذا الفصل.

^{١٨٠} يوسف عز الدين، داود باشا ونهاية حكم المماليك في العراق، ط ٢، مطبعة الشعب، بغداد، ١٩٧٦، ص ٣٠-٣١، صديق الدمولوجي، م، ص ٤٦٠.

^{١٨١} عبدالعزيز سليمان نوار، تاريخ العراق الحديث، ص ١٣٠.

^{١٨٢} لونكريك، م، ص ٢٩١.

وطاردهم، ولكنه لم يتمكن من القضاء عليهم وإخضاعهم إلا بشكل مؤقت نظرا لضيق وقته، وأنه لم يفرغ من المشاكل والفتن إلا لفترة عامين، وإن إخضاع الإيزيديين وإنهاء نفوذهم كان يتطلب في الواقع سنوات عديدة حسبما يراه أحد الباحثين^{١٨٣}. يمكن للباحث أن يقول بعد دراسة سياسة بغداد تجاه الإيزيديين وخصوصا تجاه ايزيدية سنجار بأن الحملات المتكررة التي شنتها لاستئصال شأفتهم كانت لها نتائج معاكسة فقد زادت من إيمانهم في التمسك بمعتقداتهم من جهة وباستقلالهم الذاتي من جهة أخرى، ويؤكد العديد من الباحثين والمؤرخين أنه ومهما كانت الخطورة الناتجة عنهم فقد كان بالامكان معالجة المشاكل التي كانت تحدث معهم بطرق أخرى غير الحملات العسكرية، بهدف التفاهم معهم وإحداث الإصلاح بينهم والمحافظة على الأمن والاستقرار، وهذا ما لم يكن تحرص عليه بتاتا السلطات العثمانية بشكل عام وحكام بغداد بشكل خاص^{١٨٤}. أما فيما يتعلق بعلاقات الكورد الإيزيديين مع إيالة بغداد في الفترة التالية فلا ترد المصادر أية مناسبات أو حوادث بين الجانبين.

^{١٨٣} عبدالعزيز سليمان نوار، دارد باشا، ص ١٥٤-١٥٥.

^{١٨٤} ينظر على سبيل المثال: صديق الدمولوجي، م، ص ٤٩٦، ٤٦٠-٤٩٧، عباس العزاوي، تاريخ اليزيدية، ص ١١٠-١١١، يوسف عمر الدين، م، ص ٣٠-٣١.

الفصل الثاني

علاقات الايزيديين مع الامارات الكوردية وسلطات الاستانة حتى العهد الحميدي

الايزيديون وامارتي بهدينان وسوران

كانت منطقة الشيخان الايزيدية تجاور إمارة كردية كبيرة هي إمارة بهدينان ومركزها مدينة (ناميدي) وكانت تعد بتكوينها العسكري والاداري سلطة سياسية ذي قوة وشأن في كردستان الجنوبية^١، وكان أمراء الايزيديين في الشيخان يخضعون لإمارة بهدينان منذ فترة حكم الأمير البهديناني حسن بك وكانت لهم مكانة مرموقة عند الأمراء البهدينانيين^٢، في غضون القرن الثامن عشر^٣، فعندما رجع الأمير زبير باشا من استانبول حاملا معه الحكم الشرعي لإمارة بهدينان قصد أمير الشيخان الايزيدي مدينة ناميدي، وذلك لاستقباله وتقديم التهاني اليه ومباركته بهذه المناسبة^٤، وخلال فترة حكم الجليليين لولاية الموصل اناطت الدولة العثمانية أمر إدارة إمارة الشيخان الايزيدية اليهم، بينما كان البهدينانيون يرون انفسهم احق بها منهم حيث مدوا حدود مارتهم من الجنوب الغربي إلى نهر دجلة وحتى جبل مقلوب جنوبا وعلى هذا الاتجاه تكونت إمارة الشيخان الايزيدية، وكانت بالنسبة لإمارة بهدينان تابعة لها بالإضافة إلى ان البهدينانيين كانوا يعتبرون الايزيديين من رعاياهم، لانهم من ناحية القومية اكراد اقحاح وما عدا اختلاف المعتقد فانه يربط بين الايزيديين والبهدينانيين أوأصر قوية لا يمكن تجاهلها^٥.

وكان الايزيديون يعتبرون انفسهم مواطنين عاديين في الإمارة البهدينانية، نظرا للنظرة العادلة لأمراء بهدينان إليهم كمواطنين مثل باقي البهدينانيين، وظل هذا الموقف من جانب أمراء بهدينان قائما حتى سقوط إمارتهم سنة ١٨٤٣م^٦، والفارق الديني لم يكن له تأثير كبير على مجرى العلاقات بين الطرفين^٧، لذلك كانت إمارة الشيخان مستندة إلى سلطة أمراء بهدينان، كونهم كانوا مرجعهم الوحيد عند الأزمات ضد القوى الخارجية ولا سيما قوة الموصل، واليهم كانت تجسبي الضرائب والاموال، وارتبط أمراء الايزيديين بحكومة ناميدي حتى أضحت مناطقهم جزءا من املاكها تتميز بنوع من الاستقلالية، وبخاصة في الشؤون الدينية^٨، كما ان أمراء بهدينان كانوا ينيطون مناصب مهمة في ادارتهم إلى الكورد الايزيديين^٩.

أما ايزيدية سنجار فكانوا يقيمون علاقات صداقة مع حكام بهدينان^{١٠}، وجاء في رحلة بكنغهام أن أمراء بهدينان كانوا يسعون دوما إلى الاعتماد على الأشداء من ايزيدية سنجار ضد السلطات العثمانية مستغلين كرههم وعداءهم لها^{١١}، ويمكن للباحث ان يتأكد من ذلك مما أورده ياسين العمري في مؤلفاته^{١٢}، كما كان أمراء بهدينان أيضا يرفضون المشاركة المباشرة والفعلية في الحملات العسكرية العثمانية ضد

^١ شرفخان البديسي، م، ص ١٢٨.

^٢ انور المايي، م، ص ٨٨.

^٣ Guest, op. Cit. P.57.

^٤ محفوظ العباسي، م، ص ٧٥.

^٥ صديق الدملوجي، إمارة بهدينان الكردية، ص ١٩، ١٣٠.

^٦ كاوه فريق، م، ص ٩٣-٩٤، صديق الدملوجي، ايزيدية، ص ٤٦٥-٤٦٦.

^٧ صديق الدملوجي، إمارة بهدينان الكردية، ص ١٣٠، كاوه فريق، م، ص ٩٤.

^٨ عماد عبدالسلام رؤوف، الموصل في العهد العثماني، ص ١٧٤، كاوه فريق، م، ص ٩٤.

^٩ Guest, op. Cit. P.57.

^{١٠} جليلي جليل، من تاريخ الامارات، ص ٣٠.

^{١١} بكنغهام، م، ج ١، ص ٢٤.

أورده ياسين العمري في مؤلفاته^{١٢}، كما كان أمراء بهدينان أيضا يرفضون المشاركة المباشرة والفعلية في الحملات العسكرية العثمانية ضد ايزيدية سنجار ويبتعدون عنها^{١٣}.

وبالرغم من تدخلات أمراء بهدينان في الشؤون الداخلية للإمارة الإيزيدية في الشيخان^{١٤}، ووقفهم الدعم لأمرائها ضد القوى المعادية لها في بعض الحالات^{١٥}، نجد انه مع استمرار تبعية مناطق الإيزيديين الادارية من الناحية الرسمية لإيالة الموصل في القرن التاسع عشر الا ان الكورد الإيزيديين لم يعترفوا بسيادة حكامها عليهم، وكان نفوذ إمارة بهدينان عليهم اكثر فاعلية لميل الإيزيديين اليها من جهة ولا مكانياتها في ادارتهم بالشكل المناسب من جهة أخرى^{١٦}.

لم يكن حكام بهدينان يدعمون الإيزيدية ويحسونهم من القوى المجاورة فحسب بل من بعض العشائر الأخرى التابعة لهم أيضا^{١٧}، ولا سيما من عشيرة مزوري، وهي إحدى العشائر البهدينانية الكبيرة والمعروفة في تاريخ منطقة بهدينان وكانت العلاقات القائمة بين الإيزيديين والمزوريين في تدهور مستمر، وكانت الأخيرة ترى في قتال الإيزيدية واجبا دينيا وعشائريا بحسب رأي أحد المؤرخين، فمن الناحية الدينية ووفق رأي نفس المؤرخ كان علماء المزورية مثل الشيخ عبدالله الربتكي والشيخ حسين الشيفكي قد اصدروا بحقهم الفتاوى التي تهدر دماءهم وأموالهم ويعيدون محاربتهم جهادا، ومن الناحية العشائرية كان الإيزيديون يردون على المزوريين بمنعهم الاجتياز من مناطقهم إلى السهول^{١٨}.

وحول موقف القوى المجاورة من هذا الصراع، فإن الموصل كانت ترى فيه صالحتها، وإمارة بهدينان تشجعة نكاية بقبيلة مزوري^{١٩}، حيث كانت قبيلة مزوري من اكثر العشائر البهدينانية تدخلا في شؤون الإمارة لذلك حاولت الحد من نفوذ هذه القبيلة بالاستعانة بالكورد الإيزيديين وقامت بتعيين الأمراء الذين يحققون لها هذه الرغبة، وأي أمير ايزيدي كان يرفض ذلك، فإن الأمراء البهدينانيون كانوا يعزلونه عن الحكم^{٢٠}، وتحققت رغبة إمارة بهدينان في عهد أمير الشيخان حسن بك بن جولو بك حيث منع المذكور وبايعاز من أمير بهدينان اسماعيل باشا قبائل المزورية من بيع محاصيلهم في السهل ولكن الحادثة ادت الى مردود عكسي إذ هاجمت عشيرة الكوشي المزورية القوية ايزيدية الشيخان، وقتلت منهم (١٠٠) شخص واحتلوا معبد لالش، ومنعوا الإيزيديين من زيارته والحج اليه وبعد ثمانية اشهر فقط تصالح الطرفان واعيد المعبد إلى اصحابه^{٢١}.

ان الصراعات الداخلية بين أمراء بهدينان المتنازعين على السلطة من جهة وبين العشائر والأمراء من جهة أخرى كانت لها تأثير واضح على الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية للكورد الإيزيديين لا سيما في منطقة الشيخان حيث حاول أمير زاخو البهديناني قباد بك مرارا استمالة جانبهم ضد ابن عمه (أمير ناميدي) مراد باشا، ولما فشلت محاولاته معهم بالقوة، حاول اتباع خيارات أخرى، ففي حوالي سنة

^{١٢} ينظر: غرائب الأثر، ص ٣٧، زبدة الآثار، ص ١٧٦.

^{١٣} حسين ناظم بيك، م، ص ١٨٢، محفوظ العباسي، م، ص ٩٣-٩٥.

^{١٤} ياسين العمري، غرائب الأثر، ص ٢٦، ٢٣-٢٧، صديق الدمولوجي، م، ص ١٩-٢٠.

^{١٥} ياسين العمري، م، ص ٥٢-٥٣، عماد عبدالسلام رؤوف، م، ص ١٧٦-١٧٧.

^{١٦} صديق الدمولوجي، م، ص ٣٦، ١٩، كاوه فريق، م، ص ٩٤.

^{١٧} صديق الدمولوجي، م، ص ١٣٠.

^{١٨} صديق الدمولوجي، م، ص ٣٧-٣٨.

^{١٩} م، ص ٣٨.

^{٢٠} عبدالفتاح علي يحيى، الملا يحيى وسقوط إمارة بهدينان / ٢، مجلة كاروان، ع ٤٢، اربيل، اذار ١٩٨٦، ص ١٥٣.

^{٢١} شاكر فتاح، م، ص ١١٢، عبدالفتاح علي يحيى، م، ص ٢، ١٥٣.

١٨٠٠م أراد الصلح مع حسن بك أمير الشيوخ فاستدعاه مع بعض اقاربه إلى زاخو وطلب منهم ان يتفقوا معه لمناوأة مراد باشا فعندما امتنعوا قتلهم جميعا في داره ضاربا القيم وأصول الضيافة عرض الجبل^{٢٢}.

وظلت الخلافات والصراعات قائمة بين أمراء بهدينان وعشيرة مزوري، حيث قامت الاخيرة في حوالي سنة ١٨٠٤ بنهب اموال وممتلكات إمارة بهدينان، وقامت بالاعتداء على عدد من افراد العائلة البهدينانية الحاكمة، وصادرت اموالهم، كما قامت بسجن شقيق أمير ناميدي قباد بك، لذلك طلب احمد باشا أمير بهدينان من الإيزيديين وعشيرة الدنادية الشيوخية التعاون معه ضد اعتداءات العشيرة المزورية، وبذلك تمكن أمير بهدينان وبمعاوضة الكورد الإيزيديين من قهرهم ونهب الكثير من قراهم في نفس العام^{٢٣}.

كما كان الكورد الإيزيديون يتأثرون أيضا وبشكل مباشر بطبيعة السياسة التي تتبعها إمارة بهدينان إزاء السلطات العثمانية المجاورة لا سيما تجاه إيالة الموصل فكلما كانت الاخيرة في صراع مع أمراء بهدينان فإن ذلك كان في خدمة توثيق العلاقات بين أمراء الإيزيدية وأمراء بهدينان^{٢٤}، ففي سنة ١٨٠٥م بدأت السلطات العثمانية في إيالة الموصل تتدخل في مسألة تعيين أمراء بهدينان بعد ان خولتها حكومة بغداد بذلك، فبعث والي الموصل محمد باشا الجليلي إلى أمير بهدينان عادل باشا يبشره بالملك له، فأرسل الاخير اموالا كثيرة إلى الموصل، وفي المقابل أرسلت الاخيرة الخلعة الشرعية اليه، واستقر في حكم بهدينان والظاهر من مقولات ياسين العمري ان الإيزيديين في الشيوخ لم يكونوا راضين عن هذا التعيين، حيث كانوا في تحالف مع احمد باشا الأمير السابق لبهدينان والذي التجأ إلى عشيرة الدنادية الإيزيدية وادعى الحكم لنفسه ثم خاف وهرب إلى بغداد^{٢٥}.

توقف دعم إمارة بهدينان للإيزيديين ضد حملات الموصل ولا سيما اثناء حملة عام ١٨٠٧م والتي خلفت دمارا واسعا في مناطقهم^{٢٦}، حيث لم تبدي أية مساعدة لهم للوقوف بوجه الحملة المذكورة، وهذا ما أدى الى ان يفقد ايزيدية الشيوخ الثقة بحلفاتهم التقليديين من أمراء بهدينان فتحلوا عن الاستراتيجية القديمة في موالاتهم^{٢٧}، ولكن ظل التيار القديم قائما مع عودة تدهور العلاقات بين إمارة بهدينان وحكومة الموصل^{٢٨}، وبحلول العقد الثاني من القرن التاسع عشر زال التوتر بين أمير الإيزيديين والأمير البهديناني وتحسنت العلاقات بينهما من جديد^{٢٩}.

سادت إمارة بهدينان بعد تولي الأمير محمد سعيد بن محمد طيار باشا الحكم عام ١٨٢٤م اضطرابات داخلية ونزاعات عشائرية متعددة^{٣٠}، حيث انقسمت الإمارة نتيجة سياسة أمير بهدينان على حد وصف الرحالة فريزر إلى عدة رئاسات محلية لا تعير الأمير الأهتمام^{٣١}، واخذت الخلافات الداخلية بين الأمير وأخوته المنافسين له على السلطة، والسياسة تجاه العشائر تعصف بالإمارة، أما عشيرة المزوري فقد ظلت تتهم أمراء بهدينان بتآمرهم سرا مع الإيزيديين عليهم، والخلافات بين الطرفين تعود بتاريخها إلى فترات سابقة وكانت لاتزال قائمة في عهد الأمير محمد سعيد باشا^{٣٢}.

^{٢٢} محفوظ العباسي، م، ص ٩١، عبدالفتاح علي يحيى، م، ص ٢، ١٥٣-١٥٤.

^{٢٣} محفوظ العباسي، م، ص ٩٥-٩٦.

^{٢٤} عماد عبدالسلام رؤوف، م، ص ١٧٦، كاوه فريق، م، ص ٩٥.

^{٢٥} ياسين العمري، غرائب الاثر، ص ٧٠.

^{٢٦} سليمان صانع الموصل، م، ج ١، ص ٢٩٤، صديق الدمولوجي، اليزيدية، ص ٤٦٠.

^{٢٧} عماد عبدالسلام رؤوف، م، ص ١٧٧.

^{٢٨} ياسين العمري، غرائب الاثر، ص ١٠٠، عماد عبدالسلام رؤوف، م، ص ١٧٧، محفوظ العباسي، م، ص ١٠٠.

^{٢٩} كاوه فريق، م، ص ٩٦.

^{٣٠} عبدالفتاح علي يحيى، الملا يحيى وسقوط إمارة بهدينان / ٣، مجلة كاروان، ع ٤٣، اربيل، نيسان ١٩٨٦، ص ١٤٩.

^{٣١} جيمس بيلى فريزر، رحلة فريزر إلى بغداد في ١٨٣٤، ت: جعفر الخياط، ط ١، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٦٤، ص ١٥.

^{٣٢} عبدالفتاح علي يحيى، م، ص ٣، ١٤٩، صديق الدمولوجي، إمارة بهدينان، ص ٢٨.

استغلت عشيرة المزوري ضعف الأمير البهديناني محمد سعيد باشا وخرجت عن طاعته، وامتنع قسم آخر منها عن دفع الضرائب والالتزام بواجباتها ازاء الأمير المذكور، وتمادي علي آغا البalti رئيس عشيرة الاركوشي وابنه سنجان آغا في الخروج عن سلطة أمير بهدينان، حيث قام البalti بالاغارة على قرى منطقة الشيخان واخذ الاتاوة من الاهالي بالقوة، فاشتكى سكان المنطقة من الإيزيديين والمزوريين من تصرفات علي آغا البalti وتجاوزاته^{٣٣}، وقد حاول أمير بهدينان التخلص من البalti بان استدعاه إلى ثاميدي، ولكنه تراجع عن مخططه عند اللقاء به بالرغم من أن حضوره لم يسفر عن اتفاق، واكتفى محمد سعيد باشا بالتنديد بأعماله وتوبيخه وتحذيره بالعقاب ان تجرأ وعاد إلى الاعمال المخلة بأمن واستقرار الإمارة^{٣٤}.

تحدثت مصادر مختلفة عن وجود عداوة سابقة بين أمير الإيزيديين علي بك وبعض زعماء عشائر المزورية لاسيما زعيم الاركوشيين علي آغا البalti^{٣٥}، وقد تمكن أمير بهدينان من استغلال هذه العداوة للتخلص من علي آغا البalti عن طريق تخريض علي بك أمير الإيزيديين ضده، بالرغم من الاخير رفض عرض الأمير البهديناني بقتل البalti في البداية خوفاً من المسلمين والاركوشيين وصدور فرمان الابداء ضد طائفته، غير ان اصرار محمد سعيد باشا وتعهد بحماية طائفته بقواته العسكرية أدى إلى رضوخ أمير الإيزيديين لمطالب أمير بهدينان وخاصة عندما علم منه ان هناك بعض وجهاء المزورية سوف يساعدونه ويشتركون معه في تنفيذ المهمة^{٣٦}.

وفي الوقت الذي كان الصراع محتدماً بين علي بك الداسني وعلي آغا البalti، تدخل شقيق أمير بهدينان وحاكم عقرة وبذل كل جهوده من اجل تسوية الخلاف بين الطرفين المتنازعين^{٣٧}، بينما يذكر أحد المؤرخين ان علي بك أمير الإيزيدية هو الذي طلب الصلح مع المزوريين ((لقطع دابر الفتنة القائمة بين الطرفين)) على حد قوله^{٣٨}، غير ان هناك رواية أخرى تؤكد بان عملية المصالحة بمجملها كان قد خطط لها أمير بهدينان بغية التخلص من البalti عن طريق أمير الإيزيدية علي بك الداسني وفي قصر الامارة الإيزيدية بباعدري^{٣٩}.

تكللت جهود حاكم عقرة البهديناني الأمير اسماعيل بك بالنجاح، فقد تمكن من اقناع الطرفين بالصلح وتأكيدا للثقة قام علي بك الداسني واسماعيل بك بزيارة علي آغا البalti في مركزه بقرية بالته شمالي باعدري مركز الأمراء الإيزيديين، وكان الأمير الإيزيدي يحمل معه الهدايا الثمينة لزعيم الاركوشيين^{٤٠}، وتأييدا للصلح وتقيداً باحترام العرف القبلي طلب الأمير اسماعيل من علي آغا البalti ان يرد الزيارة ويذهب إلى باعدري حيث يقيم الأمير علي بك الداسني^{٤١}، لكنه كان يشك في أن يكون هدف الزيارة التخلص منه ومكيدة من جانب أمير بهدينان، لذلك رفض علي آغا رد الزيارة^{٤٢}، ولكن عندما وجه اليه أمير الإيزيدية علي بك دعوة رسمية لحضور حفلة ختان ولده وزعم انه ينوي ختن ولده في حجره ليتخذ منه (كريفا) أي اخا في الدم^{٤٣} ولما كانت (الكرافة) موضع تقديس واحترام الإيزيديين واكبر اداة لعقد العهود

^{٣٣} عبدالفتاح علي يحيى، م، ق، ٣، ص ١٤٩، كاوه فريق، م، ص ١١٠-١١١.

^{٣٤} عبدالفتاح علي يحيى، م، ق، ٣، ص ١٤٩.

^{٣٥} Layard, op. Cit., vol. 1, p 276,

ينظر أيضاً: يوسف بابانا، القوش عبر التاريخ، بغداد، ١٩٧٩، ص ١٦٧، الماي، م، ص ١٤٧.

^{٣٦} جهليلي جهليل، كورده كاني نيمراتوري عوسمانى، و: د. كاوس قنغتان، بهذا، ١٩٨٧، ل ١٥١-١٥٢، عبدالفتاح علي يحيى، م، ق، ٣، ص ١٤٩-١٥٠.

^{٣٧} جهليلي جهليل، من تاريخ الامارات، ص ٨٦، كورده كان، ل ١٥١.

^{٣٨} صديق الدمولوجي، م، ص ٣٨.

^{٣٩} عبدالفتاح علي يحيى، م، ق، ٣، ص ١٤٩-١٥٠.

^{٤٠} انور الماي، م، ص ١٤٧، جهليلي جهليل، من تاريخ الامارات، ص ٨٦-٨٧، عبدالفتاح علي يحيى، م، ق، ٣، ص ١٥٠.

^{٤١} انور الماي، م، ص ١٤٧، صديق الدمولوجي، م، ص ٣٨، عبدالفتاح علي يحيى، م، ق، ٣، ص ١٥٠.

^{٤٢} عبدالفتاح علي يحيى، م، ق، ٣، ص ١٥٠.

^{٤٣} صديق الدمولوجي، اليزيدية، ص ٤٦١، عبدالرزاق الحسني، م، ص ١٤٠.

والمواثيق عند الإيزيدية^{٤٤}، خفت شكوك البالتي ولبي هذه الدعوة وبصحبته ابنه سنجان وخمسة من رجال حاشيته الذين كان يشق بهم وباخلاصهم دون أن يفكر في العواقب^{٤٥}.

توجه البالتي بالفعل إلى باعدي في شتاء عام ١٨٣٢ وكان اسماعيل بك حاكم عقرة وأحد وجهاء المزورية المدعو ريسي اغا على علم بنوايا علي بك الداسني^{٤٦}، ويذكر صديق الدمولوجي أن اثنين من رجاله الذين كان يشق باخلاصهم من أهل قرية (مامزدينا) المزورية المجاورة كان لهما ضلع في المؤامرة أيضا^{٤٧}، وما أن وصل زعيم الاركوشيين علي اغا البالتي إلى باعدي حتى استقر به المقام في قصر الأمير الإيزيدي^{٤٨}، وتتضارب الروايات حول كيفية مقتل علي اغا وابنه سنجان حيث هناك من يقول بأنه ((لعبت الخيانة في رأس أمير الإيزيدية ودبر قتله على أيدي اربعين رجل من سراة قومه ليشركهم جميعا في قتله))^{٤٩}.

وثمة رواية أخرى تشير إلى أن عدداً من الرجال الإيزيديين فاجأوا البالتي في دار الإمارة الإيزيدية وضربوه بسيوفهم وخناجرهم فقتلوه وثلاثة من اصحابه وتمكن الشخصان الباقيان من الفرار بأعجوبة^{٥٠}، بينما تشير الاغاني الشعبية إلى رواية مفادها أن علي اغا كان يشك في نوايا الأمير الإيزيدي لذلك وضع جميع مرافقيه في حالة تأهب تحسباً للطوارئ. وفي قصر باعدي كانت الايدي على مقابض الخناجر وأدرك الجميع هدف الجلسة فنشبت معركة دامية عندما فاجأ ريسي اغا علي اغا البالتي بحقيقة الأمر عندها حاول قتل علي بك لكنه أصاب خادمه ثم استطاع أن يقتل ريسي اغا أحد كبار المخططين لعملية قتله، وأخيراً أسفرت المعركة عن قتل علي اغا وابنه والكثير من مرافقيه داخل القصر وخارجه^{٥١}.

مهما يكن فإن مصادر متعددة تؤكد على أن علي اغا قد قتل بتدبير وإيعاز من أمير بهدينان محمد سعيد باشا^{٥٢}، وقد أثار هذا العمل حفظة الاركوشيين والمزوريين الذين حاولوا الهجوم على الإيزيديين في باعدي، لكنهم تراجعوا عن ذلك بعد أن علموا بتجمع العديد من رجال الإيزيدية للدفاع عنها، كما أن أمير بهدينان محمد سعيد باشا الذي كانت الشبهات تحوم حول تواطئه مع أمير الشيوخان، عارض الهجوم على الإيزيديين وهذا ما أدى إلى شل يدهم عن الاخذ بشأ زعيمهم وجعلهم يترقبون الحوادث^{٥٣}.

أن سياسة إثارة الصدام بين الإيزيديين والمزوريين والتدخل في شؤونهما كانت أخطر ما أقدم عليه أمراء بهدينان ربما لأنها أدت إلى سقوط أمارتهم من جهة، كما ذهب ضحية هذه السياسة الكثير من سكان الإمارة من الكورد والمسلمين والإيزيديين وأصيبت المنطقة من جرائها باضرار جسيمة من جهة أخرى^{٥٤}، فمنذ أن قتل علي اغا البالتي وابنه بدأ أفراد عشيرته وأقاربه ولاسيما ابن أخيه العالم الديني الكبير الملا يحيى المزوري بالمطالبة بدم زعيمهم وقد تفرغ لهذه المهمة العالم المزوري الذي ثارت ثائرتة واطلمت الدنيا في عينيه عندما سمع بمقتل علي آغا

^{٤٤} الكرافة: وهي من انبل عادات الكورد الإيزيديين، حيث يتخذ الإيزيدي من صديقه أو من معارفه كريفاً أي أخاً بالدم، لا يشترط أن يكون الكريف إيزيدياً بل يجوز أن يكون مسلماً أيضاً، ويكون ذلك بوضع ولده في حجره أثناء ختانه، فيصبح الكريف واحداً من العائلة وأخاً في الدنيا تترتب عليه كافة التزامات الاخوة الصادقة. للمزيد يراجع: صديق الدمولوجي، م، ص ٦٤.

^{٤٥} صديق الدمولوجي، م، ص ٤٦١-٤٦٢، عبدالفتاح علي يحيى، م، ص ٣، ص ١٥٠.

^{٤٦} عبدالفتاح علي يحيى، م، ص ٣، ص ١٥٠، كاوه فريق، م، ص ١١١.

^{٤٧} اليزيدية، ص ٤٦٢.

^{٤٨} عبدالرزاق الحسني، م، ص ١٤٠، سامي سعيد الاحمد، م، ج ١، ص ٨٩-٩٠.

^{٤٩} صديق الدمولوجي، إمارة بهدينان، ص ٢٨.

^{٥٠} عبدالرزاق الحسني، م، ص ١٤٠، صديق الدمولوجي، اليزيدية، ص ٤٦١-٤٦٢.

^{٥١} حول تفاصيل قصة مقتل علي اغا البالتي بحسب الاغاني الشعبية الكوردية ينظر: عبدالفتاح علي يحيى، م، ص ٣، ص ١٥١-١٥٤.

^{٥٢} ينظر على سبيل المثال: جليلي جليل، م، ص ٨٧، انور الماي، م، ص ١٤٧-١٤٨.

^{٥٣} صديق الدمولوجي، م، ص ٤٦٢، سامي سعيد الاحمد، م، ج ١، ص ٩٠.

^{٥٤} عبدالفتاح علي يحيى، م، ص ٣، ص ١٤٩.

البائتي وولده سنجان اغا^{٥٥}، فقصده أمير بهدينان محمد سعيد باشا ليحب على رأيه فلم يلق له آذانا صاغية^{٥٦}، ثم لجأ إلى حاكم عقرة اسماعيل باشا الذي لم يستجب لطلبه أيضا بل القى اللوم على المقتول نفسه لتلبيته دعوة أمير الشيخان وذهابه إليه دون أن يحتاط للأمر ويفكر بالعواقب^{٥٧}، وهكذا يتقن المزوري وثبت له أن مقتل عمه جاء موافقا لأمني أمراء بهدينان وتحقق لديه أنه قتل بتدبيرهم^{٥٨}.

بعد مقتل زعيمها تسارعت الأحداث وكسرت شوكة عشيرة المزورية التي لم تعد تخيف أمراء بهدينان، بدليل قيام أحد خدام محمد سعيد باشا بالاعتداء على نجل الملا يحيى المزوري نفسه المدعو ملا عبد الرحمن وقتله^{٥٩}، ان هذه الحادثة بالذات عجلت في انفجار الوضع فقرر المزوري هذه المرة استخدام نفوذه ومكانته في كردستان الجنوبية للانتقام من أمراء بهدينان ومواليهم من أمراء الشيخان معا ثارا لولده وعمه^{٦٠}، فالتجأ المزوري أول الأمر إلى والي بغداد داود باشا وبث إليه نكواه من قتل أمير الإيزيدية عمه بالخيانة وأوقفه على ما يعانيه المسلمون من الظلم على أيدي الإيزيديين فاكتمل بتزويده بكتاب إلى محمد باشا أمير رواندوز يطلب فيها انصاف المسلمين منهم^{٦١}، ويشك باحثون آخرون في هذه الرواية بقولهم أنه شكى أولا لدى علي رضا باشا والي بغداد ولكن بدون نتيجة^{٦٢}، وما يؤكد صحة الرواية الأخيرة هو أن داود باشا كان قد انتهى منذ منتصف عام ١٨٣١م وحل محله علي رضا باشا اللز في أيالة بغداد^{٦٣}.

ويظهر أن الملا يحيى المزوري وحده في نهاية المطاف نفسه مضطرا للجوء إلى أمير السوران محمد باشا الرواندوزي كونه أميراً كورديا بارزا^{٦٤}، وخاصة بعد أن رفض والي الموصل أيضا استقباله وأمر بطرده عندما طلب مساعدته ضد الإيزيدية وأمراء بهدينان^{٦٥}، وجاء في رواية أخرى أنه كان للملا يحيى المزوري صداقة مع محمد باشا أمير رواندوز وأنه كان يرفقه على ضعف أمراء بهدينان وخروج عشائهم من الطاعة لهم حتى أنه كان يمينه بإمارة بهدينان بعد أن أصبح أمراؤها غير قادرين على إدارتها وكان ذلك موافقا لطموحات أمير رواندوز في توسيع نفوذه وتوحيد كردستان^{٦٦}.

استقبل الملا يحيى المزوري في رواندوز من قبل محمد باشا أمير سوران ومستشاره ومفتي سوران العالم الديني محمد الخطي بكل حرارة^{٦٧}، وفي هذا الوقت بالذات وقع خلاف في بيت الإمارة بأميدي بين أميرها محمد سعيد باشا وعمه موسى بك ولجأ الأخير إلى أمير سوران يطلب منه اعانته على أولاد أخيه، وكان ذلك محل سرور محمد باشا الذي وعده بالمساعدة، أما الملا يحيى المزوري فقد طلب من أمير سوران معاونته على الإيزيديين الذين بلغوا الغاية في الاعتداء على المسلمين وقتلوا عمه ظلما وعدوانا^{٦٨}، ويذكر تمكن من اقناعه بأنه لو انتصر على الكورد

Guest, op. Cit., P.65.

^{٥٥} صديق الدمولوجي، إمارة بهدينان، ص ٣٩، انور الماي، م، ص ١٤٨.

^{٥٦} عبدالرزاق الحسني، م، ص ١٤٠، عبدالفتاح علي يحيى، م، ق ٣، ص ١٥٤.

^{٥٧} صديق الدمولوجي، اليزيدية، ص ٤٦٢، وإمارة بهدينان، ص ٣٩.

^{٥٨} انور الماي، م، ص ١٤٨، عبدالفتاح علي يحيى، م، ق ٣، ص ١٥٤.

^{٥٩} انور الماي، م، ص ١٤٨، محفوظ العباسي، م، ص ١٠٢.

^{٦٠} عبدالفتاح علي يحيى، م، ق ٣، ص ١٥٤، كاوه فريق، م، ص ١١٣.

^{٦١} صديق الدمولوجي، اليزيدية، ص ٤٦٢.

^{٦٢} Guest, op. Cit., P.65

-عبدالرزاق الحسني م. س، ص ١٤٠

^{٦٣} عبدالفتاح علي يحيى، م، ق ٣، ص ١٥٤.

^{٦٤} محمد أمين زكي، خلاصة، ص ٢٩٩، صديق الدمولوجي، إمارة بهدينان، ص ٤٠.

^{٦٥} عبدالفتاح علي يحيى، م، ق ٣، ص ١٥٥.

^{٦٦} صديق الدمولوجي، م، ص ٣٩.

^{٦٧} جمال نيز، الأمير الكردي مع محمد الرواندوزي، مطبوعات الاكاديمية الكردية، اربيل، ١٩٩٤، ص ٤٧.

^{٦٨} انور الماي، م، ص ١٤٨، جهليلي جهليل، كورده كان، ل ١٥٢.

الإيزيديين فإنه بإمكانه توسيع نفوذ دولته المستقلة لتضم أراضي إمارة بهدينان بأكملها^{٦٩}، وهناك من يرى أن وضوح الأمير السوراني لمطالب المזורي جاء بعد توسط الملا محمد الخطي عنده^{٧٠}، حيث استصرخ المזורي الأمير وعلماء الدين بطريقة مؤثرة وطلب أن يشار له من الإيزيديين الذين قتلوا عمه، ومن أمراء بهدينان المتواطئين معهم والذين قتلوا نجله^{٧١}، وتذكر مصادر متعددة أن الملا يحيى وموسى بك حرضا الأمير محمد باشا بشدة على مهاجمة مناطق الإيزيديين بدافع الثأر منهم ثم الاستيلاء على إمارة بهدينان^{٧٢}.

مهما يكن فإن مطالب المזורي جاءت موافقة لطموحات أمير سوران محمد باشا، وهو ليس بحاجة لأعداد حملته الإيزيديين وأمراء بهدينان إلا إلى موافقة الشريعة وعلماء الدين^{٧٣}، فطلب من عالمه الديني الملا محمد الخطي أن يفتي له للقيام بتلك المهمة^{٧٤}، وأن الملا يحيى المזורي هو الذي طلب من الملا محمد الخطي أن يفتي للأمير محمد باشا الرواندوزي بالعمل الذي يريد القيام به وهو غزو الإيزيديين فأصدر له على الفور الفتوى باستباحتهم^{٧٥}، وجاء في كتاب أكثر في تحقيق أهدافه، وخاصة بعد افتاء الامام الخطي له بذلك على أن يهاجم الكورد الإيزيديين أولا، وإذا وقف أمراء بهدينان في صفهم فإنه يجوز له قتالهم أيضا لأن ذلك يعني بأن أمراء بهدينان يناصرون عداءه^{٧٦}.

وبهذا الشكل توفرت العوامل المناسبة كي يقوم محمد باشا بحملته التوسعية لإخضاع مناطق الإيزيديين أولا لحكمه، ثم مناطق بهدينان بأكملها^{٧٧}، ويؤكد أحد الباحثين على أن مسألة الانتقام من الإيزيديين لقيام أميرهم بقتل علي آغا الاركوشي لم تكن إلا عاملا ثانويا دفع بالأمير محمد باشا لشن حملته ضدهم فقد كان الدافع الرئيسي لذلك هو طموحاته التوسعية على نطاق كوردستان، وتلك نتيجة حتمية لكل دولة أو إمارة تجد نفسها قوية مقتدرة^{٧٨}.

وقام محمد باشا بأعداد قوات كبيرة تخوض غمار حملته التي كان ينتظرها منذ فترة^{٧٩}، وقدرها المؤرخون بحوالي الأربعين أو الخمسين ألف مقاتل مجهزة بمعدات وأسلحة عسكرية مختلفة^{٨٠}، وبغية تحقيق الانتصار كان أمير سوران قد قرر في البداية القتال ضد الكورد الإيزيديين^{٨١}، وقد قسم قواته بعد أن أكمل استعداداته الحربية إلى لواتين، وقام بتسليم اللواء الأول إلى أخيه رسول بك وجعل موسى بك مساعدا له، أما اللواء الثاني فقد قام بقيادته باشا رواندوز بنفسه^{٨٢}.

^{٦٩} صديق الدمولوجي، م، ص ٤٠، يوسف بابانا، م، ص ١٦٢، سليمان صائغ الموصل، م، ج ١، ص ٣٠٦-٣٠٧.

^{٧٠} شاكر فتاح، م، ص ١١٣-١١٤.

^{٧١} جمال نيز، م، ص ٤٧، عبدالفتاح علي يحيى، م، ق ٣، ص ١٥٥.

^{٧٢} م، ق ٣، ص ١٥٥، جهليلي جهليل، م، ص ١٥٢.

^{٧٣} حول تحريض المזורي لأمير سوران للقيام بحملة على الايزيدية وإمارة بهدينان ينظر: جهليلي جهليل، من تاريخ الامارات، ص ٨٧، جمال نيز، م، ص ٤٧، عبدالفتاح علي يحيى، م، ق ٣، ص ١٥٥.

^{٧٤} صديق الدمولوجي، اليزيدية، ص ٤٦٣، جمال نيز، م، ص ٤٧-٤٨.

^{٧٥} عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص ٣٢-٣٣.

^{٧٦} صديق الدمولوجي، م، ص ٤٦٣، وإمارة بهدينان الكردية، ص ٤٠.

^{٧٧} انور المايي، م، ص ١٤٨-١٤٩.

^{٧٨} جهليلي جهليل، م، ص ١٥٢، عبدالفتاح علي يحيى، م، ق ٣، ص ١٥٥.

^{٧٩} جمال نيز، م، ص ٢٢٨.

^{٨٠} المكرياني، موجز تاريخ أمراء سوران، ص ٥٢، محمد أمين زكي، م، ص ٢٢٩، سليمان صائغ الموصل، م، ج ١، ص ٣٠٧.

^{٨١} صديق الدمولوجي، اليزيدية، ص ٤٦٣، جمال نيز، م، ص ٥٤، كاوه فريز، م، ص ١١.

^{٨٢} جهليلي جهليل، من تاريخ الامارات، ص ٨٧.

توجهت هذه القوات صوب مناطق الإيزيديين في الشيخان وعبرت نهر الزاب الكبير من قرية (كهلهكا داسنيا) في أوئل شهر اذار من عام ١٨٣٢م^{٨٣}، وكان اهالي هذه القرية من الايزيدية وتمكنت قوات سوران من الاستيلاء عليها وقتلت الكثير منهم^{٨٤}، ثم وقعت القرى الايزيدية الأخرى الواحدة تلو الأخرى في قبضة محمد باشا وتذكر مصادر متعددة قياس قواته بقتل كل من وقع في أيديهم من سكان هذه القرى الإيزيدية من رجال ونساء وشيوخ^{٨٥}.

ثم واصلت هذه القوات زحفها صوب معاقل الإيزيديين وقررت في ١٥ آذار اخضاع ايزيدية (ختاري)، وتعد الأخيرة إحدى أكبر معاقل ايزيدية الشيخان والتي وقعت أيضا تحت سيطرة قوات محمد باشا بعد ان قضت على المقاومة الإيزيدية فيها^{٨٦}، ثم توجهت إلى مدينة القوش، وكانت قواته تفوق بالعدد قوات الإيزيديين، لذلك ارغم سكان القوش على ترك المدينة، وقرب القوش اصطدمت بالقوات البهدينانية والإيزيدية وكانت تحت قيادة بابا يوسف عبدوي من اهالي ناميدي وريح هرمز رئيس دير القوش، الا أن المعركة كانت غير متكافئة مما اضطر المقاومين بمن فيهم زعماءهم إلى ترك مواقعهم والالتجاء إلى جبال (باعدري) حيث يقع مركز أمير الإيزيديين علي بك الداسني^{٨٧}. وصلت قوات محمد باشا أمير سوران التي لم تواجه مقاومة فعالة إلى (شيخان) حيث تجمع الكورد الإيزيديين الرئيسي، فقرر علي بك الداسني أمير الكورد الإيزيديين الدخول في المفاوضات^{٨٨}، أما الأسباب التي ادت بزعيم الإيزيديين إلى طلب المفاوضات والصلح فذلك حرصا منه على عدم إراقة المزيد من الدماء ولأن قوات أمير السوران كانت تفوق قواته في العدة والعدد ولأنه لم يجد أمامه منفذ آخر أفضل من ذلك سيما بعد ان تيقن انه من الصعب جدا التغلب على هذه القوات^{٨٩}.

غير أن أمير سوران لم يلب مبادرة الصلح والسلام التي قدمها زعيم الإيزيديين^{٩٠}، ويرى أحد الباحثين بان محمد باشا رفض هذه المبادرة بتوجيه وتحريض من جانب رجال الدين وبخاصة الملا يحيى المزوري والملا محمد الخطي حيث وقعت جيوشه وقادته تحت تأثيرهم بما فيه الأمير نفسه^{٩١}، وبعد ان عرف أمير بهدينان محمد سعيد باشا بتوجه محمد باشا بقواته ضد الكورد الإيزيديين في الشيخان أرسل فصائل من قواته تحت قيادة يونس اغا لمساعدتهم، غير انها سحقت بسهولة كما اسرع لمساعدة الإيزيديين اسماعيل بك حاكم عقرة ولكنه وصل بعد ان هزمت قوات الإيزيديين وفصائل يونس آغا^{٩٢}.

ذهب ضحية هجوم قوات محمد باشا على ايزيدية الشيخان عدد كبير من القتلى وتشتت من بقي منهم فالتجأ قسم منهم إلى جبال الجودي وطور عابدين وسنجار، واعتصم قسم برؤوس الجبال المجاورة واعماق الوديان واختفوا بين الغابات وقسم اخر توجهوا نحو الموصل^{٩٣}، ويقدر صديق الدمولوجي عدد هؤلاء الذين نجوا من القتل بحوالي الخمسة في المائة من مجموع الكورد الإيزيديين^{٩٤}، أما أميرهم علي بك فقد

^{٨٣} انور الماي، م، ص ١٤٨، جهليلي جهليل، كوردهكان، ل ١٥٢.

^{٨٤} عباس العزاوي، م، ج ٧، ص ٣٢-٣٣، صديق الدمولوجي، إمارة بهدينان، ص ٤٠.

^{٨٥} صديق الدمولوجي، ايزيدية، ص ٤٦٣، وإمارة بهدينان، ص ٤٠.

^{٨٦} سامي سعيد الاحمد، م، ج ١، ص ٩١، سرويس بدج، م، ج ٢، ص ٢٥٨-٢٥٩، صديق الدمولوجي، م، ص ٤٠.

Guest, op cit p.65.

^{٨٧} جهليلي جهليل، م، ج ١، ص ٣٠٧.

^{٨٨} م، ن، ص ٨٧، كوردهكان، ل ١٥٢.

^{٨٩} جهليلي جهليل، م، ج ١، ص ١١٦.

^{٩٠} كاوه فريق، م، ص ١١٦.

^{٩١} جمال نيز، م، ص ٤٨، عبدالفتاح علي يحيى، م، ج ٣، ص ١٥٥.

^{٩٢} جهليلي جهليل، م، تاريخ الامارات، ص ٨٧، انور الماي، م، ص ١٤٨-١٤٩.

^{٩٣} محمد أمين زكي، م، ص ٢٢٩، سليمان صانع الموصل، م، ج ١، ص ٣٠٧، يوسف بابانا، م، ص ١٦٢.

^{٩٤} ايزيدية، ص ٤٦٣.

وقع في الأسر مع عدد آخر من زعماء الإيزيديين^{٩٥}، ويذكر أحد المؤرخين بأنهم ساقوا معهم حوالي (١٠,٠٠٠) أسير إيزيدي آخر من الرجال والنساء صوب عاصمة إمارة سوران رواندوز^{٩٦}، أما مكرياني فيشير إلى أنه أرسل مع علي بك إلى رواندوز قبل عودته من حملته حوالي (٢,٠٠٠) من الداسنيين كدفعة أولى^{٩٧}.

وبعد أن تأكد محمد باشا من القضاء على الكورد الإيزيديين في الشيوخان توجه بقواته إلى الموصل لمواجهة بقية الإيزيديين الذين أرادوا الاحتماء بها^{٩٨}، وكان عدد هؤلاء الهاربين بحسب التقديرات حوالي (١٠,٠٠٠) نسمة^{٩٩}، ولما كان والي الموصل يخاف أن يقتحم الجيش الرواندوزي مدينة الموصل نفسها فقد قام بازاحة الجسر المقام على نهر دجلة وبذلك منع الإيزيديين من دخولها وسدت في وجههم سبل النجاة من هذه النكبة^{١٠٠}، فتجمع الإيزيديون على الضفة اليسرى للنهر وتحصنوا في تل قوينجق فلاحقتهم قوات أمير رواندوز وحاصرتهم في المواقع التي تحصنوا فيها عدة أيام^{١٠١}، ويقول رحالة معاصر عن هذه الحادثة ما نصه: ((سكان الشيوخان فروا نحو الموصل. كان ذلك في الربيع والنهر في فيضان يغمر منحدراته حتى ضفافه، الجسر والمراكب كانت قد ازيمت، القليل منهم نجحوا في عبور النهر، ولكن حشداً ضخماً من الرجال والنساء والأطفال تركوا على الجانب المقابل، واحتشدوا على انرابية الكبيرة في تل قوينجق، بك رواندوز تبعهم، وحدثت مذبحة مروعة، وأهالي الموصل شاهدوا من فوق سطوح منازلهم، مقتل هؤلاء الهاربين غير المحظوظين، الذين صرخوا يطلبون المساعدة منهم ولكن دون جدوى))^{١٠٢}.

قرر محمد باشا بعد القضاء التام على الإيزيديين المرابطين بجوار مدينة الموصل، التوجه شمالاً لإخضاع ما تبقى من أراضي بهدينان^{١٠٣}، ويذكر أنه تمكن أثناء هذا الزحف من تصفية بقية الجيوب الإيزيدية، حيث احتل قرية سميل القريبة من دهوك وهناك قرر زعيم عشيرة الدنادية إحدى قبائل الشيوخان الإيزيدية الرئيسية خوض غمار المقاومة، لكنه في النهاية نال الهزيمة وقتل على أيدي قوات محمد باشا، التي لاحقت فلول قوات الكورد الإيزيديين المنهزمة حتى مدينة زاخو^{١٠٤}، وقد التجأ جمع غفير من رجال الإيزيديين وقواتهم إلى مدينة ناميدي ذاتها وتجمعوا هناك وذلك لمعاونة أمير بهدينان محمد سعيد باشا الذي قرر مقاومة محمد باشا وقواته المصممة على احتلال وإخضاع عاصمة أمارته وبعد شهور من المقاومة في قلعة ناميدي تمكن محمد باشا الرواندوزي من إرغام المدافعين على الاستسلام وبعد ذلك سقطت المدينة بأكملها في ٦ حزيران عام ١٨٣٣م، وتم اعتقال محمد سعيد باشا وعين بدلاً منه موسى بك حاكماً على المدينة^{١٠٥}.

^{٩٥} أنور المايي، م، ص ١٤٩، المكرياني، م، ص ٥٣، جمال نيز، م، ص ٢٥٤.

^{٩٦} عبدالقادر ابن رستم بابائي، تاريخ وجغرافياي كردستان موسوم بـ سیر الاكرد، تهران، ١٩٨٧، ص ١٧٩-١٨٠ نقلاً عن جمال نيز، م، ص ٢٥٤-٢٥٥.

^{٩٧} موجز تاريخ أمراء سوران، ص ٥٨-٥٩.

^{٩٨} عبدالرزاق الحسني، م، ص ١٤٩، صديق الدمولوجي، إمارة بهدينان، ص ٤٠، جليلي جليل، م، ص ٨٧.

^{٩٩} صديق الدمولوجي، اليزيدية، ص ٤٦٣.

^{١٠٠} عبدالعزيز سليمان نوار، تاريخ العراق الحديث، ص ١٣٠-١٣١، بريزين، م، ص ١٤، سليمان صائغ الموصل، م، ج ١، ص ٣٠٧.

^{١٠١} م، ج ١، ص ٣٠٧، محمد أمين زكي، م، ص ٢٣٠، عبدالرزاق الحسني، م، ص ١٤١.

^{١٠٢} Layard, Op.cit., Vol. 1, p.276.

حول هذه الحادثة ينظر أيضاً: الكرمل، م، ورقة ٥٢، عباس العزاوي، تاريخ العراق، ج ٧، ص ٣٣، ويكرام، مهد البشرية ص ١٠٠.

Luke, op.cit. p.128-129.

^{١٠٣} المكرياني، م، ص ٥٣، جليلي جليل، م، ص ٨٧-٨٨.

^{١٠٤} بلند محمد، أمير هاتنين مهلا قاسمي كرجهر، دهوك، ١٩٩٨، ج ١، ص ١١٣.

^{١٠٥} جهليلي جهليل، كوردهكان، ج ١، ص ١٥٤-١٥٥.

كانت منطقة جبل سنجار، إحدى أهم معاقل الكورد الإيزيديين في كردستان الجنوبية، المنطقة الوحيدة التي ظلت خارجة عن سلطة أمير سوران، لذلك توجه لإخضاعها لحكمه بعد أن نظم شؤون دولته على رأس ستة آلاف مقاتل، واشتبك محمد باشا مع إيزيدية جبل سنجار في حرب ضروس وتمكن في النهاية من التغلب عليهم^{١٠٦}.

لقد تعرضت مناطق الكورد الإيزيديين في جبل سنجار والشيخان نتيجة حملة أمير سوران التوسعية إلى تدهور كبير^{١٠٧}، حيث أصابهم خسائر مادية وبشرية فادحة، كما قامت قوات محمد باشا الرواندوزي بسلب ونهب ممتلكاتهم وثرواتهم أيضاً^{١٠٨}، ويتحدث أحد المؤرخين عن الثروة الهائلة التي حصل عليها الأمير من الذهب والفضة والنقود جراء استيلاء قواته على كنوز وأموال الكورد الإيزيديين، مما قوى من شوكتهم وكذلك تمكن من استنفار أربعة آلاف جندي إضافي من المسلمين الجدد وضمهم إلى جيشه^{١٠٩}، أما المكرياني فيذكر أنه عاد من حملته حاملاً معه أسلحة عتادا وغنائم كثيرة وعدداً كبيراً من الأسرى من الداسنيين ومعهم أميرهم علي بك وبذلك عندما عاد الأمير كان هناك أكثر من (٤,٠٠٠) أسير من الرجال والنساء حشدوا في رواندوز^{١١٠}.

ويشير أحد الباحثين أنه رغم ما تذكره المصادر عن ما تعرض له الكورد الإيزيديون من مذابح كثيرة أثناء هذه الحملة فإن ما يشير الاستغراب هو أن أمير سوران لم يتناول على ضريح الشيخ عادي بن مسافر الهكاري ومعبد الإيزيديين في لالش علماً أن هذا المكان هو المركز الديني الرئيسي لعامة الإيزيديين وكان باستطاعته النيل من هذا المكان الذي يقدس الكورد الإيزيديون إلا أنه لم يفعل^{١١١}. يروي أحد المؤرخين أن الإيزيديين الخاضعين لحكم إمارة سوران، أعاقوا أميرها محمد باشا عن العمل بهدوء وراحة بال من أجل تحقيق أهدافه وخاصة بعد عودته من معركة بهدينان إذ أنهم أي الكورد الإيزيديون، أحرقوا حوالي (٣٠) جندياً من جنود الأمير محمد باشا من الذين كانوا يربطون في مناطقهم حيث احترق الجميع مع ضباطهم في منازلهم مما أجبر باشا رواندوز على شن حرب جديدة ضدهم^{١١٢}. ويفسر أحد الباحثين الدافع وراء هذا التحرك الإيزيدي المناهض لسلطة محمد باشا على مناطقهم، بسوء الظروف التي كانت عليها المناطق الأهلة بالكورد الإيزيديين، حيث تم تدمير الكثير من القرى الإيزيدية زد على ذلك الاضطهاد الديني الذي كان يتعرض له الإيزيديون إذ أشارت هذه الأوضاع بالإضافة إلى نفى زعيم الإيزيديين علي بك إلى رواندوز شعوراً بعدم الرضا، وقد تفاقم هذا الشعور ليتحول إلى اضطرابات عنيفة وسط السكان المحليين من الكورد الإيزيديين تطورت فيما بعد إلى انتفاضات مسلحة ضد حكم محمد باشا الرواندوزي^{١١٣}.

ويظهر مما ذكرته المصادر عن أحداث هذه الانتفاضات الإيزيدية التي وقعت في حوالي سنة ١٨٣٤م، أنها لم تقتصر على منطقة واحدة بل شملت مراكزهم الرئيسية في كردستان الجنوبية لا سيما في الشيخان ومنطقة جبل سنجار، حيث قام المنتفضون الإيزيديون بطرد ممثلي محمد

^{١٠٦} عبدالقادر كوري رؤسمة بابان، رهوشى كوردان (ميژووى كردستان) و: كرمى حيسامى، ج١، ناوهندى چاپ وازاندنوى مفسور، سويد، ١٩٩١، ج١، ١٤٢، جمال نيز، م.س، ص ٢٥٤.

^{١٠٧} عبدالعزيز سليمان نوار، م.س، ص ١٣١.

^{١٠٨} للمزيد حول ذلك ينظر: صديق الدمولوجى، م.س، ص ٤٦٣-٤٦٤، وعبدالفتاح علي يحيى، م.س، ق ٣، ص ١٥٥.

^{١٠٩} عبدالقادر كوري رؤسمة بابان، م.س، ج١، ل ١٤٢-١٤٣، ينظر أيضاً: جمال نيز، م.س، ص ٢٥٦.

^{١١٠} المكرياني، موجز تاريخ أمراء سوران، ص ٥٨-٥٩.

^{١١١} سعيد الديوه جي، م.س، ص ٢١٠.

^{١١٢} جمال نيز، م.س، ص ١٤٢.

^{١١٣} جهليلى جهليل، م.س، ج١، ل ١٥٦، ومن تاريخ الامارات، ص ٨٩.

باشا من مناطقهم تلك، واعترفوا بزوجة أميرهم علي بك كقائدة وزعيمة لجميع المنتفضين^{١١٤}، وقد قتل أحد ممثلي باشا سوران خلال هذه الأحداث^{١١٥}، كما عرقلت حركات الكورد الإيزيديين نشاطات رسول بك وأعماله في جميع المناطق التي تواجد فيها الأوضاع أكثر فأكثر حتى وجد رسول بك نفسه مضطراً إلى العودة ثانية إلى المناطق الأهلة بالإيزيديين^{١١٦}.

كانت منطقة جبل سنجار إحدى أهم بؤر الانتفاضة الإيزيدية، حيث قام الكورد الإيزيديون هناك بقيادة زوجة الأمير علي بك بالتوجه إلى قلعة سنجار، المكان الذي كانت تتمركز فيه قوات سوران، وتمت محاصرتها وفيها وكيل محمد باشا وقائد قواته في المنطقة المدعو بابكر أغا مع نائبه وثلاثين جندي سوراني آخر، لم ينجو من الموت من بين هؤلاء لا جندي واحد كان خارج القلعة وقد فر إلى رواندوز لإيصال خبر التمرد الإيزيدي إلى باشا سوران^{١١٧}.

انتشرت الانتفاضة الإيزيدية بسرعة حتى وصلت اطراف مدينة الموصل^{١١٨}، حينها قرر أمير سوران محمد باشا القضاء على المتمردين بأي وسيلة كانت، فأرسل قوة كبيرة بقيادة سعيد حسن ورشوان ضد المنتفضين الإيزيديين، ولما وجد المنتفضون صعوبة في الصمود أمام قوات الأمير، وبما أنهم لم يكونوا يملكون مواقع حصنة هناك فقد توجهوا إلى السلطات في الموصل برجاء اللجوء خلف أسوار المدينة، إلا أنها أغلقت أبواب المدينة بوجههم خوفاً من قوات محمد باشا^{١١٩}.

التجأ المنتفضون الإيزيديون مضطرين إلى نبي يونس وهو موقع قريب من المدينة، ولكنهم لم يجدوا هناك المأوى والحماية حتى استقر بهم الأمر قرب قصر سنحارب القديم، حينها قرر الإيزيديون المقاومة وقد حسمت المعركة غير المتكافئة مصير الأحداث لصالح قوات محمد باشا التي أحدثت مذابح كبيرة بينهم^{١٢٠}.

كما قام محمد باشا بإرسال قوة عسكرية مؤلفة من حوالي (٥٠٠) فارس لإخضاع المنتفضين الإيزيديين في جبل سنجار، وبعد معارك عنيفة قتل فيها الكثير من الكورد الإيزيدية حققت القوات السورانية الغلبة والانتصار ووقع في أسرها أكثر من (٧٠٠) رجل، وبذلك تم إخضاعهم من جديد، وتراجعت هذه القوات إلى رواندوز سنة ١٨٣٤م بعد أن أعادت تنظيم أمور سنجار^{١٢١}.

وتشير بعض المصادر إلى أنه تم اتهام علي بك في رواندوز بتحريض الإيزيديين على الانتفاضة لذلك أصدر محمد باشا أوامره بقتل الأمير الإيزيدي^{١٢٢}، وتتضارب الروايات حول كيفية قتل علي بك الداسني ففي رواية أن الأمير محمد باشا عرض عليه الإسلام أول الأمر، وأنه إذا قبل ذلك فإن باشا رواندوز سيجعله حاكماً على جبل سنجار، أما إذا رفض هذا العرض فإنه لن ينال إلا السيف الذي يقطع أوصاله ولما لم يقبل الأمير علي بك ترك ديانتهم أمر محمد باشا بقتله ثم أقر بقتل الآخرين من حاشيته وقد نجا من الموت أحد أمرائهم الذي قبل الإسلام مع الأسرى الإيزيديين الآخرين باستثناء (١٠٠) شخص منهم تمسكوا بدينهم فذهبوا إلى دار القرار^{١٢٣}.

ويزيد المكرياني الرأي القائل بأن الأمير علي بك الداسني تم إعدامه بتحريض من رجال الدين لأنه امتنع عن اعتناق الدين الإسلامي، حيث يذكر أنه بناء على ما سمعه من شيوخ رواندوز ومعمرها كان علي بك رجلاً شهماً مقدماً بهي الطلعة ولم يكن يستحق القتل والإعدام إلا أن الأمير محمد باشا طلب منه بتحريض من رجال الدين المتعصبين أن يعتنق الإسلام، لكن علي بك لم يذعن لطلب الأمير فقتل ذلك

^{١١٤} جهليلي جهليل، كورده كان، ١٥٦ل، ومن تاريخ الامارات، ص ٨٩.

^{١١٥} Guest, op. cit., p 65.

^{١١٦} جهليلي جهليل، كورده كان، ١٥٦ل، ومن تاريخ الامارات، ص ٨٩.

^{١١٧} المكرياني، م، ص ٥٩، خدري سليمان وسعدوللا شيخاني، س، ٣٥-٣٦.

^{١١٨} محمد أمين زكي، م، ص ٢٣٠، خدري سليمان وسعدوللا شيخاني، س، ٣٦ل.

^{١١٩} جهليلي جهليل، كورده كان، ١٥٦ل، من تاريخ الامارات، ص ٨٩، محمد أمين زكي، م، ص ٢٣٠.

^{١٢٠} جهليلي جهليل، كورده كان، ١٥٦ل، من تاريخ الامارات، ص ٨٩، محمد أمين زكي، م، ص ٢٣٠.

^{١٢١} المكرياني، م، ص ٥٩، عبدالفتاح علي يحيى، الهجوم العثماني وسقوط إمارة سوران / ق ٣، مجلة كاروان، ع ٥٤، اربيل، نيسان ١٩٨٧، ص ١٤٢.

^{١٢٢} جهليلي جهليل، كورده كان، ١٥٦ل، من تاريخ الامارات، ص ٨٩، عبدالفتاح علي يحيى، م، ق ٣، ص ١٤٢.

^{١٢٣} عبدالقادر كوري روستمى بابان، س، ١٤٢ل، جمال نبز، م، ص ٢٥٥.

الأمير الكوردي بإيعاز من رجال الدين، وليس بسبب قيام زوجته باثارة الاضطرابات والفتن في سنجار^{١٢٤}، لكنه بشير في موقع آخر إلى أن الأمير الكبير كان يرى أن علي بك هو الذي حرض الإيزيديين على الانتفاضة فأرسل في طلبه ثم أمر بقتله^{١٢٥}، ولا بد أن السبب أديا بالأمير محمد باشا للقضاء على الأمير علي بك الداسني.

أما خيلاني فيسرد نفس المعلومات السابقة ويؤكد بها بقوله: ((في أمل أن يسلك علي بك في يوم ما الطريق الصائب ويصبح مسلما فقد احترمه الأمير كثيرا، كان الأمير معجبا وبصورة خاصة بفردوسيته وشخصيته القوية. انه طلب منه ثلاث مرات وبأزمة مختلفة، بأن عليه أن يصبح مسلما. إلا أن علي بك أجابه في كل مرة لن أصبح مسلما لأجل ملعة دم وعندما يأس الأمير منه أمر بقتله))^{١٢٦}. وهكذا تم اعدام أمير الكورد الإيزيديين وبتهريض من رجال الدين، وعُلقت جثته لمدة ثلاثة أيام علي جسر رواندوز وكان هذا في نهاية عام ١٨٣٤م^{١٢٧}، فأدى هذا العمل إلى تجدد واستمرار المعارك بين الإيزيديين والسورانيين مرة أخرى^{١٢٨}، وحكم محمد باشا رواندوز إمارة بهدينان ومناطق الإيزيديين حوالي سنتين، لم يتمكن خلالها بحسب رأي أحد الباحثين من إقامة سلطة قوية فيها، ذلك لانشغاله الدائم في قمع تمردات الكورد الإيزيديين خاصة بعد اعدام أميرهم في رواندوز^{١٢٩}.

المبحث الثاني

اليزيديون وسلطات الاستانة عقب الحملة العثمانية على إمارة سوران حتى العهد الحميدي

توسعت الأحداث في المنطقة ولا سيما بعد أن تمكن محمد باشا الرواندوزي من إقامة كيان كوردي يشمل مناطق متعددة من كردستان الجنوبية، وكان السلطان محمود الثاني يرى في ذلك خطرا على سلطة الدولة العثمانية، لذلك ومن أجل تقوية كيان الدولة العثمانية وحكمها من جديد، قرر أن يقضي وإلى الأبد على الأمراء الكورد المستقلين وفي مقدمتهم محمد باشا الرواندوزي، فجهز السلطان في حوالي العام ١٨٣٣م حملة بقيادة الوالي رشيد باشا لتنفيذ المهمة المذكورة^{١٣٠}.

وكانت الاخطار العثمانية الأولى ضد سلطة محمد باشا ترمي إلى السيطرة على الطريق المؤدية إلى مركز الإمارة وضرب اطرافها والتي شملت مناطق الكورد الإيزيديين في كردستان الجنوبية^{١٣١}، التي أصيبت بتدهور اقتصادي كبير نتيجة حملات محمد باشا المتكررة لاختصاصهم لسلطته، ومن سوء حظهم أن قرار الدولة العثمانية في القضاء على إمارة سوران، كان يتضمن ضرب العشائر الإيزيدية التابعة لها، وبالفعل وجهت الضربة الأولى إلى تلك العشائر الكوردية، فاختضعت القوات العثمانية التي كانت تحت قيادة الصدر الأعظم والي سيواس الأسبق رشيد باشا، العشائر الإيزيدية التي كانت تحت حكم محمد باشا الرواندوزي^{١٣٢}.

^{١٢٤} موجز تاريخ أمراء سوران، ص ٦٠.

^{١٢٥} من، ص ٥٩-٦٠.

^{١٢٦} نقلا عن جمال نبرز، من، ص ٤٩، ينظر كذلك:

Layard, op. Cit., vol. 1, pp. 276-277, Guest, op. Cit., p.65.

^{١٢٧} المكرياني، من، ص ٦٠، عبدالفتاح علي يحيى، من، ق ٣، ص ١٤٠-١٤٢.

^{١٢٨} من، ق ٣، ص ١٤٢.

^{١٢٩} عبدالفتاح علي يحيى، سقوط إمارة بادينان، ق ٣، ص ١٥٧.

^{١٣٠} جليلي جليل، من تاريخ الامارات، ص ٩٥، صديق الدموجي، اليزيدية، ص ٤٦٧.

^{١٣١} زير بلال اسماعيل، محمد الخطي ونهاية الامارة السورانية، مجلة الحكم الذاتي، ع (٤)، س (٧)، ابريل، ١٩٨٣، ص ٢٢.

^{١٣٢} عبدالعزيز سليمان نوار، من، ص ١٣١، زير بلال اسماعيل، من، ص ٢٢.

وكما ورد في احد المصادر فان الكورد الإيزيديين في جبل سنجار خلال هذه الفترة بالذات لم يتوقفوا عن ما كانوا يقومون به ضد الدولة العثمانية، اذ استمروا بهجومهم على النواحي المجاورة وتواصلت من جهة أخرى غاراتهم على القوافل التجارية^{١٣٣}، غير ان رحالة بريطاني معاصر للحوادث يذكر أنه ولشدة ما اصاب الكورد الإيزيديين من مظالم فقد شكلوا جماعات وهاجموا النواحي المجاورة لهم وغاروا على القوافل والقوا الرعب في قلوب الكثير من الناس، وقد سببت اعمالهم هذه استياء الحكومة العثمانية وغضبها عليهم فأرسلت حملات متتالية للقضاء عليهم، ومنها حملات رشيد باشا وحافظ باشا التي حملتهم مصائب متعددة^{١٣٤}، بحسب مؤرخ آخر فان رشيد باشا توجه لمحاربة الإيزيديين لانهم امتنعوا عن الانخراط في صفوف الجيش العثماني واعلنوا العصيان وقاموا بالثورات^{١٣٥}.

اختلفت المصادر بصدد تحديد توقيت هاتين الحملتين، فيذكر ان العشائر الإيزيدية ظلت تؤرق مضاجع العثمانيين حتى بعد مصرع محمد باشا الرواندوزي، في الوقت الذي كانت الجيوش العثمانية تستعيد قواها لخوض المعركة الحاسمة ضد الجيوش المصرية في الشام، فبعث رشيد باشا بحملة ضد الكورد الإيزيديين سنة ١٨٣٤م، وحافظ باشا بحملة أخرى عليهم في السنة التالية أي في العام ١٨٣٥م^{١٣٦}، ويرجع مؤرخ آخر وقوع حملة رشيد باشا في عام ١٨٣٥م، عندما كان يقوم بمهمة الاصلاحات في كردستان والقضاء على الامارات الكوردية فانه بعد ان قمع الاضطرابات في ماردين، وفصلت تلك المنطقة نهائيا عن الموصل والحقها بديار بكر، وقبض على صفوك زعيم عشيرة شمر العربية وبعث به إلى ستانبول، توجه إلى سنجار ووقع فيها وبذلك يرجع وقوعها قبل سقوط إمارة سوران^{١٣٧}.

ويبدو ان الأمر قد اختلط عند الباحثين والمؤرخين كثيرا فيذكر آخرون ان رشيد باشا وصل إلى المنطقة سنة ١٨٣٧م، فقضى على إمارة رواندوز وقمع الاضطرابات في ماردين وسيطر على تلعفر ومنها اتجه لاختضاع ايزيدية سنجار^{١٣٨}، ولكن بحسب رسالة لريتشارد وود^{١٣٩}، في ٢٨ حزيران عام ١٨٣٦م، يوحى بان حملة رشيد باشا على ايزيدية سنجار وقعت بعد استسلام محمد باشا أمير سوران، أي انها كانت ضمن حوادث سنة ١٨٣٦م^{١٤٠}، وهو الأرجح لأن المصادر تؤكد على ان القائد العثماني رشيد باشا مات متأثرا بمرض الكوليرا في كانون الثاني عام ١٨٣٧م بعد ان فتك الوباء المذكور بأكثرية جنوده، فخلفه في مهمته حافظ باشا الذي لم يكن اقل قساوة من سلفه في تعامله مع الكورد^{١٤١}.

ويذكر أحد المؤرخين ان الإيزيديين لا يذكرون محمد رشيد باشا ولا يعرفون عنه شيئا^{١٤٢}، غير ان المصادر ومن بينها المعاصرة تؤكد وصول القائد العثماني المذكور إلى منطقة سنجار، اذ ان قائدا عثمانيا يصل من خارج كردستان والعراق ويأمر من الباب العالي، لابد وان يكون له شأن في المنطقة، فيقول لا يارد انه وبعد ان قضى على إمارة سوران فان رشيد باشا وفي طريق رجوعه من كردستان الجنوبية، استحكم بهجومه على ايزيدية سنجار وانزل بهم كوارث عديدة^{١٤٣}. اما الكرمللي فقد تناول حوادث هذه الحملة أيضا بقوله: ((حارب ايزيدية رشيد

^{١٣٣} حسن ويس يعقوب، م، ص ٢٥.

^{١٣٤} ينظر كذلك صديق الدملوجي، م، ص ٤٩٨.

^{١٣٥} عبدالمنعم الغلامي، بقايا الفرق الباطنية في لواء الموصل، الموصل، ١٩٥٠، ص ٤٩.

^{١٣٦} عبدالعزيز سليمان نوار، م، ص ١٣١.

^{١٣٧} صديق الدملوجي، م، ص ٤٩٨، ٤٩٧.

^{١٣٨} حسن ويس يعقوب، م، ص ٢٥-٢٦.

^{١٣٩} ريتشارد وود R.wood: وهو أحد الرجال الدبلوماسيين البريطانيين في الشرق وكان يشغل منصب قنصل بريطانيا في حلب. يراجع: عبدالعزيز سليمان نوار، م، ص ١٠٥.

^{١٤٠} Guest, op. Cit., P. 226, Duchting, A.G.E., S.38.

^{١٤١} جليلي جليل، م، ص ١٠٧، وكورده كان، ل ١٨٩١.

^{١٤٢} صديق الدملوجي، م، ص ٤٩٨.

^{١٤٣} Layard, op. Cit., vol. 1, p.177.

باشا... فذبح منهم خلقاً حتى جرت دماؤهم سيولا في طرق القرى فانكسرت بذلك شوكتهم^{١٤٤}، ووفق ما أورده عباس العزاوي أنه وقبل أن يخوض رشيد باشا حملته على إيزيدية سنجان قدم له بعض العلماء كتاباً في تكفير الإيزيدية وذلك لتشريع قتلهم بأسم الدين، فجرت وقعة مؤلفة جداً على إيزيدية سنجان^{١٤٥}، وذلك يظهر جلياً من حجم القوات المجرأة التي سبقت في الحملة ضدهم، إذ ضمت (١٢) فوجاً من العساكر النظامية^{١٤٦}، وجاء في رسائل الفليد مارشال هلمت فون مولتكه أن (٣٤) قرية في جبل سنجان بالإضافة إلى مدينة سنجان ذاتها تعرضت إلى التدمير على يد القائد العثماني رشيد باشا^{١٤٧}، وحسب إشارات مصدر آخر فإنه كان هناك الكثير من الإيزيدية قام رشيد باشا بالقاء القبض عليهم وقتل الكثير منهم واستعبد قسماً آخر^{١٤٨}.

ويظهر من السياسة التي اتبعتها الدولة العثمانية تجاه إيزيدية سنجان خلال ثلاثينات القرن التاسع عشر، أن هذه المنطقة الكوردية كانت قد دخلت أيضاً ضمن دائرة اهتمامات استانبول أكثر من السابق، علماً أن هذا الاهتمام لم يكن الا خطة عثمانية جديدة استهدفت القضاء على الحكومات المحلية في العراق والامارات الكوردية في كردستان وشملت هذه السياسة بالإضافة إلى هذه الكيانات المتميزة، تجمعات عشائرية ودينية لا تدين بالولاء للسلطة العثمانية منها تجمعات الإيزيدية في جبل سنجان^{١٤٩}.

لذلك كانت مسألة استمرار الحملات العسكرية على إيزيدية سنجان من وجهة النظر العثمانية، مسألة حيوية في حد ذاتها، وكتب انيسورث يقول: ((في وضع متأزم كهذا وضع لا تزال القوات باجمعتها في ميدان الحرب، والمحاولة في الوقت نفسه إعادة تقوية الجيش وتجنيد جنود جدد واكمال النواقص، وبالفعل فقد اتم كل ذلك فقط لأجل اعداد حملة عسكرية لمهاجمة إيزيدية سنجان))^{١٥٠}، ويذكر باحث آخر أن حافظ باشا لما علم بفقدان الإيزيديين لحماسهم، بدأ يعد حملة عسكرية لإخضاعهم نهائياً وعلى نحو حاسم، وخاصة بعد فقدان وديعته من القوات النظامية على يدهم، وكان هدفه من هذه الحملة، القضاء على تهديدهم وإعادة توطيد الأمن للخط الجديد للطرق والمواصلات بين ديار بكر والموصل^{١٥١}.

لقد كانت هذه الحملة موافقة لرغبة حافظ باشا الشخصية، ذلك لأن مهاجمة الكورد الإيزيديين بأسم الدين كان حليفه النجاح أكثر من مهاجمة الكورد المسلمين، لذلك وضع يده في دم سكان سنجان الإيزيدية بشكل أكثر وحشية^{١٥٢}، فاستأنفت القوات العثمانية عملياتها ضدهم مع حلول الصيف عام ١٨٣٧م، فتقدمت قوات حافظ باشا إلى جبل سنجان من جهة الغرب، بينما اقتحمت قوات الموصل تلعفر واقتربت من الجبل من جهة الشرق، رغم عدم الوثوق بالتضاريس ولكن تنبأ أحد معاوني حافظ باشا بهزيمة الإيزيديين، ثم طوق حافظ باشا جبل سنجان ودعا الإيزيديين إلى الخضوع والاستسلام^{١٥٣}.

ويورد اسماعيل بك جول عن هذه الحملة تفاصيل أكثر ننقل عنه وبتصرف مايلي: حضر حافظ باشا من استانبول سنة ١٨٣٧م وكان معه سبع فرق مع ثمانية عشرة ألف جندي ونفيرا عام، فترل غربي جبل سنجان، وكان حافظ باشا يدرس كيفية السيطرة على جبل سنجان أول الأمر وبخاصة أن قواته ليست على دراية كافية بطبيعته، وقد تنبأ أحد قواد حافظ باشا بانتصار القوات العثمانية وانكسار إيزيدية سنجان،

^{١٤٤} ينظر مخطوطته: الإيزيدية، ورقة ٥٢.

^{١٤٥} تاريخ الإيزيدية، ص ١٣٠.

^{١٤٦} صديق الدمولوجي، م، ص ٤٦٧، عبدالمعظم الغلامي، م، ص ٤٩.

^{١٤٧} سالمى جاسم، رهوشا سياسي وجفاكي ل كوردستانا ئوسمانى دنامهين هيلموت فون مولتكى دا ١٨٣٥-١٨٣٩، كوفارا هافيبون، (٥)، برلين، ١٩٩٩، ل ٥٦.

^{١٤٨} Duchtig, A.G.E., S.38.

^{١٤٩} حسن ويس يعقوب، م، ص ٢٦.

^{١٥٠} W.F Anisworth, Travels and Resesches in Asia minor, Mesopotamia, chaldes and Armenia, vol. 1, London, 1842, p.293.

^{١٥١} نقلا عن جهليلي جهليل، م، ص ١٩٠.

^{١٥٢} Guest, op. Cit., p.70-70.

^{١٥٣} جهليلي جهليل، م، ص ١٩٠.

^{١٥٤} Guest, op. Cit, p.71, Duchtig, A.G.E., S.38.

وهذا ما رفع من معنويات حافظ باشا في الاستمرار بغرض الحملة حيث باشرت القوات العثمانية بمحاصرة جبل سنجار من كافة جهاته، فلما رأى اهالي الجبل هذه القوة الضخمة ملكهم الخوف فالتجئوا إلى الكهوف والمغارات ولم يواجهوهم أو يحاربوهم، وبما أن الإيزيدية المهركان كانوا أقوى عشائر جبل سنجار فقد أرسلوا للبasha بضعة رؤوس من جياذ الخيل كهدية وأعلنوا خضوعهم لسلطته وطلبوا الأمان، لكن جواب حافظ باشا تضمن إعطاءهم الأمان مقابل قطع من الغنم وأن يرسلوا اثنين من رؤسائهم اليه كرهائن حتى ينهي اخضاع الجبل كضمان لعدم قتال رجال المهركان قواته، لكن لما كان العرض قاسيا رفضه ايزيدية مهركان وقرروا المقاومة^{١٥٥}.

أرسل الكورد الإيزيديون بعد أن أصبح القتال قاب قوسين وادنى، الاهالي من النساء والشيوخ والاطفال وغير المحاربين إلى الجبل ليكونوا في امان بالكهوف، واستمر القتال لمدة ثلاثة اشهر، حيث حلت كوارث ثقيلة بكلتا الطرفين ولم يسلم حافظ باشا نفسه منها^{١٥٥}، حيث قتل من الإيزيديين حسب التقديرات حوالي (٢٠٠) شخص، وكانت حصيلة القتال أيضا ما يقارب (٦٠٠) أسير ومسيبي، وسارت بهم قوات حافظ باشا إلى الموصل والبلاد المجاورة، حيث تم بيع النساء وتم قتل الرجال والشيوخ، وقد نجا من قرية المهركان فقط (٧٠٠) نفر، أما الذين احتموا بالجبل فلم ينجوا منهم حتى نفر واحد حيث ابادتهم القوات عن بكرة أبيهم، أما خسائر الجيش العثماني فقدت بحوالي (١٠٠٠) جندي قتل منهم في القرية على ايدي رجال المهركان حوالي (٧٠٠) مقاتل عثماني، أما البقية فقد قتل أثناء المعارك في جبل سنجار ذاته^{١٥٦}.

لقد كان حجم الكارثة مرعبا حقا، وتناولت مصادر عديدة اخبار المصائب التي حلت بإيزيدية سنجار جراء هذه الحملة الجائرة حيث مارس العثمانيون بحقهم ابشع الجرائم، ووقعت بهم المزيد من الدمار وادت إلى تشتتهم^{١٥٧}، ويروي رحالة من القرن التاسع عشر بأن أكثر من نصف السكان قتلوا بالرصاص وبقتابل الجند، ومنهم من لجئوا إلى المغارات والكهوف فحاصروهم الجند واضرموا النار فيها فماتوا حرقا أو خنقا بالدخان ثم ساقوا الأولاد والنساء لبيعهم في المدن^{١٥٨}، ويصف أحد شهود العيان للحملة اعمال قوات حافظ باشا بحق ايزيدية سنجار بقوله: ((هدمت القرى، وهتك الجند اعراض النساء، وقتل الرجال))^{١٥٩}، وكان هول هذه الحملة اشد من سابقتها حتى أن الكورد الإيزيديون لا يزالون حتى اليوم يتذكرون ما لاقوه من هذا القائد العثماني من اهل وشدائد^{١٦٠}. ويصف أحد المؤرخين قائد الحملة بأنه كان جبارا مخيفا جاء إلى الجبل وهو عازم على قطع جذور هؤلاء وابادتهم لتكون آخر عملية تقوم بها الحكومة العثمانية في هذا الجبل وقد اظهر من الشدة والقسوة ما لم يفعل أي انسان يحمل ذرة من الشعور^{١٦١}.

حاول الكورد الإيزيديون الاستمرار في الدفاع عن مواقعهم، غير أن مقاومتهم لم تتواصل الا لفترة قصيرة حيث استسلم قائدهم من دون قيد أو شرط، ومن بين الغنائم التي حصلت عليها القوات العثمانية خلال هذه الحملة كانت بدلات نظامية مسروقة و (٢٠) سراج

^{١٥٤} اسماعيل بك جول، ايزيدية قديما وحديثا، ص ١١٣-١١٤.

^{١٥٥} Guest, op, cit, p.71, Duchting A.G.E, S.38
Dutching, A.G.E, S.38.

^{١٥٦} اسماعيل بك جول، م.س، ص ١١٤،

^{١٥٧} بريزين، م.س، ص ١٠٤، زهير كاظم عبود، م.س، ص ٧٥، لونكريك، م.س، ص ٣٤٤.

^{١٥٨} Layard, op. Cit, vol , 1, p.277, Duchting, A.G.E, S.38.

^{١٥٩} Aniswoith, op, cit, p.293.

نقلا عن جليلي جليل، ص.١٩٠.

^{١٦٠} وهذا ما صورته الملاحم والاغاني الشعبية الكوردية ويتغنى بها الكورد الإيزيديون في مجالسهم. حول ذلك ينظر: معروان شيخ حسن رشكاني، سهرهاتي و ستواما حسن وغمزالي، غوفارا لالش، ١٣٥، دهوك، تماخ-٢٠٠٠، ١٢٨-١٤٩.

^{١٦١} صديق الدمولوجي، م.س، ص ٤٩٨-٤٩٩.

و(٣٠,٠٠٠) رأس من الماشية، وتشير إحدى التقارير الحكومية إلى أن لإيزيديون سلموا ثرواتهم المخبوءة إلى حافظ باشا ولكن بحسب رواية أخرى فانهم كشفوا له عن القليل من النفائس وحافظوا على الكنز الحقيقي في مخبأ سري^{١٦٢}. وبعد الأخذ بنظر الاعتبار ترحيل غير المرغوب بهم من رجال القبائل الإيزيدية إلى السهول المجاورة سمح حافظ باشا للبعض الآخر بالبقاء في الجبل والاحتفاظ بديانتهم وأعرافهم وعاداتهم، كما أدرجت سنجار في بيانات الامبراطورية العثمانية للرسوم والضرائب وأقيمت حامية عسكرية على الطريق العام الرئيسي إلى نصيبين^{١٦٣}، وفي الوقت ذاته أصبحت الإيرادات التي تحصل عليها الحكومة العثمانية لا سيما من قرى شرق سنجار مناسبة بعد الحملة، ونجح حافظ باشا أيضا في تأسيس نظام ثابت للضرائب، وتعيين تابعين أترك في بعض القرى الإيزيدية الواقعة شمال سنجار وذلك لغرض جمع الضرائب بشكل دائم وهذه كانت أهم نتائج حملته^{١٦٤}، يقول اسماعيل بك جول إن نائب القنصل البريطاني في الموصل كتب إلى سفارة دولته في استانبول تقريراً عن الفظائع والجرائم التي اقترفت بحق الإيزيديين في سنجار أثناء هذه الحملة، حيث فقدت أغلب كتب ومدونات وتواريخ الكورد الإيزيديين نتيجة عمليات الحرق والتدمير التي رافقت الحملة المذكورة^{١٦٥}.

لقد انحلت هاتان الحملتان اللتان حردتا بتوجيه من الباب العالي، المزيد من الدمار والتخريب والحسائر في الأرواح والممتلكات بالكورد الإيزيديين لاسيما في منطقة جبل سنجار، ولم يتورع العثمانيون في استخدام كافة السبل والأسلحة للتنكيل بهم وقطع جذورهم وإبادتهم^{١٦٦}. وهذا ما أكدته المصادر المعاصرة للحملة، حيث يقول أحد الرحالة عن آثار هاتين الحملتين الدمويتين أنه عندما فاجأ رشيد باشا وحافظ باشا جبل سنجار ألتجأ الكورد الإيزيديون إلى الكهوف والمغارات حتى ينجوا بأرواحهم، إلا أن ذلك لم يكن مجدياً، حيث حاصروهم الجند العثماني وأبادهم قتلاً بالبنادق والمدافع وخنقاً بدخان النيران حتى أيبث ثلاثة أرباعهم^{١٦٧}، ويقول مولتكه عن فظائع الجيش العثماني الذي رافقته قطعات من القوات الألمانية أثناء هذه الحملات أنهم قتلوا الكثير من الإيزيدية وخاصة الرجال وتم سبي النساء والأطفال وأحدثوا فيهم الفظائع كقطع الرؤوس والأذان وبتر الأيدي والأرجل^{١٦٨}.

ويرعلق مؤرخ آخر على سياسة الدولة العثمانية تجاه الكورد الإيزيديين بقوله ((أن الإيزيدية لم يحسن العثمانيون إدارتهم وكانت طريقتهم في إدارتهم أيام العثمانيين الحصول على الرسوم والأعشار الأميرية بالقهر والعنف أو النهب باسم ضرائب الحكومة... والحاصل أن الهم الوحيد هو السيطرة والنجاح أو الغلبة بأي وجه كان وأن أدى إلى خراب الديار وتمزيق الأشلاء... لذا نرى الحكومة تراعي وقتها ولا تهمها مستقبلها وما يتولد عنه من النتائج القاسية والمهلكة بل المدمرة للحضارة فالغرض لم يصرف للاصلاح))^{١٦٩}.

وتابع العثمانيون حملاتهم ضد الكورد الإيزيديين لتقوية قبضتهم عليهم وإخضاعهم للتنظيمات العثمانية وخاصة التجنيد وكانت حملات كريدلي محمد باشا اعتنف الحملات ضدهم وتلتها حملات طيار باشا^{١٧٠}، وقتل خلال هذه السنوات الكثير من الكورد الإيزيدية أما الذين نجوا من المذابح العثمانية فقد أصبحوا يدفعون مبالغ ضخمة كجزية للدولة العثمانية^{١٧١}، إلى أن بدأ العثمانيون بتطبيق الخدمة العسكرية

¹⁶²Guest, op. Cit. P. 71.

¹⁶³Ibid, p 71

¹⁶⁴Fuccaro, op. Cit., p.32.

^{١٦٥} الإيزيدية قديماً وحديثاً، ص ١١٥.

^{١٦٦} سيار الجميل، زعماء وأفندية، ص ١٥٦-١٥٧، والموصل من نهاية الحكم الجليلي إلى الإدارة المباشرة، موسوعة الموصل، مج، ص ٨٢.

¹⁶⁷Layard, op. Cit., vol. 1, p.27,

ينظر أيضاً: صديق الدمولوجي، م، ص ٤٩٩، عبدالرزاق الحسني، م، ص ١٤١.

¹⁶⁸Duchting, A.G.E., S.38-39.

^{١٦٩} عباس العزاوي، تاريخ الإيزيدية، ص ١١٠.

^{١٧٠} كانت هذه الحملات عن طريق حكام الموصل العثمانيين حول تفاصيل أحدثها يراجع: الفصل الأول، المبحث الثاني

¹⁷¹Duchting, A.G.E., S.39.

عليهم^{١٧٢}، وقامت الدولة العثمانية حتى منتصف القرن التاسع عشر وبعدها ولاسيما في عهد والي بغداد مدحت باشا (١٨٦٩-١٨٧٢م)، بمحاولات عديدة لاجبار الكورد الإيزيديين على الخدمة العسكرية العثمانية وكانت الحكومة العثمانية، تعتبر الطائفة الإيزيدية فرقة اسلامية^{١٧٣}، لذلك فإنها كانت ترفض قبول البديل النقدي عوضا عن الخدمة العسكرية الالزامية، وهو البديل الذي كان يشمل مواطني الامبراطورية العثمانية من غير المسلمين^{١٧٤}.

اما موقف الكورد الإيزيديين ازاء هذه السياسة العثمانية الجديدة كان يقضي برفض الادعاء العثماني المذكور بكونهم مسلمين في الديانة فأراد الإيزيديون ان يحدوا لأنفسهم مخرجا من هذه التكاليف الجديدة تقنع الحكومة العثمانية بعدم امكان الخدمة في الجيش العثماني بسبب تعارضها مع معتقداتهم وديانتهم وبعض ممارساتهم وعاداتهم^{١٧٥}، بالإضافة الى ان الخدمة العسكرية العثمانية كانت مبعث استياء الكورد بشكل عام والإيزيديين منهم بشكل خاص وجميع الرعايا وذلك لعدم رغبتهم بالمشاركة في الحملات العدوانية التي يقوم بها الجيش العثماني، وقد شكل ذلك سببا للانتفاضات الإيزيدية وتسعين الكره للمحتلين العثمانيين^{١٧٦}.

كان وضع الإيزيديين قد استقر من حيث المبدأ ولكن مع حلول عام ١٨٤٩م تعقد من جديد، ذلك بفعل المطالبات العثمانية المذكورة في الخدمة العسكرية، ومدى أهليتهم لها والتي تم اعفاء المسيحيين منها راحلة فانهم كانوا غير مؤهلين لأداء مثل هذه الخدمة^{١٧٧}، ووجد زعماء الكورد الإيزيديين ان خير وسيلة للتخلص من الجندية هي الاستعانة بذوي النفوذ من الانكليز في سبيل توصيل التماسهم إلى السلطان في الاستانة^{١٧٨}، ونجح رسام نائب القنصل البريطاني في الموصل في أن يلفت نظر كاننج، السفير البريطاني باستانبول الى ان الإيزيديين اضطهدوا مثل النسطوريين واليعاقبة، وانهم يلتمسون من بريطانيا ان تتعامل معهم وتقوم بتحريرهم مثل بقية الرعايا^{١٧٩}.

والخ لا يارد على الإيزيديين بوجوب الوثوق بالحكومة العثمانية خلال هذه الفترة، وبأن عليهم ان يعيشوا برسائل الألتماس إلى الصدر الاعظم العثماني والسفير البريطاني باستانبول، وعلى ما يبدو فان لا يارد كان قانعا بنتيجة محاولاته^{١٨٠}، فقدم زعماء الإيزيدية عريضة إلى الحكومة العثمانية يطلبون فيها ضرورة اعفائهم من الخدمة العسكرية، واكد الزعماء الإيزيديون في هذه العريضة بما فيهم الأمير حسين بك وبابا شيخ ناصر ولاءهم للسلطان واستعدادهم للخدمة كما خدم اجدادهم في جيش مراد الرابع، الا انهم اقترحوا على الصدر الاعظم انه وبسبب المذابح التي تعرضوا لها ان يقبل الباب العالي اعفاءهم من الخدمة العسكرية خمس سنوات متتالية مقابل بدل نقدي وان تكون خدمتهم بعد هذه السنوات في وحدة مسيحية بدلا من وحدة مسلمة^{١٨١}.

وبهذا الشكل رتب رسام نائب القنصل البريطاني في الموصل لرئيس القوالين الإيزيديين المدعو قوال يوسف صديق لا يارد في اوائل سنة ١٨٤٩م لكي يذهب إلى استانبول حاملا معه عريضة الإيزيدية إلى الحكومة العثمانية^{١٨٢}، والتقى قوال يوسف في الاستانة بهنري لا يارد

^{١٧٢} عبدالعزيز سليمان نوار، م، ص ١٣٢.

^{١٧٣} ينظر: موصل ولايتي سالنامه سى، ١٣٣٠هـ، ص ٢٢٣.

^{١٧٤} هاشم البناء، اليزيديون، مطبعة الامة، بغداد، ١٩٦٤، ص ١٦٥.

^{١٧٥} عبدالرحمن بدران، م، ص ٥٢٦، كوركيس حنا عواد، م، ورقة ٧، عبدالمنعم الغلامي، م، ص ٤٩، عبدالعزيز سليمان نوار، م، ص ١٣٢.

^{١٧٦} البرت، م. منتشاشفيلي، العراق في سنوات الانتداب البريطاني، ت: هاشم صالح التكريتي، بغداد، ١٩٧٨، ص ٦٢.

^{١٧٧} Guest, op. Cit. P., 103.

^{١٧٨} عبدالعزيز سليمان نوار، م، ص ١٣٢.

^{١٧٩} Guest, op. Cit. P., 99.

^{١٨٠} Guest, op. Cit. P. 102.

^{١٨١} حول نص هذه العريضة ورسالتهم إلى السفير البريطاني باستانبول ينظر: الملحق رقم (٣) من هذه الرسالة.

^{١٨٢} عبدالعزيز سليمان نوار، م، ص ١٣٢.

الذي اسرع في عرض المسألة على كاننج السفير البريطاني من جديد والذي قدم بدوره تقريراً عن متاعب الإيزيديين للباب العالي وقد طرح قوال يوسف في مهمته الرسمية باستانبول على السلطان العثماني كذلك وضع طائفته^{١٨٣}.

وبعدئنا لا يارد عن أن هذه الوساطة تمخضت عن صدور فرمان امبراطوري يحررهم من القيود غير القانونية ومن بيع اطفالهم كعبيد وعن منحهم حرية العبادة ومساواتهم بغيرهم من طوائف الدولة العثمانية، ويقال ان هذا فرمان وعد باتخاذ تدابير تخلف الإيزيديين من الكثير من قوانين التجنيد ولقد كان للدور البارز الذي لعبه الانكليز لصالح الإيزيديين في هذه المسألة تأثير واضح في ارتفاع نفوذهم بين الإيزيديين^{١٨٤}، وترك لا يارد وقوال يوسف استانبول في نهاية شهر آب عام ١٨٤٩م وقد تم استقبالهم من جانب الإيزيديين بحفاوة بالغة وصاحبهم رجال منهم حمايتهم من هجمات البدو حتى وصولهم إلى منطقة الشيوخ حيث يقيم أمير الكورد الإيزيديين^{١٨٥}. هكذا تصالح الأمير حسين بك والشيخ ناصر وحوالي (٢٨) زعيم ايزيدي من رؤساء لقبائل مع السلطان العثماني واصبحوا يخضعون له ويتلقون الأوامر والتعليمات منه، وتمكن الأمير حسين بك من اقناع زعماء وشيوخ الإيزيدية بذلك، أما بشأن مسألة الخدمة العسكرية فقد تقرر ان يخصص لهم مكان خاص مع المسيحيين لأدائها، ولكن حدثت بعض المشاكل في ذلك حيث ان بعض الإيزيديين لم يستسيغوا هذا الأمر كما كانت تطالب كل فرقة منهم بجهة خاصة بها ولكن تمكن حسين بك أمير الإيزيدية خلال سنة ١٨٥٠ من تحسين امور الإيزيدية تحت سلطته^{١٨٦}.

تستمر العلاقات بين الكورد الإيزيدية والدولة العثمانية في مسارها الطبيعي مع حلول النصف الثاني من القرن التاسع عشر، ولكن في شباط عام ١٨٥٣م توترت العلاقات بين الإيزيديين والسلطات العثمانية في ولاية الموصل وخصوصاً بين والي الموصل حلمي باشا (١٨٥١-١٨٥٧م) والأمير حسين بك فتدخل الوالي المذكور في الشؤون الداخلية للطانفة الإيزيدية وقام بخلع الأمير حسين بك عن إمارة الكورد الإيزيديين وذلك لانه لم يدفع للسلطات العثمانية البديل العسكري المترتب على ابناء طائفته ولكن يبدو ان السبب المباشر كان رفضه بيع باشا الموصل فرساً من نوع نادر كان يمتلكه رغم انه دفع فيه مبلغاً ملائماً^{١٨٧}.

تم تعيين جاسم بك اميراً جديداً للإيزيدية وبتأييد من حلمي باشا ووصف رسام هذا الأمير بانه مكروه لدى الإيزيدية وخاصة عند رجال الدين لذلك كان حكمه قصيراً، وبغية تنصيب الأمير الجديد، وافق جاسم بك مسؤول رسمي عثماني مع فرقة مشاة لحمايتهم إلى بيت الشيخ ناصر الزعيم الديني الإيزيدي في قرية ايسيان^{١٨٨}، حيث دعي حسين بك شخصياً أيضاً وهناك تم احتجاز حسين بك من جانب القوات العثمانية، لأنه مدين بمبلغ كبير للوالي وفي نزاع حول تسليم مقر الإمارة في باعدي إلى الأمير الجديد تحدث جاسم بك مع حسين بك بأسلوب مهين جداً، الأمر الذي اغضب الإيزيديين المتفرجين الذين اطلقوا النار على جاسم بك فأردوه قتيلاً وقد حاول أحد اتباع جاسم بك اشهار سيفه على الأمير حسين بك لكن الاخير تمكن من قتله^{١٨٩}.

بعد هذه الحادثة رجع حسين بك إلى باعدي وجمع عائلته وامواله وهرب إلى جبل سنجار خوفاً من انتقام السلطات العثمانية، التي اقتادت الشيخ ناصر الى الموصل ولكن تم انقاذه في الطريق من قبل مجموعة من الفرسان الإيزيديين، وخوفاً من العقاب ترك ساكنو القرى التابعة لمنطقة الشيوخ قراهم وتوجهت قوة عثمانية إلى جبل سنجار لجمع الضرائب ثانية، واللقاء القبض على حسين بك، وكان للتدخل

^{١٨٣} عبدالعزيز سليمان نوار، م.س، ص ١٣٧، نوراكوبي، الطريق إلى نينوى، ص ٣٢٩.

^{١٨٤} Austen Henry Layard, Discoveries in the Ruins of Nineveh and Babylon, London, 1853, p.4.

نقلاً عن عبدالعزيز سليمان نوار، م.س، ص ١٣٢-١٣٣، ينظر أيضاً: نوراكوبي، م.س، ص ٣٢٩ و سروليس بدح، م.س، ج ٢، ص ٢٥٤.
^{١٨٥} نوراكوبي، م.س، ص ٣٢٩-٣٣٠.

^{١٨٦} Duchting, A.G.E., S.39.

^{١٨٧} Guest, op. Cit. P. 110.

صلاح، م.س، ص ١٠٠.

^{١٨٨} وهي قرية قريبة من باعدي مركز الأمراء الإيزيديين، كان يقيم فيها الزعيم الديني للإيزيديين البابا شيخ ناصر. ينظر: صلاح، م.س، ص ٩٧.

^{١٨٩} Guest, op. Cit., P. 110-111,

صديق الدمولوجي، م.س، ص ٢٣، صلاح، م.س، ص ١٠٠.

البريطاني مجدداً الفضل في عودة الأمور إلى مجاريها^{١٩٠}، ولكن حدثت خلال سنة ١٨٥٤ تطورات أخرى في الدولة العثمانية حيث أنه بعد تنفيذ شامل للتجنيد الإجباري بحق كافة مواطنيها أصبح الكورد الإيزيديون أيضاً مكلفين بالخدمة العسكرية، وكانت هناك مقاومة كبيرة للتجنيد في الجيش العثماني في أوساط الإيزيديين وخصوصاً لدى جماعة سنجار^{١٩١}.

وخلال هذه الفترة اندلعت حركة كوردية بقيادة عزالدين شير، وانتشرت الثورة بسرعة إلى مناطق كردستان الجنوبية حتى وصلت الموصل في أوائل عام ١٨٥٥م، وفي هذه الأثناء استولى الثوار في الموصل على مصنع للمدفعية وطردهوا مثلي السلطات المحلية كما استولوا على الخزينة وقدم الكورد الإيزيديون دعماً قوياً لقوات عزالدين شير بسبب استيائهم من السياسة العثمانية تجاههم ودحر أمير الإيزيديين حسين بك قوة تركية مؤلفة من خمسة آلاف مقاتل، واستولى على خمس آليات عسكرية، وسيطر على مدينة سعرت^{١٩٢}، كما انضم إلى الثورة أيضاً إيزيديو سنجار ولعبوا دوراً فعالاً في الاستيلاء على مدينتي الموصل وسعرت^{١٩٣}.

ويبدو أن الدولة العثمانية بعد نهاية هذه الثورة راجعت سياستها تجاه الأقليات خصوصاً بعد مشاركتها الفعالة في الثورة المذكورة، لذلك جرى إعادة التأكيد على حقوق الأقليات بفرمان يعرف بأسم (خطي همايون) في عام ١٨٥٦م^{١٩٤}، ويذكر صديق الدمولوجي أن عودة الاستقرار إلى الدولة وتعميم مبدأ الحرية والمساواة بين جميع العناصر دين النظر إلى الاختلافات الدينية والمذهبية رسخه الفرمان المذكور، وهذا ما ساعد أيضاً على أن يستجمع الكورد الإيزيديون شملهم وينصرفوا إلى أعمالهم، وأن يستعيد أمراءهم مكانتهم السابقة، ثم يضيف المؤرخ المذكور: ((وكف العلماء عن فتاواهم التي اعتادوا إصدارها والتي كانوا يثيرون الرأي عليهم فباتوا في مأمن من الاعتداءات التي كانت تعكر صفو حياتهم))^{١٩٥}.

تتمتع مناطق الإيزيديين ولا سيما منطقة جبل سنجار طيلة السنوات التالية بهدوء شامل، حتى الفترة الواقعة بين سنتي ١٨٦٣-١٨٦٤م^{١٩٦}، حيث تشير بعض المصادر إلى عودة إيزيدية سنجار إلى أعمال السلب والنهب كما أنهم عاشوا على محاصيل الجبل الوفيرة ومنعوا غيرهم من الاستفادة فاستأثروا بها^{١٩٧}، ولكن يبدو أن إيزيدية سنجار كانوا يدفعون للحكومة العثمانية الضرائب المترتبة عليهم بشكل طبيعي، وأنه عندما حضر نائب والي بغداد المدعو شبلي باشا خلال هذه الفترة إلى سنجار وطلب الخراج منهم، أوفى الكورد الإيزيديون له بما عليهم من التزامات وضرائب، وظلت منطقة جبل سنجار بهذه الحالة حتى عهد مدحت باشا كما يبدو من إحدى الإشارات الواردة في إحدى المصادر^{١٩٨}.

تجددت المشاكل بين الكورد الإيزيديين والسلطات العثمانية خلال عهد والي بغداد مدحت باشا (١٨٦٩-١٨٧٢م)، وكانت أولى خطوات هذا الإداري العثماني المعروف هو فرض الخدمة العسكرية على الكورد الإيزيديين وأخذ المناسب منهم للغرض المذكور، وإخضاعهم لقوانين الدولة^{١٩٩}، ولذلك قام بإعداد حملة عسكرية على منطقة سنجار، وكان من بين أهداف الحملة الأخرى هو جمع الضرائب وأيضاً تأمين خطوط

¹⁹⁰ Guest, op. Cit., P. 111,

صلاح، م.س، ص ١٠٠.

¹⁹¹ Fuccaro, op. Cit., p.33.

^{١٩٢} جليلي جليل وآخرون، الحركة الكردية في العصر الحديث، ت: عبيد حاجي، دار الرازي للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٢، ص ٢٣-٢٤، عبدالله محمد علي، م.س، ص ٦٨.

^{١٩٣} م.س، لازاريف، كيشي كورد ١٨٩٦-١٩١٧، و: كاوس قهقشان، ب، ١، بغداد، ١٩٨٩، ل ٥٠، عبدالله محمد علي، م.س، ص ٦٨.

^{١٩٤} حول نص هذا المرسوم الهمايوني الذي صدر في ١٨ شباط ١٨٥٦ يراجع: سيار الجميل، تكوين العرب الحديث، ص ٣٤١-٣٤٣.

^{١٩٥} صديق الدمولوجي، الإيزيدية، ص ٤٦٩-٤٧٠.

^{١٩٦} عبدالعزيز سليمان نوار، م.س، ص ١٣٣.

^{١٩٧} عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص ١٧٢-١٧٣، عبدالعزيز سليمان نوار، م.س، ص ١٣٣.

^{١٩٨} اسماعيل بك جول، م.س، ص ١١٦.

^{١٩٩} عبدالعزيز سليمان نوار، م.س، ص ١٣٣.

المواصلات^{٢٠٠}، وتوفرت الحجة المناسبة لتوجيه هذه الحملة ضد ايزيدية سنجار، حيث يذكر المؤرخون إن قصابين كانا قد ذهبا إلى قبيلتي شمر وعنزة العربيتين لشراء أغنام، فلما وصلا إلى مقربة من جبل سنجار التقى بهم عدد من الإيزيديين فأخبروهما بوجود أغنام في الجبل أقل ثمنا من غيرها وأنفع، وطمعا بالربح ذهبا مع تلك الجماعة الإيزيدية إلى الجبل، فتم قتلهم وأخذ ما عندهم من أموال^{٢٠١}. وقد صادف هذا الحادث وصول مدحت باشا إلى الموصل، فقصده أمير الإيزيدية حسين بك وذلك للترحيب به^{٢٠٢}، ولكن لما علم مدحت باشا بما حدث في جبل سنجار طلب من الإيزيديين أسماء القتاتلين وأمر أن يتم القبض على الجناة وتأديبهم، وكان يرى هذا الأمر أهم ما يجب أن تلتفت اليه الدولة، وعلى هذا جمعت القوات الموجودة في الموصل وماردين وشهرزور فبلغت مقدار ثلاث أفواج، وسريتين من الخيالة وأربع قطع مدافع، وعدد من الجنود، وسيقت هذه القوات إلى سنجار بقيادة أحمد بك وضياء باشا والي الموصل بعد أن زودت بالتعليمات اللازمة من جانب مدحت باشا، ولما وصلت إلى سنجار اضطرب الإيزيديون وتوجهوا إلى حصونهم في الجبل، واعتقدوا إن الجنود سيقتلون وينهبون ويحرقون زروعهم، ولكن جنود اليوم لم يكونوا مثل الجنود السابقين، فعلموا أن المطلوب هو الجناة فقط، فجاءوا بهم فألقي القبض عليهم وحدهم، وبمقتضى التعليمات ومحسب مذكره عباس العزاوي، أخذ للجندية عدد من إيزيديي سنجار بطريقة القرعة، وتم أيضا إستحصال ما بذمتهم من أموال للحكومة، وكانت هذه الحملة في عام ١٨٦٩^{٢٠٣}.

وجد مدحت باشا أن المنطقة بحاجة إلى تعديل إداري يسهل للحكام لسيطرة عليها، لذلك وضع قوة عسكرية دائمة مرابطة في تلعفر، كما كان يرى ضرورة تحويل تلعفر إلى قانمقامية وأمر بان يحدد مبنى دار الحكومة فيها، وبعد انتهاء المهمة، تم وضع فوج من العسكر للتأكد من الوضع وعاد الباقون إلى الموصل، أما الجناة من إيزيديي سنجار فقدموا إلى محكمة الموصل^{٢٠٤}، ويعتقد أن هذه الحملة كانت أنجح حملة عثمانية على ايزيدية سنجار، ويذكر أحد الباحثين أن وجود المدافع كان هو العامل الحاسم في الموضوع^{٢٠٥}، ويبدو أن وجود المدافع لم يكن وراء نجاح الحملة، لأن الأمر لو كان كذلك لأمتنع الأيزيديون عن تسليم الجناة وتحصنوا في الجبل مثلما كانوا يعملون في السابق كلما رأوا شدة أو قساوة، بل نجاح الحملة يعود إلى مدحت باشا نفسه الذي لم يطلب إلا القتاتلين ولم يكن مثل الولاة السابقين الذين كانوا يحرقون القرى لأسباب بسيطة^{٢٠٦}، هكذا نجح مدحت باشا في فرض دفع الضرائب المتأخرة على رجال القبائل ايزيدية في جنوب شرق جبل سنجار، بالإضافة إلى أنه اقنع القبائل الإيزيدية بتزويد وإمداد الجيش العثماني بعدد من الجنود الجدد كقاعدة سنوية^{٢٠٧}.

لقد تعقدت المشكلة بين الإيزيديين والسلطات العثمانية بعد هذه الحملة، واتخذت طابعا آخر منذ أن بدأ تطبيق نظام التجنيد الاجباري في العراق فقد انقسم الرأي حولهم بين رجال الدولة: هل هم مسلمون ليخضعوا لنظام التجنيد، أم غير مسلمين ليكونوا كاليهود والمسيحيين يؤخذ منهم البديل النقدي، ويبدو أن الرأي أستقر أخيرا على إنهم يجب ان يخضعوا لنظام التجنيد^{٢٠٨}، وأوكل مدحت باشا والي بغداد بتنفيذ هذه المهمة فقرر في عام ١٨٧٢ وضع نهاية للمسألة الشاذة في إعفاء الإيزيدية من الخدمة العسكرية وتم رفع العقيد محمد طاهر إلى رتبة

²⁰⁰ Guest, op. Cit., P.116, عبدالعزيز سليمان نوار، مرس، ص ١٢٣.

^{٢٠١} عباس العزاوي، مرس، ج ٧، ص ١٧٣، زهير كاظم عبود، مرس، ص ٦٩.

²⁰² Guest, op. Cit., P.117.

^{٢٠٣} عباس العزاوي، مرس، ج ٧، ص ١٧٣-١٧٤.

^{٢٠٤} مرس، ج ٧، ص ١٧٤، عبدالعزيز سليمان نوار، مرس، ص ١٢٤.

^{٢٠٥} مرس، ص ١٣٣.

^{٢٠٦} حسن ويس يعقوب، مرس، ص ٢٧.

²⁰⁷ Fuccaro, op. Cit., p.33,

يظهر كذلك: محمد عصفور سلمان، العراق في عهد مدحت باشا ١٨٦٩-١٨٧٢، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٨٩، ص ١٥٠.

^{٢٠٨} علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج ٣، بغداد، ١٩٧٢، ص ٥١، ماهر ياسين، تاريخ العنف الدموي في العراق، دار الكنوز الادبية، بيروت، ١٩٩٩، ص ٢٦٠.

مارشال ميداني وقد كان القائد العام لجيش ولاية بغداد وتم إرساله إلى الموصل لأخذ إحصائية للذكور المؤهلين للجيش في منطقة الشيخان^{٢٠٩}.

ولكن يبدو انه لم تحدث مواجهة بين السلطات والكورد الإيزيديين بعد استدعاء مدحت باشا، واقترح خلفه في حكم ولاية بغداد المشير رؤوف باشا، بأن على الكورد الإيزيديين تقديم عريضة يوضحون فيها الاعتراضات الدينية التي تمنعهم من الخدمة الشخصية في الجيش العثماني^{٢١٠}، وكانت الدولة العثمانية قد أوفدت محمد طاهر بك القائد العام لجيش ولاية بغداد إلى الإيزيدية لتجنيد (١٢٠٠) جندي إيزيدي، فجمع المذكور أميرهم ووجهاءهم وقرأ عليهم مرسوم السلطان عبدالعزيز (١٨٦١-١٨٧٦) بذلك، فالتمسوا منه أن يمهلهم عشرة أيام لكي ينظروا في أمرهم^{٢١١}.

وبعد انقضاء المدة المذكورة قدموا عريضة إلى المشير رؤوف باشا والي بغداد، يلتزمون عرض مطالبيهم المذكورة فيها على الدولة العثمانية، فرفعها المشير إلى الاستانة في ١١ آذار سنة ١٢٨٩ رومي عثماني الموافق ٢٨ شباط سنة ١٨٧٢م، وعرفت هذه الوثيقة بطلب عام ١٨٧٢م وتم التوقيع عليها من قبل الأمير حسين بك أمير الكورد الإيزيديين والشيخ ناصر الرئيس الروحاني للإيزيديين و (١٦) من رؤساء ووجهاء قرى الإيزيدية في منطقة الشيخان، طلبوا فيها من الدولة العثمانية إعفائهم من الخدمة العسكرية وأن تقبل البديل النقدي منهم عوضاً عنها، كبقية المسيحيين واليهود، وذكروا فيها أيضاً أن الأسباب التي تحول دون انخراطهم في صفوف الجيش العثماني كثيرة تتعلق بطبيعة معتقداتهم وبعض عاداتهم^{٢١٢}.

لقد عمد زعماء الإيزيدية في عريضتهم هذه إلى إظهار الكثير من المبالغة في خصوصياتهم الدينية والغربة في عاداتهم وطقوسهم، وكان هدفهم من ذلك هو التخلص من الخدمة العسكرية العثمانية، التي لم تعرف شعوب المنطقة خدمة أقسى وأصعب منها، فقد كان كل من ينخرط فيها ينقطع عن أهله ودياره سنوات عديدة، يتعرض خلالها للقتل والهلاك بسبب الحروب الكثيرة التي تخوضها القوات العثمانية، بالإضافة إلى معاداتها لشعوب المنطقة نفسها^{٢١٣}.

مهما يكن فإن العريضة حققت الهدف الرئيسي الذي قدمت من أجله، فقد أقرت المسؤولين العثمانيين، ثم أن الأموال والهدايا الشينة التي قدمها الإيزيديون لأرباب الحكومة كان لها دور أيضاً، فوافقت الحكومة العثمانية في حوالي عام ١٨٧٥ على إعفاء الإيزيدية من الخدمة العسكرية وجعلتهم مثل المسيحيين واليهود يدفعون البديل النقدي عوضاً عن الخدمة المذكورة^{٢١٤}، وأصبح ذلك مادة قانونية في الدستور العثماني^{٢١٥}.

²⁰⁹ Guest, op. Cit., p.117.

²¹⁰ Ibid, p 117.

^{٢١١} سعيد الديوه جي، م، ص ٢٢١، صديق الدمولوجي، م، ص ١٣٦.

^{٢١٢} حول نص هذه العريضة ينظر: صديق الدمولوجي: م، ص ١٣٦-١٣٩، سعيد الديوه جي، م، ص ٢٢١-٢٢٥، عبدالرزاق الحسني، م، ص ١٠١-١٠٤، داود سن الياس الصائغ، الإيزيدية وتاريخهم واعتقادهم وأسرار ديانتهم وبعض كتبهم، مخطوط بأرشيف مركز لالش الثقافي والاجتماعي، دهوك تحت رقم (٣٢)، تاريخ الكتابة ١٨٨٧م، ص ٨-١١.

^{٢١٣} شاكر فلاح، م، ص ٥٣، زهير كاظم عبود، م، ص ١٣٥-١٣٨، صديق الدمولوجي، م، ص ١٣٩-١٤٠.

^{٢١٤} اسماعيل بك جول، م، ص ٩٧-٩٨، علي الوردي، م، ج ٣، ص ٥٧، نعيم طه ياسين، بداية التحديث في العراق ١٨٨٦-١٩١٤، رسالة ماجستير غير منشورة، المعهد العالي للدراسات القومية والاشتراكية/الدراسات التاريخية، جامعة المستنصرية، ١٩٨٤، ص ٩١، Duchting, A.G.E., S.39.

²¹⁵ Izady, The Kurds, p.157.

الفصل الثالث

الايديون من العهد الحميدي حتى نهاية الحرب العالمية الاولى

اليزيديون والدولة العثمانية خلال العهد الحميدي

كان الكورد الإيزيديون في الفترة التي سبقت حكم السلطان عبد الحميد الثاني، قد اغفروا من أداء الخدمة العسكرية مقابل دفع بدل نقدي كما تبين، وعندما تولى عبد الحميد الثاني حكم الدولة العثمانية (١٨٧٦-١٩٠٩) تبنى سياسة جديدة تهدف إلى بعث قوة الدولة العثمانية من جديد وذلك برفع شعار ((الجامعة الإسلامية))^١ لذلك أرادت حكومته أن تجبر الإيزيديين على الخدمة العسكرية العثمانية كما كانت تفعل مع سائر الفرق الإسلامية الخاضعة لحكمها وكانت ترى في الإيزيدية واحدة منها^٢، وفي الوقت ذاته أخذ بعض رجال الدين ينادون بأن الكورد الإيزيدية لا يجوز معاملتهم كأهل الكتاب وإنما هم فرقة من الإسلام انحرفت وينبغي أعادتهم إليه بكل وسيلة ممكنة ثم فرض التجنيد عليهم كسائر المسلمين^٣.

وكان للكورد الإيزيديين في الواقع ديانتهم الخاصة التي تختلف عن الإسلام، وكانوا محولين بدفع بدل الخدمة العسكرية ومقداره (٥٠) ليرة تركية (ما يعادل ٤٥ جنيه استرليني) لكل من ترسو عليه القرعة العسكرية، لذلك كانوا يمثلون أمرا خارجا عن القانون في نظر المخططين العسكريين العثمانيين، وهراطقة بحسب وجهة نظر السلطان، وقد قررت الحكومة العثمانية في سنة ١٨٨٥م معاملة الإيزيديين على غرار المسلمين في مسألة التجنيد على نحو حاسم^٤.

إن هذا الإصرار العثماني على وجوب إخراط الكورد الإيزيديين في الخدمة العسكرية، بالإضافة إلى كونه ينسجم مع سياسة الحكومة الجديدة في العهد الحميدي، فإن وراءه عوامل أخرى أيضا ولعل من أبرزها وبحسب تأكيدات ولاية الأمور في الحكومة العثمانية ذاتها، الشجاعة وشدة البأس التي كانوا يتصفون بها، بالإضافة إلى قدراتهم القتالية العالية^٥، ويذكر رحالة معاصر نقلا عن مسؤول رسمي عثماني قوله إن على الإيزيديين الخدمة في الجيش العثماني كجنود لأن الله وهبهم بنية قوية، وإن لم يفعلوا ذلك فلا عتب على الحكومة العثمانية أن تصلحهم نارا حامية^٦. لذلك بدأت تلك الحكومة في العهد الحميدي بإتباع كافة أنسبل لتحقيق غرضها المنشود في إلزام الإيزيديين بالخدمة العسكرية العثمانية.

تمثلت أولى خطوات الحكومة العثمانية في تثبيت سياستها الجديدة تجاه الإيزيدية بإرسال البعثات الدينية إليهم^٧، وأولى البعثات التي أرسلت كانت برئاسة نقيب ديار بكر الحاج مسعود أفندي وعضوية الشيخ سليم الخالدي^٨، وكان معهم أيضا عدد من أمراء العساكر

^١ جاسم محمد حسن العدول، الموصل في العهد الحميدي ١٨٧٦-١٩٠٩م، موسوعة الموصل الحضارية، مج ٤، ص ١٠٢، وكان الهدف الرئيسي من وراء تطبيق هذه السياسة هو استخدام الدين الإسلامي كوسيلة للقضاء على العناصر القومية غير التركية والدينية غير الإسلامية. ينظر: عبدالله محمد علي، م، ص ١٤٦-١٤٧، نوردين جليل، ستراني زارگوتنا كوردا يتتاريقي، چاپخانهی کۆری زانیاری کورد، بهندا، ١٩٧٧، ل ٢٩.

^٢ داود الجلبي الموصل، مخطوطات الموصل، مطبعة الفرات، بغداد، ١٩٢٧، ص ٢٥٢، محمد مهدي العلوي، م، ج ٧، ص ٥٥٣.

^٣ علي الوردي، م، ج ٣، ص ٥٢.

^٤ Guest, op. Cit., p.126;

هاشم البنا، م، ص ١٩٦، عباس العزاوي، تاريخ اليزيدية، ص ١٦٠.

^٥ گورگيس حنا عواد، م، ورقة ١-٢، عبدالرحمن بدران، م، ص ٥٢٦.

^٦ سروليس بدج، م، ج ٧، ص ١٢٤.

^٧ صديق الدمولوجي، اليزيدية، ص ٥٠٦.

^٨ داود جلبي، م، ص ٢٥٢، عبدالمع الغلامي، م، ص ٥٠.

السلطانية وعدد آخر من العلماء وذلك في سنة ١٨٨٧م^٩، إلا أن هذه البعثات لم يكتب لها النجاح^{١٠}، ويعلق الدملوجي على ذلك بقوله: ((فكانت هذه البعثات تأتي وتذهب دون أن يتم لها أمر وكان اليزيديون يحولون دون دخولهم بينهم))^{١١}.

وجدت الحكومة العثمانية أن سبيل البعثات الدينية وسيلة غير قادرة على تنفيذ أهدافها بين الكورد الإيزيديين، فلجأت من جديد إلى الحل التقليدي في إرسال حملات عسكرية لإجبار الإيزيديين على اعتناق الإسلام وبالتالي فرض قانون التجنيد عليهم^{١٢}، فتوجه أيوب بك شتاء سنة ١٨٩٠-١٨٩١ إلى سنجار وقراها، ويقول الرحالة بدج الذي وقف على هذه الحملة وقت حدوثها بأن الإيزيدية لما علموا أنه انكليزي طلبوا منه أن يهيب بالسفير البريطاني في أستانبول ليتوسط نيابة عنهم، ذلك لأن الحكومة العثمانية كانت قد أرسلت رجلاً اسمه أيوب بك ومعه جند عظيم لإجبار الإيزيديين على اعتناق الإسلام، وقد استخدم هذا القائد شتى صنوف القسوة والعنف ضد القرى الإيزيدية في جبل سنجار، بل تمادى هذا القائد في استغلال الصلاحيات الممنوحة له لسلب أموال الإيزيديين تاركا المهمة الأساسية، حيث يضيف بدج عن أعمال جنود أيوب بك بقوله: ((وكانوا يرقبون ذهاب رجال القرية لرعي قطعانها فيدخلون إلى بيوتهم ويخطفون صباياهم، ويمزقون ثياب العجائز، عساهم أن يعثروا على خبايا نقودهم ثم إنهم كانوا يعمدون، بعد هذا، إلى سوق النسوة في الطرقات عرايا وعذبا...اليزيدية ممن لم يقبل الإسلام دينا وقتل غيرهم بالرصاص رميا))^{١٣}.

وكتب بدج عما كان يجري من أحداث في سنجار إلى السفير البريطاني في أستانبول كما طلب منه الإيزيديون، كما أخبر والي الموصل عبدالقادر كمال باشا عما كان يعمل أيوب بك وجنوده في سنجار، وكان جواب والي هو أن القسوة المتبعة تجاه إيزيدية سنجار هو نتيجة لما اقترفوه من آثام، ولا سيما إنهم يرفضون الإذعان إلى أوامر الدولة العثمانية في تأدية الخدمة العسكرية أو الرضوخ للقوانين المركزية^{١٤}، ولكن يبدو أن أعمال هذا القائد العثماني وتجاوزاته كانت سببا في عزله في نهاية المطاف^{١٥}. وبذلك فشلت الحملة في تحقيق أهدافها.

قامت الحكومة العثمانية بعد ذلك باتخاذ إجراءات جديدة بغية تسهيل عملية إدخال الإيزيديين إلى الدين الإسلامي، وجاء في وثيقة عثمانية مؤرخة في ٨ كانون الثاني ١٣٠٦ رومي/١٨٩١م بأن رجال الدين الإسلامي في المشيخة العثمانية قاموا بتعيين عدد من المعلمين والموجهين والمرشدين للدين وذلك لتعليم الإيزيديين القاطنين بولاية الموصل أصول الدين الإسلامي، وقام الصدر الأعظم العثماني بتكليف كبار المسؤولين العثمانيين لتحقيق هذا الغرض، كما خصص لأولئك المعلمين والمرشدين الدينيين رواتب خاصة بالإضافة إلى منحهم (تذكرة الصدارة) أي تحويل الصدر الأعظم العثماني المباشرة بعملهم وفق ما ورد في الوثيقة المذكورة^{١٦}، وفي ربيع عام ١٨٩١ أرسلت الحكومة العثمانية وفدا مؤلفا من ضابط وأثنين من رجال الدين إلى إيزيدية الشيخان، وحمل هذا الوفد رسالة من الخليفة عبدالحميد الثاني إلى زعماء الإيزيديين، أوضح فيها أن الإيزيديين كانوا في الأصل مسلمين وإن معتقداتهم التي هم عليها اليوم باطلة وإن عليهم العودة إلى الإسلام من جديد، وقد أجاب أمير الكورد الإيزيديين وكبار رجالهم على هذه الرسالة بقولهم أن الديانة الإيزيدية سبقت الإسلام بآلاف

^٩ حسن ويس يعقوب، م. س، ص ٣٩.

^{١٠} داود الجليبي، م. س، ص ٢٥٢، عبدالمنعم الغلامي، م. س، ص ٥٠، سامي سعيد الاحمد، م. س، ج ١، ص ٩٣.

^{١١} صديق الدملوجي، م. س، ص ٥٠٦.

^{١٢} حسن ويس يعقوب، م. س، ص ٣٩.

^{١٣} سروليس بدج، م. س، ج ٢، ص ١٠٨-١١٢، يراجع ايضا:

luke, op. Cit., pp. 128-129.

^{١٤} سروليس بدج، م. س، ج ٢، ص ١١٥-١٢٤.

^{١٥} محمد عبدالرحمن يونس العبيدي، السلطان عبدالحميد الثاني والجامعة الإسلامية ١٨٧٦-١٩٠٩، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة الموصل، ٢٠٠٠، ص ٩٤.

^{١٦} Osmanli Arsivi Daire Baskan ligi, Musul-Kerkuk ile ilgili Arsiv Belgeleri (1525-1919), Ankara, 1993, S. 532.

وثيقة رقم (٣٦)، مؤرخة في ٨ كانون الثاني ١٣٠٦ رومي/١٨٩١م.

ويظهر نص الوثيقة في الملحق رقم (٥) من هذا الكتاب.

السنين^{١٧}، حينها كتب والي الموصل عبدالقادر كمال باشا، بلزوم إرسال قائد عسكري يحول صلاحية فوق العادة لاجبار الإيزيديين على اعتناق الاسلام وحملهم على أداء الخدمة العسكرية، فانتدبت الفريق عمر وهبي باشا لهذا الغرض^{١٨}. وفي بداية تموز عام ١٨٩٢م وصل الفريق عمر وهبي باشا الى الموصل حاملاً معه صلاحيات واسعة من الباب العالي، ومكلفاً من قبل السلطان العثماني عبدالحميد الثاني بالإشراف على أوضاع ولاية الموصل بوصفها قائد إصلاحات الخطة العراقية^{١٩}، وكان قد كلف من قبل السلطان بثلاثة مهمات رئيسية^{٢٠}، وهي:

- ١- تحسين أحوال الجند في ولاية الموصل وجباة ماتبقى من الخراج بذمة الأهالي.
 - ٢- إخضاع عشائر شمر العاصية، وإسكانها في بعض الأراضي الصالحة للزراعة.
 - ٣- حمل الإيزيدية على اعتناق الاسلام، فقد عدت الحكومة العثمانية هذه الطائفة الدينية الكوردية، طائفة مارقة ومن الضروري إرشادها الى الأصول الصحيحة للديانة الاسلامية، وكانت هذه المهمة أبرز مهمة جاء لأجلها الفريق عمر وهبي باشا^{٢١}.
- لم يكن عمر وهبي باشا جاهلاً بتاريخ الإيزيدية وموقفهم من السلطة، لذا أستعمل سياسة الترغيب والترهيب، فأسلوبه في التعامل مع إيزيدية الشيوخان اختلف في التعامل مع إيزيدية سنجار، ففي الوقت لذي استخدم سياسة الترغيب في إعادة إيزيدية الشيوخان إلى الدين الإسلامي، أستخدم سياسة الترهب والبطش مع إيزيدية سنجار^{٢٢}. وجه الفريق عمر وهبي باشا في آب ١٨٩٢ دعوة لزعماء الإيزيدية في الشيوخان للحضور إلى الموصل مع اتباعهم، وقد سعى هؤلاء لتلبية الدعوة خاصة، وانه لم يكن بالامكان رفضها، لما وقع من هيبتته وخوفه في قلوب الأهاليين كافة كما قيل^{٢٣}، فتوجه حشد كبير من زعماء الكورد الإيزيديين من منطقة الشيوخان إلى الموصل ومن ضمنهم أمير الإيزيدية ميرزا بك وأخوه بدیع بك، وهم يجهلون تماماً سبب دعوتهم^{٢٤}، وقد حاول عمر وهبي باشا استغلال هذه الفرصة لممارسة أكبر قدر ممكن من التأثير في نفوس الإيزيديين، إذ أعد حفلاً ضخماً لإستقبالهم وكان هو على رأس المستقبلين، وقد شارك في الإستقبال علماء الدين، وبعض القطعات العسكرية المرابطة في الموصل، فضلاً عن فرقة موسيقية عسكرية، وعرف زعماء الإيزيدية بأن هناك سرا وراء هذا الاحتفاء والاستقبال العجيب، ولم تتوقف الموسيقى عن العزف حتى وصل الوفد الإيزيدي دار الحكومة^{٢٥}.

عقد عمر وهبي باشا اجتماعاً مع ميرزا بك ورجاله في دار الحكومة وخلال ذلك دعا الإيزيديين إلى الاعلان عن تخليهم عن ديانتهم وأعتناق الإسلام، لكن الإيزيديين بأستثناء ميرزا بك وأخيه وأثنين من رجاله، أحجموا عن ذلك وأثار هذا الموقف أستياء شديداً لدى عمر باشا أضطره الى استخدام أساليب العنف ضد الإيزيديين^{٢٦}، وفي رواية أخرى إن الوفد الإيزيدي لما وصل سراي الحكومة أوقفهم صفوفاً ثلاثة

¹⁷Guest, op. Cit., p. 127;

محمد التوحي، البيديون، المكتبة الثقافية، بيروت، ١٩٩٩، ص ١٠٦.

^{١٨} داود الجلبي، م. س، ص ٢٥٢، عبدالرزاق الحسني، م. س، ص ١٤٢.

^{١٩} علي شاكرك علي ونعيم طه ياسين، الفريق عمر وهبي باشا قائد القوة الاصلاحية في ولاية الموصل ١٨٩٢-١٨٩٣م مجلة التربية والعلم، ع ٢١، الموصل، ١٩٩٨، ص ١٦٥،

فويصل، م. س، ص ٨٧، الكرمل، م. س، ورقة ٥٣.

^{٢٠} سليمان صانغ الموصل، م. س، ج ١، ص ٣١٥، عبدالرزاق الحسني، م. س، ص ١٤٢، وجاء في احدي المصادر ان تنفيذ هذه المهام كانت برعاية والي الموصل عثمان بك. ينظر:

ويكرام، مهد البشرية، ص ٩٨.

^{٢١} ابراهيم خليل احمد، ولاية الموصل / دراسة في تطوراتها السياسية ١٩٠٨-١٩٢٢، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، جامعة بغداد، ١٩٧٥، ص ١٠٥، عبدالمنعم

الغلامي، م. س، ص ٥١، محمد مهدي العلوي، م. س، ص ٥٥٣.

^{٢٢} علي شاكرك ونعيم طه، م. س، ص ١٦٧-١٦٨، حسن ويس يعقوب، م. س، ص ٤٢-٤٣.

^{٢٣} عبدالرزاق الحسني، م. س، ص ١٤٣، علي الوردي، م. س، ج ٣، ص ٥٢، علي شاكرك ونعيم طه، م. س، ص ١٦٨.

^{٢٤} سليمان صانغ الموصل، م. س، ج ١، ص ٣١٨، عبدالرزاق الحسني، م. س، ص ١٤٣.

^{٢٥} عباس المزاري، تاريخ العراق بن احتلالين، ج ٨، شركة التجارة والطباعة المحدودة، بغداد، ١٩٥٦، ص ١١٩، علي الوردي، م. س، ج ٣، ص ٥٢-٥٣، عبدالمنعم الغلامي، م. س،

ص ٥٤-٥٥، سليمان صانغ الموصل، م. س، ج ١، ص ٣١٨-٣١٩.

^{٢٦} جاسم محمد حسن، م. س، مج ٤، ص ١٠٢.

مع أميرهم ميرزا بك أمام ساحة السراي، وبعد أن وقف الفريق وإلى جانبه والي الموصل عثمان باشا على المنصة قرأ على الإيزيدية ثلاث مرات والإيزيدية ساكتون فأمر جنوده بضربهم ضرباً عنيفاً حتى مات ثلاثة وألقى الجرحى في مستشفى ليعالجوا والذين سلموا من الأذى أبقاهم عنده على أمل أن يهتدوا إلى الإسلام^{٢٧}. وهذا يعني أن الأمير ميرزا بك وحاشيته من وجهاء الإيزيدية رفضوا اعتناق الإسلام بأجمعهم وهذا ما تؤكده إحدى المصادر^{٢٨}. ويشير أحد الباحثين إلى قيام الفريق بإصدار أمر بضربهم بحيث أدى إلى موت أحدهم متأثراً بجراحه، الأمر الذي دفع بعدد من الإيزيديين الحضور، المتظاهر بالإسلام ومن بينهم الأمير ميرزا بك في حين رفض علي بك الأخ الآخر للأمير تغيير دينه، فكان نصيبه السجن^{٢٩}، أما المؤرخ عبدالمنعم الغلامي فيقول عن الحادثة: ((ثم اخذ الفريق يستميلهم ويحشهم على نبذ معتقداتهم، ولما لم يصغوا اليه ولم تفد معهم الحجة سجن بعض متطرفيهم ولكنه سرعان ما عاد إلى المجاملة فملاً صدور بعضهم بالأوسمة وأغدق عليهم العطاء))^{٣٠}. وفي ٧ آب ١٨٩٢ أرسل عمر وهبي باشا برقية إلى الباب العالي يخبر السلطان بدخول آلاف الإيزيديين إلى الدين الإسلامي طالباً إرسال الأوسمة والنياشين وتعيين مرشدين وموجهين للدين في قرى الشيخان^{٣١}. ويذكر أحد الباحثين إلى إن هذا تصريح سابق لأوانه كان من الأفضل دعمه مسبقاً بإرسال معلمين وإداريين وجنود إلى كل قرية من قرى الشيخان^{٣٢}.

أما السلطات العثمانية فقد لبّت طلب قائد القوة الإصلاحية الفريق عمر وهبي باشا، فمنح ميرزا بك وأخيه بديع بك وأميراً آخر لقب الباشا، ومنح كل منهم راتباً شهرياً قدره ألفين قرش عثماني في الشهر^{٣٣}، هكذا وعلى حد قول أحد الباحثين، أنه بالرغم من الفشل الذريع الذي مني به عمر باشا فإنه حاول إيهام السلطات الحكومية بنجاح المهمة^{٣٤} حيث ما أن رجع الإيزيديون إلى قراهم حتى أعلنوا تنصلهم وتخليهم عن الإسلام والعودة إلى معتقداتهم القديمة^{٣٥}، ويقول صديق الدمولوجي بأن إسلامهم لم يدم طويلاً حيث مالبثوا أن عادوا إلى ديانتهم بعد فترة قصيرة جداً^{٣٦}.

لم يحل فشل محاولة الفريق عمر وهبي باشا المذكورة دون استمراره في مساعيه الرامية إلى تحويل الإيزيديين إلى الإسلام، فقد أرسل فريقاً من المعلمين إلى منطقة الشيخان، لتعليم الإيزيديين أصول الدين الإسلامي، إضافة إلى تعليمهم مبادئ القراءة والكتابة^{٣٧}، وتشير وثيقة عثمانية مؤرخة في آب ١٨٩٢ أن الدولة العثمانية باشرت بفتح المدارس الدينية وإنشاء المساجد في قرى الإيزيديين وتربيتهم وفق شريعة الديانة الإسلامية، وأبدى معلمو تلك المدارس وشيوخ المساجد موافقتهم على تعليم الإيزيديين مبادئ التربية الإسلامية، لذلك كان يجب أن يتقنوا اللغتين الكوردية والعربية بالإضافة إلى عادات وتقاليد القرية التي يعملون فيها. أما تكاليف بناء هذه المساجد والمدارس فقد

^{٢٧} عباس العزاوي، م. س، ج ٨، ص ١١٩، سليمان صائغ الموصل، م. س، ج ١، ص ٣١٩، إبراهيم خليل، م. س، ص ١٠٦.

^{٢٨} Lescot, Op. Cit., PP. 126-127.

^{٢٩} Guest, op. Cit, p. 130.

^{٣٠} بقايا الفرق الباطنية في لواء الموصل، ص ٥٤.

^{٣١} Musul-Kerkuk ile ilgili Arsiv Belgeleri (1525-1919), S 544-545.

وثيقة رقم (٤٣)، مؤرخة في آب ١٣٠٨ رومي/١٨٩٢ م.
وحول نص هذه البرقية ينظر: الملحق رقم (٦) من هذا الكتاب.

^{٣٢} Guest, op., cit, p. 130.

^{٣٣} Ibid, p. 130;

^{٣٤} ينظر أيضاً: عباس العزاوي، م. س، ج ٨، ص ١٢٠، علي شاكرو ونمير طه، م. س، ص ١٦٨، علي الورد، م. س، ج ٣، ص ٥٣.
^{٣٥} جاسم محمد حسن، م. س، مج ٤، ص ١٠٢.

^{٣٦} عباس العزاوي، م. س، ج ٨، ص ١٢٠، علي شاكرو ونمير طه، م. س، ص ١٦٨، محمد عبدالرحمن، م. س، ص ٩٨.
^{٣٧} اليزيدية، ص ٤٧١.

^{٣٧} سليمان صائغ الموصل، م. س، ج ١، ص ٣١٩، عبدالمنعم الغلامي، م. س، ص ٥٤، عباس العزاوي، م. س، ج ٨، ص ١٢٠.

تكلفته معارف الموصل، وبالنسبة لرواتب ومصروفات هذه المراكز فكانت تقع على عاتق والي الموصل^{٣٨} وقد اثارت أعمال الفريق عمر وهبي باشا هذه سخط الإيزيديين، لذلك قاطعوا أولئك المعلمين وطردوهم وهددوهم بالقتل إذا ما عادوا ثانية^{٣٩}.

لما وصلت هذه الأخبار إلى مسامع الفريق عمر وهبي باشا أستشاط غضبا^{٤٠}، وكان ذلك سببا في تجريد حملة عسكرية عليهم في ١٥ أيلول ١٨٩٢م وكان قائد الحملة هو أبنة الملازم الأول عاصم بك يرافقه رشيد أفندي العمري والذي وصف بأنه العنصر السيء في العائلة العمرية الموصلية^{٤١}، وكانت القوات العثمانية تتألف من كتيبة نظامية واحدة توجهت إلى قرى الشيخان^{٤٢}، وخلافا للسكان الجبليين في سنجار فإن إيزيدية الشيخان وهم من الغالب مزارعين، كانوا بلا تحصينات ضد الهجوم العسكري^{٤٣}، ويذكر سليمان صائغ الموصل عن أعمال القوات العثمانية في قرى الشيخان ما نصه: ((فحملوا عليها ونهبوها وأستاقوا مواشيها وسبوا نساءها وأولادها وذبحوا من رجالها خلقا كثيرا وأضرموا النار في أربع قرى من الدنادية... فأحترقت بأهاليها ومواشيها))^{٤٤}.

وتختلف الأرقام والإحصائيات حول أعداد القرى التي دمرت وشهدت أعمال قتل وسرقة واغتصاب، وأورد أحد الباحثين حادثة مؤثرة عن مجموعة من فتيات القرى الشابات اللواتي اختبأن عن أنظار الجنود في إحدى حقول الخنطة إلا أنهن هلكن جميعا عندما أضرم الجنود النار في ذلك الحقل^{٤٥}، وفي رواية أخرى أن الإيزيديين لم يستطيعوا الصمود أمام القوات العثمانية الزاحفة نحو قراهم في الشيخان لاسيما مقر أميرهم في باعدي، فواصلت هذه القوات تدمير القرى الواحدة تلو الأخرى وقتل كل من رفض الاسلام ديننا فتحصن الباقون على قمة إحدى المرتفعات وتسمى (داكا)، فحاصرها عاصم بك بقواته الضخمة، ثم رجعت نيران بنادقها ومدافعها صوبهم فقتل من الرجال والنساء والأطفال الكثير كما حولت القوات العثمانية الكثير من المراقد والمزارات الإيزيدية المقدسة إلى مدارس دينية^{٤٦} ويعلق أحد المعاصرين على أوضاع الكورد الإيزيديين أثناء هذه الحملة بقوله: ((أما حالة الإيزيدية في يومنا هذا فإنها في انحطاط دائم فقد هدمت المزارات والأشخاص وأخذ اليوم ينشق فيها... والقرى التي ليس فيها اليوم ديار ولا نافخ نار هي جميع قرى القايدية وسينا وشيخ خدري وشاريا وباعدي))^{٤٧}، والقرى المذكورة هي أبرز المراكز الإيزيدية في الشيخان ودهوك.

ويذكر صديق الدملوجي بأن قوات عاصم بك نهبت قصر الإمارة في باعدي واستولت على المقدسات والسناجق^{٤٨} وهدمت قباب الأئمة والمشائخ، وجرى في مرقد الشيخ عادي من المنكرات والموبقات ما يكل عنه الوصف^{٤٩}، كما قامت الحملة بمهاجمة قريتي بعشيقه وبحزاني من

³⁸ Musul-kerkuk ile ilgili Arsiv Belgeleri (1525-1919), s. 544-545

وثيقة رقم (٤٣)، مؤرخة في ٧ آب ١٣٠٨ رومي / ١٨٩٢م.

و حول نص هذه الوثيقة ينظر: الملحق رقم (٦) من هذا الكتاب.

³⁹ علي الوردي، م. س، ج ٣، ص ٥٣، إبراهيم خليل، م. س، ص ١٠٩، جاسم محمد حسن، م. س، مج ٤، ص ١٠٢-١٠٣.
^{٤٠} علي الوردي، م. س، ج ٣، ص ٥٣، جاسم محمد حسن، م. س، مج ٤، ص ١٠٣.

⁴¹ Guest, op. Cit., p130.

⁴² عباس العزاوي، م. س، ج ٨، ص ١٢٠، سليمان صائغ الموصل، م. س، ج ١، ص ٣١٩.

⁴³ Guest, op. Cit, pp. 130-131.

⁴⁴ تاريخ الموصل، ج ١، ص ٣١٩، ينظر كذلك: عباس العزاوي، م. س، ج ٨، ص ١٢٠، علي الوردي، م. س، ج ٣، ص ٥٣، ويكرام، م. س، ص ٩٨.

⁴⁵ Guest, op. Cit, p.131.

⁴⁶ بلند محمد، س.ب، ل ١١٤، سعيد خديدة، السلطان عبد الحميد الثاني وسياسته تجاه الكورد الإيزيدية، مجلة لالش، ع (١٢)، دهوك كانون الثاني ٢٠٠٠، ص ٩٢-٩٥.

⁴⁷ الكرمل، م. س، ورقة ٥٤-٥٥.

⁴⁸ السناجق: يعتبر السناجق أو الطاروس كما يسميه الإيزيديون راية الديانة الإيزيدية وأهم وأشهر رموزها، ولالإيزيديين سبعة سناجق مقدسة تمثل طاروس ملك، ومن المعروف بأن كلمة سناجق تعني في اللغة التركية العلم أو اللواء، وكانت هذه الكلمة شائعة في القرن الحادي عشر الميلادي حيث أستعملها السلاجقة للدلالة على نوع من الحكم الذاتي. للمزيد ينظر:

Tafiq wahby, The Remnants of Mithraism, London, 1962, p. 39-40.

⁴⁹ الإيزيدية، ص ٥٠٧.

مراكز الإيزيديين القريبة من مدينة الموصل ذاتها، ودمرت مقدسات الإيزيديين فيها، وأجبرت أهالي القرى الإيزيدية التي أصبحت تحت قبضة القوات العثمانية، على إرتداء أزياء شبيهه بالزّي العربي الإسلامي، وحرمت عليهم استخدام كلمة (إيزيدي)، وفرضت عليهم أداء صلاة الجمعة⁵⁰.

وكانت إحدى أهداف الحملة الرئيسية، المعبد الإيزيدي المقدس في لالش، وأورد المؤرخون والباحثون أن جنود عاصم بك استولوا فيه على الكثير من المقدسات الإيزيدية⁵¹، بالإضافة إلى السناجق التي استولت عليها في باعدي، والتي تم الاحتفاظ بها في خزانة الجيش السادس العثماني ببغداد⁵²، وجاءت الموافقة في ١٦ أيلول من عام ١٨٩٢ على فتح مدرسة دينية في معبد الشيخ عادي بن مسافر الهكاري، وأصبح الشيخ المدعو أمين أفندي القره داغي معلما لتلك المدرسة، وكان عدد طلاب هذه المدرسة عشرون طالبا من فقراء طلبة الموصل والقرى الكوردية المسلمة المجاورة، وكانت لغة التعليم فيها العربية والكوردية، إضافة إلى أنه تم تخصيص رواتب لمعلم هذه المدرسة وللطلاب أيضا، وقد حظيت هذه المدرسة وغيرها من المدارس الدينية التي تم فتحها في مناطق الإيزيديين بدعم وتأييد السلطان عبد الحميد الثاني⁵³.

سبقت الإشارة إلى أن الدولة العثمانية خلال هذه الفترة، قررت إتباع سياسة التهيب والحملة العسكرية لإجبار الإيزيديين في منطقة جبل سنجان على إعتناق الإسلام، حيث أن الفريق عمر وهبي باشا أستثناهم من المساعي السلمية ومن سياسة التلطيف لتحقيق أهداف الدولة، نظرا لمقاومتهم العنيفة لمثل هذه الأساليب وبالتالي فشله في إرغامهم على الولاء لسلطته⁵⁴، هذا بالإضافة إلى أن القوات التي أرسلها إلى إيزيدية جبل سنجان قد دحرت على أيديهم بعد قتال عنيف⁵⁵، أضف إلى ذلك أن سياسة الفريق عمر وهبي باشا في منطقة الشيوخان وما فعلته قواته فيها من المنكرات بحق مقدساتهم أثارت ردود أفعال شديدة في أوساط الإيزيديين بسنجان، فأعلنوا الثورة ضد الحكومة العثمانية⁵⁶، كما أصبحت حركة النشاط الديني الإيزيدي وسع الانتشار في جبل سنجان على العكس من آمال العثمانيين، فالمهاجرون الإيزيديون من الشيوخان من العامة ورجال الدين على حد سواء الذين جاءوا إلى الجبل بحثا عن مأوى هربا من الأعمال الفظيعة التي ارتكبت بحقهم، مهدوا لشيوع الدعاية المضادة للعثمانيين في جبل سنجان بشكل كبير وأصبحت فعالة جدا لحشد وتعبئة مجموعات كبيرة من السكان المحليين من الإيزيدية⁵⁷.

لم يجد الفريق عمر وهبي باشا بعد هذا كله من سبيل لإخضاع إيزيدية جبل سنجان إلا قيادة حملة عسكرية عثمانية كبيرة ضدهم، فتوجه ابنه عاصم بك في بداية تشرين الأول عام ١٨٩٢م مع خمس كتائب من القوات النظامية إلى سنجان، وبعد أيام قلائل من توجه الحملة إلى سنجان وصلت إلى الموصل أخبار سيئة من هناك، مفادها إنه عندما كان جنود عاصم بك ينهبون القرى التي تقع في السفوح الواطئة من جبل سنجان، جاء عدد من زعماء الإيزيديين إليهم متظاهرين بإسلامهم، وأتفقوا مع قوات عاصم بك إنه في حالة عدم التعرض لقراهم

محمد التوجي، م. س، ص ١٠٧

⁵⁰ Guest, op. Cit., p. 132;

⁵¹ Guest, op. Cit., p. 131; Lescot, op. Cit. P.127;

⁵² فيصل محمد الأرحيم، تطور العراق تحت حكم الاتحاديين ١٩٠٨-١٩١٤م، مطبعة الجمهورية، الموصل، ١٩٧٥، ص ١١١.
علي الوردي، م. س، ج ٣، ص ٥٣، جاسم محمد حسن، م. س، مج ٤، ص ١٠٣، وجاء في حدى المصادر المعاصرة أن جميع سناجق الإيزيدية ضبطت الا سناجق واحد وهو سناجق سنجان. ينظر: الكرمل، مخطوطة اليزيدية، ورقة ٥٤.

⁵³ علي شاكر ونمير طه، م. س، ص ١٦٩-١٧٠، محمد مهدي العلوي، م. س، ص ٥٥٣-٥٥٤، عبدالرزاق الحسني، م. س، ص ١٤٣.

⁵⁴ علي شاكر ونمير طه، م. س، ص ١٦٨-١٦٩، علي سيدو الكوراني، م. س، ص ١٦٩-١٧٠، شاري، م. س، ص ١٣٧-١٣٨.

⁵⁵ عبدالمنعم الفلامي، م. س، ص ٥٥-٥٦، عبدالرزاق الحسني، م. س، ص ١٤٣.

⁵⁶ صديق الدموجي، م. س، ص ٥٠٨، جاسم محمد حسن، العراق في العهد الحميدي ١٨٧٦-١٩٠٩م، رسالة ماجستير، كلية الاداب، جامعة بغداد، ١٩٧٥، ص ١٤٥.

Fuccaro, op. Cit., p.34.

⁵⁷ Fuccaro, op. Cit., p.34.

فإنهم سيقودونهم إلى القرى الواقعة على سفح الجبل، وفعلاً تم الاتفاق على ذلك، وسرعان ما بدأ المسير عندما حل الليل، وعندما دخل الجنود في ممر ضيق عند منتصف الطريق إلى القمة فوجئوا بوابل من الاطلاقات بينما كان أدلاءهم يسرعون للانضمام إلى أتباعهم المتمركزين على جانبي الممر الضيق، وعند ذاك الموقف الصعب اضطّر الجنود إلى الانسحاب من الجبل، بعد أن قتل منهم حوالي (١٠٠) جندي، وقد أكد ذلك جندي جريح منهم جلب إلى الموصل^{٥٨}.

بعد فشل حملة عاصم بك على إيزيدية سنجار لاسيما وأن مواضعهم الجبلية ساعدتهم على مقاومة قواته وإنزال الخسائر الفادحة بها^{٥٩}، قرر الفريق عمر وهبي باشا أن يتوجه إلى سنجار بنفسه لقتالهم، فقاد حملة عسكرية واسعة النطاق مؤلفة من عشرة أفواج من العساكر النظامية، وكتيبتين من الحياالة وبطارتين جبليتين عدا النفير العام من القبائل والعشائر، أما قوة الكورد الإيزيدية فكانت لا تزيد على ثلاثة آلاف مقاتل ورئيسهم (صفوك آغا) كبير عشيرة (الموسقورة) وقد صنعوا المتاريس وأستعدوا للقتال^{٦٠}.

بدأ عمر باشا هجومه على إيزيدية جبل سنجار صباح يوم ١٥ نيسان سنة ١٨٩٣م، وكان الإيزيديون يتمركزون بشكل أساسي في قرية (بكران) من قرى الجبل في الشمال، أما عمر باشا فكان قد خيم في موضع يسمى (زور آغا)^{٦١}، على مقربة من تجمع الكورد الإيزيديين في قرية بكران، والتحم الطرفان في معركة عنيفة، كانت القوات العثمانية تهاجمهم بالخيول والرجال وتمطرهم بوابل من قذائف المدافع ونيران البنادق، فخرج الإيزيديون من مواقعهم وقتلهم قتالا مستميتا ودامت المعركة إلى مابعد العصر، تكبدت فيها القوات العثمانية خسائر فادحة قدرت بـ (٢٠٠) جندي و (٤٠) رجلا من العشائر، أما خسائر الإيزيديين فكانت (١٥) رجلا، ثم انسحبت القوات العثمانية إلى مواقعها تاركة ضحاياها في ساحة المعركة^{٦٢}.

لم تتوقف المواجهات بين الطرفين بعد هذه المعركة حيث استمرت ثلاثة أيام مع لياليها، وكان الكورد الإيزيديون يهاجمون العدو ليلاً ويقعون فيه أفدح الخسائر، وبدأ الجيش العثماني يفقد موقعه، فضلا من أن المؤن بدأت بالنفاذ في حين أخذت العشائر الموالية للحملة تلوذ بالفرار وتترك مواقعها هي الأخرى، فأدرك الفريق عمر وهبي باشا صعوبة الموقف، فقرر العودة إلى مدينة سنجار سالكا نفس الطريق الذي جاء منه^{٦٣}.

ويعزى تفوق كفة إيزيدية سنجار في هذه المعارك إلى عوامل منها الطبيعية الجبلية لمنطقة سنجار إذ تمسوا على صعود الجبل والقتال في مسالكه الضيقة، وإلى استماتة الإيزيديين في القتال^{٦٤}، زد على ذلك وحدة كلمة إيزيديي سنجار وأتباع قبائلهم بوجه الحملات العسكرية العثمانية وجيوشها العادية^{٦٥}، وفي مدينة سنجار أخذ عمر باشا يفكر في أمر معالجة موقفه الصعب فأتصل بزعيم الإيزيديين في جبل سنجار (صفوك آغا) طالبا منه الصلح^{٦٦}.

⁵⁸ Guest, op. Cit., pp.132-133;

ينظر أيضا: حسن ويس يعقوب، م. س، ص ٤٣-٤٤

^{٥٩} علي الوردي، م. س، ج ٣ ص ٥٤.

^{٦٠} صديق الدمولوجي، م. س، ص ٥٠٨، ذنون يونس حسين الطائي، الاتجاهات الإصلاحية في الموصل في أواخر العهد العثماني وحتى تأسيس الحكم الوطني، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الموصل، ١٩٩٠، ص ٦٦.

^{٦١} أوردها الدمولوجي بصيغة (زوقاية) في كتاب: الإيزيدية، ص ٥٠٨. والصحيح كما ورد في المتن، ينظر: سعيد خديدة، م. س، ص ٩٦.

^{٦٢} صديق الدمولوجي، م. س، ص ٥٠٨، ذنون يونس حسين، م. س، ص ٦٦.

^{٦٣} صديق الدمولوجي، م. س، ص ٥٠٩، علي شاكور ونعيم طه، م. س، ص ١٦٩.

^{٦٤} جاسم محمد حسن، الموصل في العهد الحميدي، موسوعة الموصل، مج ٤، ص ١٠٤، حسن ويس يعقوب، م. س، ص ٤٤.

^{٦٥} نيلدا فوكارو، جوانب من حياة الإيزيديين في سنجار، مجلة الثقافة الجديدة، مج ٢٦٥، دمشق، آب وأيلول ١٩٩٥، ص ٩٣.

^{٦٦} صديق الدمولوجي، م. س، ص ٥٠٩، علي شاكور ونعيم طه، م. س، ص ١٦٩.

ويشير صديق الديمولوجي الى ان عمر باشا عرض الصلح على الإيزيدية بعد فشله عسكريا في جبل سنجار، فأراد أن يدعوهم الى الإسلام بطريقة التفاهم ودعى إليه صفوك آغا رئيس الجبل بعد أن أعطاه العهد والمواثيق، فحضر الأخير وأخذ يفاوضه بصدد هذه المسألة^{٦٧}، وتشير إحدى المصادر الى ان المفاوضات بين الطرفين أسفرت عن نتائج منها السماح للإيزيديين بالحفاظ على حريتهم الدينية وهذا يعني ان فريق باشا تنازل عن دعوته للإيزيديين باعتراف الإسلام، وكان هذا التنازل مقابل أن يدفعوا ما بذمتهم من ضرائب متأخرة، وأن يعيدوا إليه ما استولوا عليه من بنادق أثناء الاقتتال بين الجانبين^{٦٨}.

أما عن ردود الفعل المحلية والدولية لأعمال الفريق وهبي باشا منذ أن باشر بإجراءاته المناهضة لوجود الكورد الإيزيديين في كردستان الجنوبية، فقد كان السفير البريطاني بعد إشعاره من قبل المقيم البريطاني في الموصل بأمر الشدة والاضطهاد المتبع تجاه الإيزيديين، من السباقيين لحمل السلطان العثماني على عزل الفريق عمر وهبي باشا، إذ كانت بريطانيا تتابع الوضع في الولاية عن كثب واستاءت من تصرفات عمر وهبي باشا، وتقارير القناصل البريطانيين تشير الى متاعبتهم هذه المسألة بدقة، وإن السفير البريطاني في أستانبول كان لا يدخر وسعا في حمل الباب العالي على متابعة مسألة الأخبار السيئة الواردة من الموصل حول اضطهاد الإيزيديين في الولاية^{٦٩}.

ففي أيلول عام ١٨٩٢م وبعد حادثة أستدعاء أمير الكورد الإيزيديين ميرزا بك وأخيه بديع بك وعدد كبير من وجهاء الإيزيديين في منطقة الشيخان وإجبار بعضهم على اعتناق الإسلام قسرا وبالقوة وقتل عدد من الذين رفضوا ذلك وسجن البعض الآخر، بعد هذه الحادثة مباشرة، تلقت وزارة الخارجية البريطانية تقريراً من هرمزد رسام نائب القنصل البريطاني السابق بالموصل حول هذه الاحداث، كما وجه أندروس ممثل بريطانيا في الموصل تقريراً يشير فيه الى ما يقوم به عمر وهبي باشا في المدينة ضد الزعماء الإيزيديين، ويعتقد ان هناك اتفاقاً بين السلطان واعوانه حول الموضوع، ويقترح على الوزارة عدم التدخل نيابة عن الإيزيديين ولكن من الجريمة السكوت على ما يقترف بحقهم، الامر الذي يشير الى قلق الدوائر البريطانية ومتابعتهم الدقيقة للأمور الخاصة بالطائفة الإيزيدية^{٧٠}.

كما زود أندروس الممثل البريطاني في الموصل قسا انجليزيا كان في رحلة الى المنطقة، برسالة توصية الى الخارجية البريطانية تتعلق بالأخبار السيئة التي وصلت من سنجار عن وضع الإيزيدية والمضايقات التي يتعرضون لها من قبل الجنود العثمانيين، كل هذه التقارير دفعت بالحكومة البريطانية الى ان تطلب من سفيرها بأستانبول رفع شكوى باسم الإيزيدية الى الصدر الاعظم^{٧١}.

وتعقد وضع الفريق عمر وهبي باشا أكثر أثناء حملته على ايزيدية جبل سنجار فمع الفشل الذريع الذي مني به هناك، فان وكلاء الدول الاجنبية لاسيما بريطانيا أستغلوا مدة غيابه ليخبروا سفراءهم في الأستانة، فأطلع الباب العالي على هذه المظالم^{٧٢}، بالإضافة الى ان القسوة والشدة اللتان اتبعهما الفريق عمر وهبي باشا في تعامله مع الاهالي والعشائر وبخاصة مع الإيزيديين، أدت بالوالي ومجلس البلدية وتجار ووجهاء المدينة الى رفع هذه المظالم الى الباب العالي^{٧٣}، مما حدا بالسلطات العثمانية في الأستانة الى إرسال لجنة تحقيق الى الموصل للتحقيق في أعمال عمر وهبي باشا، وما ان حلت اللجنة بالموصل حتى اصدرت امرا بلزوم حضوره من سنجار الى الموصل^{٧٤}، بعد أن تأكدت من صحة المعلومات الواردة الى أستانبول عن طريق اللجنة التفتيشية المتكثرة نزي جبيلين والتي أرسلت لأستقصاء الأحوال^{٧٥}، وفي الوقت الذي كانت

^{٦٧} الإيزيدية، ص ٥٠٩، ينظر كذلك: جاسم محمد حسن، العراق في العهد الحميدي، ص ١٤٥.

^{٦٨} Guest, op. Cit., p.133-134.

^{٦٩} Guest, op. Cit., p. 132;

^{٧٠} Guest, op. Cit., p. 132;

^{٧١} Guest, op. Cit., p. 130-132.

علي شاكروغلي، م. م.، ص ١٧٢

علي شاكروغلي، م. م.، ص ١٧٢

^{٧٢} سليمان صانع الموصل، م. م.، ج ١، ص ٣١٩، عباس العزاوي، م. م.، ج ٨، ص ١٢٠، عبد المنعم الغلامي، م. م.، ص ٥٦.

^{٧٣} ذنون يونس حسين، م. م.، ص ٦٦.

^{٧٤} صديق الديمولوجي، م. م.، ص ٥٠٩، علي الوردي، م. م.، ج ٢، ص ٥٤.

^{٧٥} سليمان صانع الموصل، م. م.، ج ١، ص ٣١٩، عباس العزاوي، م. م.، ج ٨، ص ١٢٠.

المفاوضات تجري بينه وبين الإيزيديين بشأن عقد صلح بينهما، أصدرت الحكومة العثمانية قرارا بعزل الفريق عمر وهبي باشا بعد أن أدين أمام اللجنة التحقيقية بارتكاب أعمال قمعية متعددة بحق الإيزيديين^{٧٦}، فسافر في ٢٥ نيسان ١٨٩٣م إلى أستانبول وقد أثار عزله أرتياحا كبيرا في أوساط الإيزيديين، حيث هتفوا بحياة السلطان عبد الحميد الثاني، لإعتقادهم بأنه هو الذي أمر بعزل عمر باشا بسبب أستيانه من أعماله المعادية لهم.

على الرغم من مغادرة الفريق عمر وهبي باشا منطقة سنجار، فقد استمر توتر الأوضاع هناك خلال سنة ١٨٩٣م، حيث رفض عرب قبيلة شمر إعادة المواشي التي عهد بها الإيزيديون إليهم أثناء القتال مع القوات العثمانية، لذا لم يتمكنوا من دفع الضرائب المتأخرة التي بذمتهم والتي وجب دفعها بموجب الاتفاق المبرم سابقا بين الإيزيديين والحكومة العثمانية أيام الفريق عمر وهبي باشا^{٧٨}، وفي ظل هذه الظروف بدأ إيزيديو سنجار بأعمال انتقامية ضد العشائر العربية التي عاونت القوات العسكرية العثمانية في الحملة الأخيرة ونكثت بوعودها وعهودها في الوقوف على الحياد عند القتال، فهاجموا قراهم وبيوتهم وخيامهم وأحرقوا زروعهم، ومنعوا سير القوافل، والحامية العثمانية المراقبة ببلد مركز سنجار بدأت تشعر بالخطر من أن ينالها هجوم إيزيدي سنجار، في الوقت الذي لم يكن يوسعها عمل شيء إزاء هذه الأحداث^{٧٩}.

قررت الحكومة العثمانية عند ذاك إرسال حملة عسكرية بقيادة الفريق بكر باشا إلى منطقة سنجار وذلك لمعالجة الموقف القائم هناك، فتوجه إليها في غضون شهر مايس سنة ١٨٩٤م على رأس جيش بلغ قوامه (٨) أفواج وكتيبتين من الخيالة وبطارتين جبليتين وغو الف مقاتل من العشائر، وكان الإيزيديون قد تحصنوا في القرى القريبة من مدينة سنجار وتحديدا قرى بكران وبوسفان وعلي دينا متخذين مواقعهم للقتال بزعامة كبيرهم ورئيس الجبل صفوك آغا، وحين وصل بكر باشا إلى المنطقة قسم جنوده إلى قسمين: الأول بقيادته وسار به من طريق الصحراء ونزل في (زور آغا) وهو الطريق الذي سار به الفريق عمر وهبي باشا، أما القسم الآخر فقد أرسله من طريق (بيريني) الجبلي، وفي وقت واحد هاجم الجيشان على المتحصنين في القرى الثلاثة مستخدمين المدافع التي هدمت الحصون وفرقت قوات الإيزيديين التي تكبدت خسائر فادحة، وأضطر إيزيديو سنجار إلى طلب الأمان وأعلنوا استسلامهم وفرض بكر باشا شروطه عليهم^{٨٠}.

كان من بين أهم أهداف حملة بكر باشا حمل إيزيدية سنجار على دفع ما بذمتهم من ضرائب للحكومة، وبالفعل تم فرض ذلك عليهم كشرط من شروط الصلح الرئيسية، مما دفع بزعيم إيزيدية سنجار إلى تنظيم حملة لجمع التبرعات وناشدوا إيزيدية الشيخان للإسهام في هذه الحملة، وجمع مبلغ مليون قرش، لارسالها إلى الموصل^{٨١}، وحينذاك جاءت الأوامر من السلطات الحكومية إلى بكر باشا بإيقاف القتال والرجوع إلى سنجار^{٨٢}، وعاد السلام إلى جبل سنجار من جديد^{٨٣}، لكن الاجراء الأخير لم يزد إلى تحسن العلاقات بين السلطات الحكومية العثمانية والإيزيديين لاصرار الأولى على شمول الإيزيديين بالخدمة الإلزامية، ورفض الإيزيديين ذلك^{٨٤}، كما ظلت الحكومة العثمانية تحتفظ بقوة عسكرية كبيرة في سنجار^{٨٥}.

^{٧٦} جاسم محمد حسن، الموصل في العهد الحميدي، مج ٤، ص ١٠٣، عبدالله محمد علي، م. س، ص ١٠٨.

^{٧٧} صديق الديمولوجي، م. س، ص ٥٠٩، علي الوردي، م. س، ج ٣، ص ٥٤.

^{٧٨} Guest, op. Cit., p. 134.

^{٧٩} صديق الديمولوجي، م. س، ص ٥١٠.

Guest, op. Cit., p. 134.

^{٨٠} Ibid, p. 134.

^{٨١} صديق الديمولوجي، م. س، ص ٥١٠.

^{٨٢} Guest, op. Cit., p. 134.

^{٨٣} صديق الديمولوجي، م. س، ص ٥١٠.

^{٨٤} جاسم محمد حسن، م. س، ص ١٠٤، والعراق في العهد الحميدي، ص ١٤٦.

^{٨٥} Guest, op. Cit., p. 134.

لقد أدى غياب وجود سياسة ثابتة للحكومة العثمانية في العهد الحميدي تجاه الكورد الإيزيديين إلى أن يستخفوا بها حتى روي أن إيزيديي سنجار كانوا يغتالون موظفي الحكومة ليلاً، ويهاجم بعض مفاتيهم مقر الحكومة في وضح النهار، وكان الفوج المربط في سنجار يحجم عن تقديم الحماية للمؤسسات الحكومية فيها بحجة عدم وجود أوامر بذلك^{٨٦}.

توفي أمير الإيزيدية ميرزا بك في سنة ١٨٩٩، وكانت السنوات الأخيرة من حياته مشوبة بالذل، فقد طالبه العثمانيون بإعادة تأكيد اعتناقه للدين الإسلامي والأفانه سيخسر راتبه الشهري، كما أمره والي الموصل بأن يذهب شخصياً إلى سنجار لجمع ضرائب الحكومة، أما أخوه علي بك المنفي إلى سيواس شمال الأناضول، والذي رفض إعتناق لإسلام بقوة، فقد سمح له بالعودة إلى الشيخان موطنه سنة ١٨٩٨م من خلال المساعي الحميدة للسفارة البريطانية بأستانبول ونصب أميراً للإيزيدية بعد وفاة الأمير ميرزا بك، ولقد بذل الأمير الجديد وزوجته ميان خاتون التي شاركتها حياة المنفى لمدة ثلاث سنوات جهوداً كبيرة لإعادة إصلاح ما أفسده الفريق عمر وهبي باشا في المجتمع الإيزيدي^{٨٧}.

لقد اتخذت الحكومة العثمانية منذ عام ١٩٠٤م بعض الخطوات بغية تحسين علاقاتها مع الإيزيديين، وكان من بينهما إنها وافقت بناءً على اقتراح قدمه والي الموصل نوري باشا (١٩٠١-١٩٠٤م) على ترك الإيزيديين وشأنهم، وقبول البدل النقدي منهم كالمقابل عوضاً عن الخدمة العسكرية، كما قام الوالي المذكور بإلغاء المدرسة الدينية التي أقيمت في معبد الشيخ عادي بن مسافر الهكاري^{٨٨}، وأعيد إلى الإيزيديين معبدهم في عام ١٩٠٧م^{٨٩}، غير أن أحد الباحثين يشير إلى أن كل تلك الإجراءات أخفقت في تحسين العلاقات بين الحكومة العثمانية والإيزيديين^{٩٠}.

تبين بعد دراسة أوضاع الإيزيديين خلال العهد الحميدي، أن مشكلة الإيزيدية ولاسيما في سنجار كانت من المشاكل الأساسية والتي أصبحت ضمن اهتمامات الباب العالي والدول العظمى ولاسيما بريطانيا، وقد وصف صديق الديمولوجي هذه المشكلة بـ ((معضلة الإيزيدية)) وعدها أهم ما لاقته الحكومة العثمانية خلال أربعة قرون من حكمها للعراق ولكورستان الجنوبية^{٩١} من صعوبات.

^{٨٦} صديق الديمولوجي، إمارة بهدينان الكردية، ص ٧٧-٧٨.

^{٨٧} Guest, op. Cit., pp. 136-137;

ينظر كذلك: صديق الديمولوجي، الإيزيدية، ص ٢٨-٣٢-٣٣.

^{٨٨} داود الجبلي، م. ص، ص ٢٥٢، محمد مهدي العلوي، م. ص، ص ٥٥٤.

^{٨٩} لونغريك، العراق الحديث، ص ١٠٥.

^{٩٠} جاسم محمد حسن، الموصل في العهد الحميدي، مج ٤، ص ١٠٤، والعراق في العهد الحميدي، ص ١٤٦-١٤٧.

^{٩١} ينظر: الإيزيدية، ص ٥٠٦.

الاييزيديون والدولة والعثمانية خلال العهد الاتحادي حتى نهاية الحرب العالمية الاولى

لم تختلف سياسة الدولة العثمانية تجاه الكورد الايزيديين خلال العهد الاتحادي كثيرا عما كانت عليه في العهد الحميدي، غير ان موقف الاتحاديين مال إلى التحسن في مطلع حكمهم للدولة العثمانية بفضل الزيارة التي قام بها أحد امراء الايزيديين وهو اسماعيل بك جول إلى استانبول في ٢٥ شباط عام ١٩٠٩م، وحاول خلالها حمل السلطات العثمانية على وضع حد للإجراءات التي كانت قد اتخذتها ضد الايزيديين منذ عام ١٨٩٢م، وفي استانبول التقى جول مع كل من الصدر الاعظم حسين حلمي باشا (٢٥ شباط ١٩٠٩-١٣ نيسان ١٩٠٩م) ومبعوث الموصل داود يوسفاني، وتعهد هؤلاء للامير الايزيدي ان يبذلا ما في وسعهما لتلبية مطالب الايزيديين، وصدر بالفعل قرار بهذا الشأن وصادقت عليه الحكومة العثمانية ومجلس المبعوثان^{٩٢}، ونص هذا القرار على ان اتباع الدين الايزيدي احرار في ديانتهم وقوانينهم ويجب اعطائهم الحرية في ذلك، وان تعيد اليهم الحكومة سناجقهم ومقدساتهم المحتجزة منذ عهد الفريق عمر وهبي باشا^{٩٣}.

لكن العلاقات بين الطرفين سرعان ما تدهورت من جديد فقد رفض الايزيديون الامتثال للقانون الذي أصدرته الحكومة العثمانية في عام ١٩٠٩م والذي يقضي بتوسيع نطاق الخدمة العسكرية الالزامية بحيث يشمل السكان غير المسلمين^{٩٤}.

في الواقع لم تكن سياسة الاتحاديين تجاه الايزيديين واضحة وثابتة، فقد استخدموا معهم سياسة اللين أحيانا وأساليب العنف أحيانا أخرى^{٩٥}، مما يفسر ضعف الحكومة وعجزها^{٩٦}، وهذا ما جعل الايزيديين يستغلون الفرصة للانقضاض على رجال الحكومة في منطقة سنجار، ويستخفون بسلطاتها، فكانت الحكومة العثمانية عاجزة عن استحصال الضرائب أو استجواب شخص واحد، بالإضافة إلى الهجمات المتتالية التي كان يشنها الكورد الايزيديون على دار الحكومة في سنجار، وقد كانت هذه الاحداث تحدث والحامية العسكرية العثمانية المرابطة في (بلد) مركز قضاء سنجار لا تحرك ساكنا^{٩٧}، اما سبب هذا الموقف الايزيدي من الحكومة العثمانية وسلطاتها في مناطقهم فيرجع حسب ما ذكره اسماعيل بك جول إلى تعدييات وانتهاكات الفريق عمر وهبي باشا ومصادرة الدولة لمقدساتهم^{٩٨}.

ادت الثورة التي اعلنها الكورد الايزيديون ضد الدولة العثمانية وحكامها الاتحاديين الى ان يرسل اسعد باشا الدرزي والي الموصل بالوكالة حملة عسكرية الى سنجار بقيادة المقدم محمود فائز افندي ضمت فوجين من القوات النظامية مع مدفعين جبليين، فباغتتهم صباح يوم ٢٣ اب ١٩١٠م وضربتهم بالمدافع ودامت المعركة ثلاث ساعات، خرج الايزيديون منها منهزمين وقتل منهم الكثير، بينما كانت خسائر الجيش العثماني ستة جنود، وكانت هذه الحملة مقدمة لاستتبات الوضع واستقراره في منطقة سنجار حتى نشوب الحرب العالمية الاولى^{٩٩}.

^{٩٢} اسماعيل بك جول. م. س، ص ٢٨-٣٠، جاسم محمد حسن العدول، الموصل في العهد الاتحادي ١٩٠٨-١٩١٨م، موسوعة الموصل الحضارية، مج ٤، ص ١٢٠.

^{٩٣} اسماعيل بك جول. م. س، ص ٢٨-٢٩، ويكرام، مهد البشرية، ص ٩٨.

^{٩٤} جاسم محمد حسن، م. س، ص ١٢٠، حسن ويس يعقوب، م. س، ص ٥٠.

^{٩٥} ابراهيم خليل، م. س، ص ١٠٨، جاسم محمد حسن، م. س، ص ١٢٠.

^{٩٦} سامي سعيد الاحمد، م. س، ج ١ ص ٩٥.

^{٩٧} صديق الديمولوجي، اليزيدية، ص ٥١٢.

^{٩٨} اليزيدية قديما وحديثا، ص ٢٩.

^{٩٩} صديق الديمولوجي، م. س، ص ٥١٢، ابراهيم خليل، م. س، ص ١٠٨-١٠٩.

وهكذا اتخذ الاتحاديون الاجراءات العسكرية ضد القبائل الكوردية في اول سنة لهم من الحكم، ووجهوا الضربات بصورة خاصة ضد القبائل الازيدية في كردستان الجنوبية^{١٠١}.

استمر توتر العلاقات بين الكورد الازيديين والاتحاديين، فقد اشار التجنيد الاجباري بين الازيديين من جديد مقاومة مسلحة سنة ١٩١٣، وقد ارسلت الحكومة العثمانية لهذا الغرض قواتها الى مناطقهم، لكنها لم تواجه حسب ما يذكر احد المؤرخين معارضة ومقاومة شديدة كالسابق^{١٠٢}، وسرعان ما عادت الامور الى مجاريها في ولاية سليمان نظيف باشا للموصل (١٩١٣-١٩١٥م) والذي تمكن من اقناع السلطات العثمانية بضرورة اعطاء الازيديين مقدساتهم وسناجقهم، حيث سبق وان اعطيت الوعود بذلك لاحد امرائهم باستانبول، فصدرت الاوامر، وتم اعادتها اليهم وكان ذلك قبل اندلاع الحرب العظمى الاولى (١٩١٤-١٩١٨)^{١٠٣}، ويذكر ان هذا الوالي قام بزيارة زعماء الازيديين في الشيخان بغية توطيد العلاقات من جديد بين الحكومة والازيديين، وقال لهم ان الحكومة اخبرته انها مستعدة لتلبية مطالبهم، عندئذ طلب منه الازيديون مقدساتهم وسناجقهم، فقصدهم بغداد واعادها اليهم بنفسه^{١٠٤}، ويذكر ان سليمان نظيف باشا كان كورديا في الاصل^{١٠٥}، وقد عامل الكورد الازيديين خلال فترة ولايته لموصل باللين واللفظ^{١٠٦}، كما تولي تهدئة الامور بين الجماعات الازيدية المتخاصمة حول الزعامة في سنجار^{١٠٧}. ولم تكن سياسته تلك تجاه الازيديين بسبب كورديته لانه وقف بوجه الانتفاضات الكوردية ولا سيما انتفاضة الشيخ عبدالسلام البارزاني بكل قسوة وشدة، بل ان السياسة العثمانية خلال هذه الفترة تضمنت تهدئة الاوضاع في مناطق الازيديين.

تسارعت الاحداث في المنطقة بعد اندلاع الحرب العالمية الاولى، وبدأت الدولة العثمانية استعداداتها لذلك بتطبيق التجنيد الالزامي وفرضه على رعاياها من غير المسلمين كذلك^{١٠٨}، بموجب قانون التجنيد الذي صدر قبيل الحرب في ١٦ جمادي الاخرة ١٣٣٢هـ / ١٩١٤م^{١٠٩}، وفي مناطق مهمة من جبل سنجار كان الزعماء الازيديون على دراية بما يحيط حولهم من احداث، وباشروا بتهيئة انفسهم لمواجهة التطورات القادمة فبدأوا بخزن المؤن واحتياجات الحرب من الذخيرة الحربية والمواد الغذائية وغيرها^{١١٠}، وتوجه اسماعيل بك جول للاقامة في جبل سنجار واتصل به ابرز زعماء الجبل حمو شرو وداود الداود واخرين، واخذ الزعماء الازيديون الاستعدادات للوقوف بوجه السلطات العثمانية وخاصة بعد بروز مشكلة الارمن واضطهادهم على يد القوات العثمانية، وبالفعل اتصل كل من حمو شرو واسماعيل بك جول بزعماء الارمن ورجال دينهم واعربوا عن استعدادهم قبول اللاجئين الارمن بكل ترحاب في منطقة سنجار وتأمين المأوى لهم^{١١١}.

^{١٠١} دانا ادمز شميت، رحلة الى رجال شجعان في كردستان، ت: جرجيس فتح الله، ط٢، دار نارس للطباعة والنشر، اربيل، ١٩٩٩، ص ٨١.
^{١٠٢} لوكريك، العراق الحديث، ج١، ص ١٠٥.

^{١٠٣} اسماعيل بك جول، م. س، ص ٢٩، ٧٨، داود الجليبي، م. س، ص ٢٥٢، فيصل محمد الارجيم، تطور العراق تحت حكم الاتحاديين، ص ١١١.
^{١٠٤} خدري سليمان، گوندياتي، چاپخانه (الحوادث)، بغداد، ١٩٨٥، ل ٣١-٣٢.

^{١٠٥} صديق الدملوجي، امارة بهدينان الكردية، ص ٨٩، وللتفاصيل حول سليمان نظيف باشا وحياته الثقافية والادارية ينظر: بردل بوتاني، سليمان نظيف بك الديار بكري ١٨٧٠-١٩٢٧، مجلة لالش، ع ٦، دهوك، آذار ١٩٩٦، ص ٨١-٨٧.

^{١٠٦} فيصل محمد الارجيم، م. س، ص ١١١.

^{١٠٧} بردل بوتاني، م. س، ص ٨٦.

^{١٠٨} جاسم محمد حسن، م. س، ص ١٢٠.

^{١٠٩} حسن ويس يعقوب، م. س، ص ٥٩.

¹⁰⁹ Guest, op. Cit., p. 171;

وللتفاصيل حول ابرز زعماء الازيدية في جبل سنجار خلال تلك الفترة ينظر: صديق الدملوجي، الازيدية، ص ٢٦٠-٢٦٨.

^{١١١} اسماعيل بك جول، م. س، ص ٤٧-٥٣.
Guest, op. Cit., p. 169.

ومنذ سنة ١٩١٥ بدأت السلطات العثمانية في وان وارضروم تطارد الارمن بحجة امتناعهم عن التجنيد^{١١١}، وذلك بغية تهجيرهم الى

صحاري دير الزور وجزيرة العرب كما يذكر احد المؤرخين الارمن^{١١٢}، وبما ان موقف الايزيديين وزعماءهم في جبل سنجار كان منذ البداية متعاطفا مع الهاربين الارمن، فما كان من هؤلاء الا اللجوء اليهم في سنجار، وقد استقبلهم الايزيديون عندما وصلوا بكل ترحاب وفي مقدمتهم زعيمهم حمو شرو^{١١٣}، ويذكر اسماعيل بك جول المعاصر لهذه الاحداث انه وفد الى قريتي كرسي وبردهلي نحو (١٠٠) عائلة ارمنية تم تأمين محل خاص لهم وساعدهم الايزيديون الى حد كبير في كافة النواحي، وقد استمر توافد المسيحيين الارمن الى منطقة جبل سنجار من مناطق الاناضول وسوريا، ويضيف جول انه تحول بين ايزيدية سنجار وطلب منهم مساعدة الامن قدر الامكان وان ذلك شرف كبير لهم وان المحافظة عليهم واجب على كل ايزيدي، وان من شأن ذلك ايضا رفع مكانة الايزيديين في المنطقة^{١١٤}.

وهناك ما يسند كلام اسماعيل بك جول في مصادر متعددة منها لمؤرخين ارمن انفسهم، حيث يذكر اسحاق ارملة ما قام به الايزيديون وخصوصا زعيمهم في جبل سنجار حمو شرو من الجهود لحماية المسيحيين الارمن وغيرهم وحقق دمايتهم في تلك المرحلة العصبية^{١١٥}، كما ان في المصادر الانكليزية ما يؤكد ذلك ايضا، فيذكر لوك عن ذلك: ((يجب ان نذكر التصرف الصحيح والحسن للايزيديين، ففي الحرب العالمية الاولى، وبالرغم من الاضطهاد الشديد ضدهم، فقد اعطوا الملجأ لمئات الارمن من الذين نزحوا من دير الزور الى جبل سنجار خلال مذابح الارمن الكبرى، ورفضوا تسليمهم بالرغم من تهديدات الاتراك))^{١١٦}. وتذكر المس بيل ان الايزيديين اظهروا عطفًا كبيرًا على المسيحيين، ولذلك أوا عندهم عددا كبيرا من الارمن اللاجئين الى جبل سنجار^{١١٧}، وتقول ليدي درور عن ذلك ما نصه: ((ولليزيدية شهرة خاصة شائعة في حب الخير والاحسان، فلقد بلغني ان قرابة الـ (٤٠٠) لاجيء، خلال العالمية الاولى، اندفعوا صوب سنجار واستجاروا شيخها اليزيدي المعروف (حمو شرو)، فاجارهم هذا السري وقد عرفه الناس دوما ينقذ المكروب، ويسعف المحروب، ويعين الناس على نوائب الدهر، وهكذا وجدت ١٠٠ اسرة لاجئة بائسة المأكول والمأوى في قرية الشيخ المذكور نفسها))^{١١٨}.

لقد ساند الكورد الايزيديون الارمن في محنتهم هذه، وكان ذلك بادرة خطيرة في تطور العلاقات بينهم وبين الدولة العثمانية وبلوغها حد الانفجار نتيجة لهذا العمل الايزيدي المناهض لسلطة الدولة العثمانية وحكامها الاتحاديين، فقد قدم الايزيديون اقصى قيم الضيافة او الانسانية للارمن وذلك بدافع الشعور بالتضامن جراء المذابح التي تعرضوا لها على يد الأتراك^{١١٩}، وكذلك بسبب الاضطهاد المشترك الذي عانياه على حد سواء من حكم الاتحاديين الأتراك^{١٢٠}، وكان حمو شرو زعيم الايزيديين في جبل سنجار من أبرز مؤيدي دعم الأرمن وأيوأتهم، حيث وقف يقول لأتباعه في اجتماع عام: ((اننا يجب ان نطعمهم ونحترمهم وإذا رفض أي واحد منكم مساعدتهم فأنتي سوف انزل به العقاب الصارم))^{١٢١}، وفي مناسبة أخرى وعندما جاءه المزيد من المشردين المسيحيين خاطب قومه من ايزيدية جبل سنجار مرة اخرى مكررا ضرورة

^{١١١} اسحاق ارملة، القصارى في نكبات النصارى، بيروت، ١٩٢٠، ص ٣٧٧.

^{١١٢} ك.أ. استار جيان، تاريخ الامة الارمنية، الموصل ١٩٥١، ص ٣٣٣.

^{١١٣} اسحاق ارملة، م. س، ص ٣٧٧، وللتفاصيل حول لجوء الارمن الى سنجار ينظر: حس ويس يعقوب، م. س، ص ٥٩-٦٠.

^{١١٤} اسماعيل بك جول، م. س، ص ٥٢-٥٤.

^{١١٥} القصارى في نكبات النصارى، ص ٣٧٧-٣٨٣.

^{١١٦} Luke, op. Cit. P. 129;

Lescot, op. Cit, pp. 127-128.

وهذا ما أكدّه مؤرخ فرنسي ينظر:

^{١١٧} المس بيل، فصول من تاريخ العراق القريب، ت: جعفر الحياط، ط ٢، مطبعة دار الكتب، بيروت، ١٩٧١، ص ١٦٠.

^{١١٨} ليدي درور، في بلاد الرافدين، ص ٢٥٩.

^{١١٩} شاري، سياسة وأقليات، ص ١٣٨، كمال مظهر أحمد، كردستان في سنوات الحرب العالمية الأولى، ت: محمد الملا عبد الكريم، بغداد، ١٩٧٧، ص ٢٩٨.

^{١٢٠} Luke, op. Cit., p. 129.

^{١٢١} ابراهيم خليل، ولاية الموصل، ص ١٨٦.

إكرامهم والمحافظة عليهم بقوله: ((ان هؤلاء الناس لم يتكفوا فينا منذ عهد المسيح حتى الآن، فلا معدى لنا من إطعامهم ومن يرفض ذلك ستحل لعنتي عليه))^{١٢٢}.

وفي آذار سنة ١٩١٦م تجأت أعداد أخرى من الأرمن إلى جبل سنجر، وكان اللاجنون الارمن يهربون الى سنجر من مناطق مختلفة من ماردين ودير الزور والجزيرة، وكان الايزيديون يستقبلونهم بكل ترحاب، وقد تم تأمين مكان خاص بهم لينزلوا فيها المساكن والبيوت^{١٢٣}، ويقال ان حمو شرو قد أسكنهم في قرية (ملك) القريبة من كوسي، واعطاهم الاراضي والبساتين ليزرعوها وتكون مصدرا لرزقهم^{١٢٤}، ووصل عدد اللاجئين الارمن الذين استقبلهم الكورد الإيزيديون في جبل سنجر إلى حوالي ٤٠٠ لاجيء تقريبا^{١٢٥}.

لقد صادف لجوء الارمن الى سنجر اشتداد الحرب العالمية الأولى، وعقد زعماء الإيزيدية في جبل سنجر حينئذ اجتماعا اتفقوا فيه على ضرورة إنهاء السيطرة العثمانية على جبل سنجر، وبالفعل هاجم الإيزيديون القوات العثمانية في موقع (دير قيو) وحدثت مناوشات بين الكورد الإيزيدية والقوات العثمانية والامانية من جهة ومع العشائر العربية الموالية للعثمانيين من جهة أخرى، وقد أستولت قوات الإيزيديين على ستة مركبات عسكرية ألمانية مع أسلحة وذخائر وملابس وغيرها، وقتل في هذه الأصطدامات جندي ألماني وجرح جندي آخر بينما قتل من الإيزيديين ثلاثة رجال وجرح اثنان آخران^{١٢٦}.

لقد قرر الكورد الإيزيديون الوقوف إلى جانب بريطانيا والحلفاء ضد الدولة العثمانية، نتيجة الأوضاع السيئة التي كانت تمر بها مناطقهم بسبب السياسة العثمانية المعادية لوجودهم وأيضاً فإن الأضطهاد الشديد الذي تعرضوا له خلال هذه الفترة اجبت عداؤهم للأتراك وحكامهم الإتحاديين^{١٢٧}، ونظراً لأن الإيزيديين وجدوا أن قوة العدو اكبر من ان يصمدوا امامها، فقد قرروا الاتصال بالحلفاء تحديداً بريطانيا لطلب المساعدة منهم للتخلص من حكم الدولة العثمانية، وما شجعهم على ذلك وصول الاخبار بسقوط بغداد على يد القوات البريطانية في ١١ آذار سنة ١٩١٧م، حيث حاول زعماء الإيزيدية الاتصال بالقوات البريطانية بوسائل عديدة^{١٢٨}.

ففي خريف عام ١٩١٧م قام اسماعيل بك جول بإرسال رسالة الى القوات البريطانية في بغداد موقعة من قبل زعماء الإيزيدية في جبل سنجر، وقد حمل الرسالة رجل مسيحي اسمه يوسف من أهالي بغداد، وقد طلب زعماء الإيزيدية في هذه الرسالة مساعدة القوات البريطانية ضد الحكومة العثمانية وتهديداتها لهم ولأرواح اللاجئين الأرمن المقيمين بينهم، ورجع يوسف ومعه جواب الرسالة من قائد القوات البريطانية الجنرال ستانلي مود جاء فيه: ان الحكومة البريطانية ممتنة للغاية وشاكرة لأحتضانكم الارمن والمسيحيين، وإنها على استعداد لمساعدتكم في كل مايلزمكم. وكانت هذه الرسالة الجوابية موجهة الى جميع زعماء الإيزيدية في جبل سنجر ولاسيما حمو شرو واسماعيل بك جول الذين حرصا على ضمان أرواح الأرمن^{١٢٩}.

^{١٢٢} ليدي دور، م. س، ص ٢٥٩.

^{١٢٣} اسحاق ارملة، م. س، ص ٢٧٤-٢٧٦، صديق الدملاجي، م. س، ص ٥١٢، حسن ويس يعقوب، م. س، ص ٥٩.

Guest, op. Cit., p 172.

^{١٢٤} مؤلف مجهول، حمو شرو، بحث غير منشور بأرشيف مركز لالش الثقافي والاجتماعي، ص ١٤-١٥.

^{١٢٥} ليدي دور، م. س، ص ٢٥٩، إبراهيم خليل، م. س، ص ١٨٩.

^{١٢٦} اسماعيل بك جول، م. س، ص ٥٤-٥٥.

^{١٢٧} Luke, op. Cit., p. 129;

ينظر كذلك: سروه اسعد صابر، كوردستان من بداية الحرب العالمية الأولى الى نهاية مشكلة الموصل ١٩١٤-١٩٢٦، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، جامعة صلاح الدين-اربيل، ١٩٩٩، ص ٣٠، حمو شرو، ص ١٤.

^{١٢٨} إبراهيم خليل، م. س، ص ١٨٥-١٨٦، سروه اسعد، م. س، ص ٣٠.

^{١٢٩} اسماعيل بك جول، م. س، ص ٥٥-٥٦.

وفي بغداد تم استدعاء المس بيل وذلك لمتابعة التطورات بين الإيزيديين والعثمانيين، حيث أرسلت رجلا عربيا الى جبل سنجار حاملا معه

رسالة إلى زعيم الإيزيديين هو شرو^{١٣٠}، وأستمر الضباط السياسيون في الجيش البريطاني من جهة أخرى في إنشاء الصلات مع الإيزيديين، وقد أرسلوا لهذا الغرض ضابطا إلى منطقة سنجار والشيخان بصرة سرية^{١٣١}، وكان هدف السلطات العسكرية البريطانية من هذه الاتصالات وبخاصة مع زعيم الإيزيديين في جبل سنجار هو إثارة الفوضى في الصفوف الخلفية للقوات العثمانية ليسهل بعد ذلك تقدمها نحو الموصل، وكتب الجنرال ستانلي مود القائد العام للقوات البريطانية في العراق بخصوص ذلك يقول : ((ستكون خطوتنا التالية الاتصال برئيس اليزيدية في سنجار لنحصل منه على مساعدته في غزو مواصلات العدو، ولكن ذلك يجب أن يكون تحت قيادة ضباط بريطانيين ان استطعنا ارسالهم الى هناك))^{١٣٢}.

وبالفعل قام الإيزيديون بغارات على خطوط المواصلات العثمانية^{١٣٣}، فقد هاجمت قوة ايزيدية في تشرين الأول سنة ١٩١٧م السيارات والمركبات العثمانية المسلحة في موقع يدعى بـ(تل العوينات) وهي في طريقها من الموصل الى نصيبين، فقتلت جنديا وجرحت أربعة^{١٣٤}، وفي شهر كانون الأول من العام نفسه أعلن إيزيدية سنجار الثورة على السلطات العثمانية، كما أمتنعوا عن دفع الضرائب والتكاليف الحربية المترتبة عليهم^{١٣٥}.

على هذا المنوال فإن العلاقات بين الإيزيديين والسلطات العثمانية كانت في تدهور مستمر، فعندما طلب قائممقام سنجار العثماني محي الدين افندي من اسماعيل بك جول تسليمه عددا من اللاجئين الأرمن، رفض الأخير ذلك بشدة، فاستشاط القائمقام المذكور غضبا وكتب الى والي الموصل يعلمه بان الإيزيدية بالاضافة الى النهب والقتل والعمليات المعادية ضد الحكومة العثمانية، فإنهم يقومون بإجراء الاتصالات مع القوات البريطانية، وبذلك أصبحت استانبول على علم بتحركات الإيزيديين والانكيز المعادية لها^{١٣٦}، فقررت التنكيل بالإيزيديين ووضع حد لاتصالاتهم تلك^{١٣٧}.

لقد تضافرت عوامل عديدة لتوجيه حملة عسكرية عثمانية ضد ايزيدية سنجار، ويذكر صديق الدملوجي أن الحكومة العثمانية أعلنت ان المقصود من هذه الحملة هو تحصيل الضرائب والتكاليف الحربية، إلا ان ذلك كان في الظاهر حيث كان هدف الحملة الحقيقي هو التنكيل فيهم لإيوائهم المسيحيين الأرمن، ولما عرف عن اتصالاتهم بالقوات البريطانية^{١٣٨}، وتشير مصادر أخرى الى ان السلطات العثمانية قررت ان الوقت قد حان لإنهاء تهديد الإيزيديين لخطوط المواصلات العثمانية، التهديد الذي كان عقبة أمام القائد العثماني أنور باشا للاتصال بقواته في العراق^{١٣٩}.

أنطلقت هذه الحملة سنة ١٩١٧م بقيادة القائمقام العسكري الحاج إبراهيم بك، وقد ضمت لواء كاملا يتألف من فوجين من الكردوس (٢٢) ومن فوج المستودع فضلا عن المدافع الجبلية، ونزلت هذه القوات في تلعفر كانون الأول عام ١٩١٧م، وظلت فيها بسبب برودة فصل

¹³⁰ Guest, op. Cit., p. 172.

^{١٣١} كمال مظهر، م. س، ص ٤٠.

^{١٣٢} إبراهيم خليل، م. س، ص ١٨٦.

^{١٣٣} بيل، م. س، ص ١٦٠، الكوراني، م. س، ص ١٧٠.

^{١٣٤} حسين العسكري، مذكراتي عن الثورة العربية الكبرى والثورة العراقية، ج ١، بغداد، ١٩٣٦، ص ١٧٤.

^{١٣٥} محمد أمين العمري، تاريخ حرب العراق خلال الحرب العظمى سنة ١٩١٤-١٩١٨، ج ٣، بغداد، ١٩٢٨، ص ١١٦-١١٧، إبراهيم خليل، م. س، ص ١٨٧.

^{١٣٦} اسماعيل بك جول، م. س، ص ٥٦-٥٧.

^{١٣٧} إبراهيم خليل، م. س، ص ١٨٧.

^{١٣٨} اليزيدية، ص ٥١٢.

¹³⁹ Guest, op. Cit., p. 172;

وينظر ايضا: بيل، م. س، ص ١٦٠، حسن ويس يعقوب، م. س، ص ٦١-٦٢.

الشتاء وغزارة الامطار، واجتمع ابراهيم بك هناك برؤساء عشائر تلعفر، وطلب منهم ابداء المساعدة ضد الإيزيدية، كما طلب شخصا له

معرفة بمواقع الإيزيديين في جبل سنجار^{١٤٠}، وأورد اسماعيل بك جول حول استعدادات هذه الحملة بانه جاءت من جبهة القفقاس قوات تركية كبيرة مؤلفة من ثلاثة طواير مع نفير عام من رجال العشائر العربية ولاسيما شمر وطلي والجبور والجحيش والبومتيوت، مع ستة مدافع جبلية ونزلت هذه القوة الضخمة بادي الامر في تلعفر، وتوجهت صوب سنجار في ٢١ شباط ١٩١٨م^{١٤١}، ويذكر باحث اخر ان التلعفرين ساهموا كذلك في هذه الحملة بنحو ألف فارس^{١٤٢}، ويشير مؤرخ آخر الى أن الحملة كانت مؤلفة من فرقة بكامل عدتها وعددها ومجهزة بالمدافع الضخمة والطائرات وانواع الاسلحة الحديثة^{١٤٣}.

مهما يكن فإن الحملة باشرت عملياتها في شهر اذار عام ١٩١٨ واستقرت في عين غزال^{١٤٤}، ثم اقامت بالصلول على بعد ميلين من بلد مركز قضاء سنجار^{١٤٥}، ووجه قائد الحملة ابراهيم بك في البداية إنذارا لى زعماء الإيزيدية في جبل سنجار طلب منهم فيه تنفيذ ثلاثة شروط وهي:

١- تسليم اللاجئين الارمن.

٢- تسليم ما بحوزتهم من الاسلحة والمعدات الحربية.

٣- حضور (٢٢) من كبار رؤساءهم الى عين غزال على سبيل الدخالة^{١٤٦}.

رفض زعماء الإيزيدية الشروط الثلاثة وصمموا على المقاومة، وبذلك شرعت القوات العثمانية بعملياتها العسكرية ضد الإيزيديين في جبل سنجار، فدمرت قرية (التبة) بالمدافع الجبلية ثم سارت الى بلد مركز سنجار وبعد مناوشات ضارية وقتال عنيف ترك الإيزيديون مواقعهم هناك، وفروا الى القرى المجاورة ودخلت القوات العثمانية (بلد) وأطلق فيها يد النهب والسلب واستولى العسكر على ما وقعت ايديهم عليه من مال ومتاع وجميعه للتجار الموصلين وموظفي الحكومة^{١٤٧}.

واصلت القوات العثمانية هجومها على القرى الإيزيدية الاخرى في منطقة جبل سنجار، فكانت هذه القرى تسقط الواحدة بعد الاخرى في يدها، وكلما دخلت قرية فر الكورد الإيزيديون الى قرية اخرى، وبهذه الطريقة وقعت عدة قرى في قبضة القوات العثمانية من بينها: حمي كوجك، جنعان، كاباره، قصركي، سكينية، قزل كند، زرافكي، نهبت ثم حرقت ودمرت^{١٤٨}، ثم توجهت هذه القوات الى قرية (جدالة) المركز الحصين لزعيم الإيزيدية حمو شرو، وكانت القرية تمتاز بالحصانة ولا سيما ان جهتها الشمالية ملتصقة بالجبل، الا ان الإيزيديين رغم ذلك لم يستطيعوا المقاومة وانهمزوا مع زعيمهم حمو شرو الى قرية (كرسي) الحصن الثاني لإيزيدية جبل سنجار، إلا أن هذا الحصن لم يصمد ايضا وفر من نجا مع حمو شرو الى سفح الجبل، وتابعت القوات العثمانية مسيرها إلى ان وصلت الى موقع (البحارة) من جهة الغرب وقرى السموقة وعشيرة القيران من جهة الشمال الغربي وتعد هذه المناطق أقصى حدود جبل سنجار^{١٤٩}، وبالإضافة الى هذه القرى أورد صديق

^{١٤٠} محمد امين العمري، م. س، ج ٣، ص ١١٧، حسن ويس ويعقوب، م. س، ص ٥٢.

^{١٤١} اسماعيل بك جول، م. س، ص ٥٧-٥٩.

^{١٤٢} ابراهيم خليل، م. س، ص ١٨٨.

^{١٤٣} صديق الدملوجي، م. س، ص ٥١٢-٥١٣.

^{١٤٤} محمد امين العمري، م. س، ج ٣، ص ١١٧، حسن ويس ويعقوب، م. س، ص ٥٢.

^{١٤٥} صديق الدملوجي، م. س، ص ٥١٣.

^{١٤٦} اسماعيل بك جول، م. س، ص ٥٧، ابراهيم خليل، م. س، ص ١٨٨.

^{١٤٧} صديق الدملوجي، م. س، ص ٥١٣، محمد امين العمري، م. س، ج ٣، ص ١١٧.

^{١٤٨} صديق الدملوجي، م. س، ص ٥١٣، حسن ويس ويعقوب، م. س، ص ٥٢-٥٤.

^{١٤٩} اسماعيل بك جول، م. س، ص ٥٧، ابراهيم خليل، م. س، ص ١٨٨.

الدملوجي اسماء قرى اخرى وقعت بيد القوات العثمانية في جهة الشمال من جبل سنجار ومنها: الحليقية، جفري، يوسفان، طرف، وأوسععتها

نهباً وتخريباً، وبعد ان اكملت عملياتها خيمت الحملة في قرية (كرسي) ^{١٥٠}.

كان جبل سنجار قبل هذه الحملة منقسماً الى قسمين متخاصمين، قسم كان بزعامة حمو شرو والآخر كان يقوده داود الداود، وكانت الصراعات قائمة بينهما على قدم وساق، وما ان وصلت القوات العثمانية الى سنجار حتى نبذوا ما كان بينهم من خلافات واستعدوا للقتال ^{١٥١}، غير ان الاوضاع السيئة التي كانت المنطقة تمر بها وافتقارهم الى المؤونة الكافية، وعدم تكافؤ قوتهم مع قوات العدو عدة و عدداً، اضطرهم اللجوء الى الجبل والاعتصام بالكهوف والمغارات، ولكن يبدو ان المقاومة كانت صعبة، لذلك عرض عدة من الزعماء الايزيديين دخالتهم على ابراهيم بك فقبلها منهم وكان من هؤلاء: حجي بن خضر محمد كهيئة رئيس الهبابات وداود الداود رئيس المهركان وحسين برجس كبير بيت خالد، ورفض حمو شرو وجماعته من الفقراء الاستسلام وبقوا الى النهاية ^{١٥٢}.

وجدير بالذكر ان بعض المصادر تشير الى ان حمو شرو طلب عفو الحكومة في ٢٤ نيسان سنة ١٩١٨ ^{١٥٣}، وبعد ذلك بيومين فقط جاءت الاوامر الى ابراهيم بك من القيادة العثمانية العامة بترك ايزيدية سنجار والتوجه الى كركوك للقتال ضد القوات البريطانية، بالنظر لصعوبة موقف الجيش العثماني هناك ^{١٥٤}، وقد تكبد الايزيديون الكثير من القتلى والجرحى خلال عمليات هذه الحملة، كما ان القوات العثمانية تكبدت ايضا بعض الخسائر من القتلى والجرحى ^{١٥٥}، وتقدر احدى المصادر ضحايا الايزيديين جراء هذه الحملة بحوالي (١٣٠) قتيل، اما خسائرهم الاخرى فكانت فادحة بالفعل، ومنها حرق وتدمير (٢٥) قرية من قرى الايزيدية في جبل سنجار، ونهب (١٥,٠٠٠) راس غنم، وقدرت اجمالي خسائر الايزيديين المادية بحوالي (٢٠٠,٠٠٠) روبية نتيجة اعمال السلب والنهب والتدمير التي رافقت الحملة ^{١٥٦}.

تركت هذه الحملة وقساوة عملياتها اثرا سيئا في نفوس الكورد الايزيديين وهذا ما زاد من اصرارهم على الاتصال بالسلطات العسكرية البريطانية المربطة في سامراء ^{١٥٧}، حيث عقد الزعماء الايزيديون في قرية بردحلي اجتماعا بحضور حمو شرو حول كيفية الاتصال بالقوات البريطانية لمساندتهم بغية التحرر والتخلص وبشكل نهائي من السيطرة العثمانية، لذلك قرروا ارسال اسماعيل بك جول كمبعوث من قبلهم لتنفيذ المهمة المذكورة ^{١٥٨}.

توجه اسماعيل بك جول بالفعل الى سامراء حيث وصلت القوات البريطانية مع اثنين من اللاجئين الارمن احدهما يدعى (بروفيسور) وقد اشترك في محاولة لاعتقال السلطان عبدالحميد الثاني وبعدها التجأ الى ايزيدية سنجار، والثاني من ماردين ويدعى (كربو)، وبدأت مسيرتهم على طول حافة الصحراء مارا بجرائب الحضر، وكان طريقا لا يخلو من الخطورة حيث اعترض سبيلهم من حين لآخر بعض العشائر العربية الى ان وصلوا حدود القوات البريطانية في سامراء ^{١٥٩}.

^{١٥٠} اليزيدية، ص ٥١٣.

^{١٥١} صديق الدملوجي، م، ص، ٥١٣، حمو شرو، ص ١١.

^{١٥٢} صديق الدملوجي، م. ص، ٥١٣-٥١٤.

^{١٥٣} محمد أمين العمري، م. ص، ٣، ١١٧، ابراهيم خليل، م. ص، ١٨٨.

^{١٥٤} م. ن، ص ١٨٨، حسن ويس يعقوب، م. ص، ٥٥.

^{١٥٥} محمد أمين العمري، م. ص، ٣، ١١٨.

^{١٥٦} اسماعيل بك جول، م. ص، ٦٣.

^{١٥٧} ابراهيم خليل، م. ص، ١٨٩.

^{١٥٨} اسماعيل بك جول، م. ص، ٥٩.

^{١٥٩} اسماعيل بك جول، م. ص، ٥٩-٦٣.

وهناك اجتمع جول مع عدد من القادة العسكريين البريطانيين موضحا لهم بانه قد جاء اليهم بتفويض من رؤساء الإيزيدية في جبل

سنجار^{١٦١}، وقد استعرض امامهم الاحداث التي مرت بها طائفته وما حل بهم من قتل وتنكيل وتدمير على يد القوات العثمانية بسبب موقفهم من المسيحيين الارمن ورفضهم تسليمهم اليهم، ووضع جول امام القادة الانكليز كذلك مطالبه وقدم خطة للهجوم على القوات العثمانية في الموصل وعرض عليهم استعداد الإيزيديين القيام بذلك ومساعدة القوات البريطانية^{١٦٢}.

توجه اسماعيل بك بعد ذلك الى بغداد بعد ان تم استدعاه من جانب القائد العام للقوات البريطانية الجنرال ستانلي مود، وفي اجتماع مع الاخير قدم جول معلومات تفصيلية عن وضع المنطقة وقوة الإيزيديين ومدى استعدادهم لمواجهة القوات العثمانية، وتقرر في النهاية ارسال قوة استطلاعية برفقة ضابطين وتعويض الإيزيدية عن جميع الخسائر التي تكبدوها في حربهم مع العثمانيين^{١٦٣}. (وتذكر بيل: (وفي بغداد زارنا اسماعيل بك، وافادنا في تدبير

تألفت الفرقة الاستطلاعية البريطانية الى مناطق الإيزيدية من بعض المدرعات والسيارات بقيادة الكولونيل لجن ضابط شؤون العشائر في الجيش البريطاني والمعروف بعلاقاته مع شيوخ العشائر واتقانه اللهجات المحلية بصورة جيدة^{١٦٤}، وقد شارك في قيادة هذه الحملة الاستطلاعية ايضا الضابط المهندس الكابتن هاري هدسن^{١٦٥}، وبمساعدة الكابتن كامبيل مونرو وهو دكتور الجيش الهندي^{١٦٦}، بالاضافة الى امير الإيزيديين اسماعيل بك جول ضمت الحملة ايضا حامية من رجال عشيرة شمر الجريا العربية بقيادة تركي ابن الشيخ فيصل بن فرحان شيخ العشيرة المذكورة^{١٦٧}، ووصلت هذه الحملة الاستطلاعية الى سنجار في ١٠ تموز سنة ١٩١٨م وحلت في قرية جدالة مركز حمو شر زعيم الإيزيدية في جبل سنجار^{١٦٨}، ويذكر اسماعيل بك جول بانه صادف وصولهم الى سنجار انتشار القوات العثمانية في كافة جهاتها الرئيسية، وهي في حالة ذعر وكذلك الحال بالنسبة للأهالي^{١٦٩}.

اجتمع الكولونيل لجن عدة مرات مع الإيزيدية ولاسيما مع زعيمهم وكبير عشيرة الفقراء حمو شر، والذي قدم الى الضابط البريطاني معلومات تفصيلية عن تحركات الاتراك والامان في المنطقة ومدى قوتهم^{١٧٠}، وذكر الزعيم الإيزيدي كيف ان القرى والمواقع الإيزيدية معرضة تماما للمدفعية العثمانية، ووضح ايضا بان رجال القبائل الإيزيدية غير قادرة على تولي أي عمل ضد القوات العثمانية بدون مساندة^{١٧١}، وبذلك ثبت ان الكورد الإيزيديين غير قادرين على

ان يعملوا المزيد من الغارات لمصلحة البريطانيين الا اذا بعث الانكليز ببعض القوات الى جبل سنجار او احتلوا الموصل، وقد جرى الاتفاق على ان يقوم الكورد الإيزيديون بهجمة القوات العثمانية عندما يقترب الجيش البريطاني من الموصل، وعادت الحملة الاستطلاعية بعد هذا الاتفاق الى تكريت بعد ان استطلع لجن طريق الثرثار في الوقت نفسه^{١٧٢}.

^{١٦١} ابراهيم خليل، م. س، ص ١٨٩.

^{١٦٢} اسماعيل بك جول، م. س، ص ٦٣، قحطان احمد عبوش التلعفري، ثورة تلعفر ١٩٢٠ والحركات الوطنية الاخرى في منطقة الجزيرة، بغداد، ١٩٦٩، ص ٤٣.

^{١٦٣} اسماعيل بك جول، م. س، ص ٦٤-٦٥، ابراهيم خليل، م. س، ص ١٩٠.

^{١٦٤} فصول من تاريخ العراق القريب، ص ١٦٠.

^{١٦٥} ابراهيم خليل، م. س، ص ١٩٠.

^{١٦٥} بيل، م. س، ص ١٦٠.

Guest, op. Cit., p173.

^{١٦٦}Ibid, p.173.

^{١٦٧} اسماعيل بك جول، م. س، ص ٦٥.

^{١٦٨} ابراهيم خليل، م. س، ص ١٩٠.

^{١٦٩} الإيزيدية قديما وحديثا، ص ٦٥-٦٦.

^{١٧٠} ابراهيم خليل، م. س، ص ١٩٠.

^{١٧١}Guest, op. Cit., p.173.

^{١٧٢} ابراهيم خليل، م. س، ص ١٩٠-١٩١.

وبعد اعلان الهدنة بين الدولة العثمانية ودول الحلفاء في ٣٠ تشرين الاول عام ١٩١٨م، دخلت القوات البريطانية الى الموصل في تشرين

الثاني^{١٧٣}، وتخلّى لجمن عن فكرة هجوم الايزيديين على القوات العثمانية في اخر لحظة، حيث رافق اسماعيل بك جول ليجمن والقوات البريطانية في دخولها مدينة الموصل^{١٧٤}. وبعد مغادرة القوات العثمانية الموصل تولى لجمن ادارة الموصل بصفة (الحاكم السياسي) منهايا بذلك العهد العثماني فيها^{١٧٥}.

توجه لجمن الحاكم السياسي للواء الموصل بصحبة الكولونيل نولدر مساعده وامير الايزيدية اسماعيل بك جول الى مدينتي تلعفر وسنجان لاجل تسلمهما، وانذار العثمانيين بلزوم تركها^{١٧٦}، وبعد استسلام تلعفر قصدوا سنجان، وكان فيها مايقارب (٤٠٠) جندي عثماني ولم يكن ادريس بك قائممقام سنجان على علم بسقوط الموصل، وانذر لجمن ادريس بك بتسليم قضاء سنجان ومغادرته خلال ثلاثة ايام، وبالفعل استسلمت سنجان ايضا^{١٧٧}، وبذلك انتهت السيطرة العثمانية على سنجان ومناطق الايزيديين الاخرى الى الابد.

وكان هو شرو ابرز رجل وزعيم ايزيدي في منطقة جبل سنجان عند وصول القوات البريطانية اليها، فعين رئيسا للجبل براتب شهري مع وكيل مأجور في بلد مركز سنجان^{١٧٨}، وكان الانكليز قد عينوا في كل قضاء حاكما انكليزيا ينوب عن الحاكم الانكليزي في مركز اللواء بعنوان معاون الحاكم السياسي عدا قضاء سنجان فإنهم عينوا هو شرو احد زعماء الايزيدية حاكما للقضاء المذكور بأسم (وكيل الحكومة)، وكان يتلقى اوامره من معاون الحاكم السياسي في تلعفر^{١٧٩}، هكذا اصبح هو شرو الحاكم الاداري لمنطقة سنجان برمتها^{١٨٠}.

^{١٧٣} هنري فوستر، نشأة العراق الحديث، ت: تسليم طه التكريتي، ج١، ط١، منشورات الكتبة العلمية، بغداد، ١٩٨٩، ص٧٧.

^{١٧٤} اسماعيل بك جول، م. س، ص٦٧، ابراهيم خليل، م. س، ص٣٣٨-٣٣٩.

^{١٧٥} بيل، م. س، ص١٥٣.

^{١٧٦} قحطان احمد عبوش، م. س، ص١٨، حسن ويس يعقوب، م. س، ص٦٤.

^{١٧٧} اسماعيل بك جول، م. س، ص٦٨، قحطان احمد عبوش ص٢٠.

^{١٧٨} بيل، م. س، ص١٦١، عزيز الحاج، القضية الكردية في العشرينات، ط٢، مطبعة الانتصار، بغداد، ١٩٨٥، ص٩٣.

^{١٧٩} عبدالمنعم الغلامي، ثورتنا في شمال العراق ١٩١٩-١٩٢٠، ج١، بغداد، ١٩٦٦، ص٣٤، قحطان احمد عبوش، م. س، ص٤٣.

^{١٨٠} محمد طاهر العمري، تاريخ مقدرات العراق السياسية، ج٣، مطبعة دار السلام، بغداد، ١٩٢٥، صديق الديمولوجي، م. س، ص٥١٤.

الفصل الرابع

الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للكورد الإيزيديين

الاضاع الاقتصادية

أولاً: طبيعة النشاط الاقتصادي في مناطق الايزيديين

في الحقيقة ليست هناك مصادر مختصة تناولت مسألة النشاط الاقتصادي في مناطق الإيزيديين، بل هناك بعض الإشارات لاسيما من كتب الرحالة الأجانب أو من السالنامات العثمانية (الدوريات السنوية العثمانية الرسمية) تناولت أوجه النشاط الاقتصادي في المناطق الكردية الواقعة ضمن سيطرتها بما فيها المناطق التي يقطنها الكورد الايزيديون في كردستان الجنوبية، بالإضافة الى الاشارات الواردة في الكتب الخاصة بالإيزيديين أيضاً، وبحسب المصادر فإن النشاطات الاقتصادية المزاولة في مناطق الايزيديين تتشابه مع ما هو قائم في بقية المناطق الكردية^١.

ويمكن تقسيم النشاطات الاقتصادية القائمة في مناطق الكورد الإيزيديين بين منطقتي سنجار والشيخان المركزين الرئيسيين للكورد الإيزيديين في كردستان الجنوبية.

بالنسبة الى منطقة سنجار فإن الزراعة وتربية الحيوانات جسدت النشاط الاقتصادي الرئيسي للسكان هناك منذ اقدم العصور وبشهادة الجغرافيين والمؤرخين^٢، وقد وهبت المنطقة موقعا فريدا، إذ امتلكت مساحات واسعة من السهول والمدرجات الجبلية الخصبة بحكم موقعها في سفح جبل خصب وهو جبل سنجار وفي وسط برية واسعة، وتميزت سنجار ايضا بتربتها الخصبة ومياهها الغزيرة وأراضيها الزراعية الواسعة^٣، وجاء في دائرة المعارف الاسلامية عن سنجار بأنها خليقة ان تزدهر بحكم موقعها الجغرافي الممتاز وقيامها على منحدر خصب تحيط به الصحراء وقد أخرجت أرضها جميع أنواع الفواكه^٤، ويشير الرحالة كذلك الى خصوبة جبل سنجار وملائمته لزراعة مختلف انواع الفواكه^٥، ويصف الرحالة التركي أوليا جلبي خصوبة جبل سنجار وملائمته للزراعة سيما انه غني بالعيون والينابيع^٦، ويقول الرحالة بدج عن أجواء بلد سنجار أيام رحلته في أوائل تسعينات القرن التاسع عشر بقوله: ((مظهر بليدة سنجار أو بلد سنجار، على مايسمىها البلدانيون العرب، وشنكار، على مايسمىها الاكراد، مونت جميل ذو رواء. وفي المنطقة التي تكتنفها بساتين غن عدة، وعلى حافة مجرى الماء المنحدر من التلال اليها قطع مزروعة كبيرة، وهذا المجرى يصب في نهر الثرثار في خاتمة المطاف))^٧. ويقول الرحالة الالماني أوبنهايم واصفا جبل سنجار ((اما جبل سنجار هذا فهو طيب مكال بالأشجار المختلفة من السنديان والبطم وما شاكل))^٨، وكان أهالي القرية في منطقة سنجار

^١ برززين، م. س، ص ١٠٧؛ لوتكريك، العراق الحديث، ج ١، ص ٣٠.

^٢ ابن بطوطة، م. س، ص ١٥٩؛ محمود القزويني، اثار البلاد واخبار العباد، دار صادر، بيروت، ١٩٦٠، ص ٣٩٣؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج ٣، دار صادر، بيروت، د. ت، ص ٢٦٧.

^٣ شمس الدين سامي، قاموس الاعلام، مج ٣، مهران مطبعة سي، استانبول، ١٣٠٦ رومي، ص ٢٦٥٣؛ حسن ويس يعقوب، م. س، ص ٩٨.

^٤ دائرة المعارف الاسلامية، مج ١٢، ص ٢٤٥.

^٥ يكتفهام م. س، ج ١، ص ١٨.

^٦ أوليا جلبي، م. س، ج ١، ص ٨٤.

^٧ سروليس بدج، م. س، ج ٧، ص ١١٢.

^٨ نقلا عن: حسن ويس يعقوب، م. س، ص ٩٩.

يزرعون من حولها اشجار التين والزيتون وغيرها^٩، ويذكر الكرمللي بأنه يكثر في جبل سنجار أشجار البلوط واللوز والحبة الخضراء وغيرها وهم يزرعون المحاصيل في السهل كذلك^{١٠}.

وفي سالتنامات ولاية الموصل العثمانية معلومات جيدة عن الحياة الاقتصادية في منطقة سنجار ولاسيما مايتعلق بالانتاج الزراعي، حيث تذكر ان هواء في غاية اللطافة وارضيه خصبة كثيرة الإنبات^{١١}، وما ساعد على ذلك هو وفرة مياه العيون والكهاريز فيها، حيث تنبع من جبل سنجار حسب تقديرات أوليا جلبي مايقارب السبعين الى الثمانين عين ماء، وتخرق مياه هذه العيون اغلب مناطق سنجار من قرى وبلدات لتسقي مزارعها وبساتينها، ولاسيما مدينة سنجار ذاتها حيث تشقها شقين ليستفاد منها سكانها في سقي مزروعاتهم واشجارهم ومحاصيلهم^{١٢} وأشارت سالتنامة ولاية الموصل لسنة ١٣١٢هـ/ ١٨٩٤م الى وجود (٤٠٠) عين ماء في منطقة سنجار وذكرت اسماء بعض هذه العيون المشهورة في هذه المنطقة ومنها: عين سينو وعين الشبايط وعين الحصان وعين عبرة^{١٣}، بالإضافة الى هذه العيون ذكرت الرحالة البريطانية بلنت اسماء ينابيع وعيون اخرى في منطقة سنجار ومنها: بارة، سكينية، جدالة، القيارة، البلعد والشنقال، الصلاحية وخرصبي^{١٤} كما كان المزارعون في سنجار يعتمدون على مياه الأمطار أيضا ولاسيما في فصل الشتاء، فضلا عن مياه العيون والينابيع والأمطار أعتمد سكان سنجار على مياه الكهاريز في زراعتهم كذلك، واشتهرت سنجار بكثرة كهاريزها، وذلك بسبب وفرة المياه الجوفية الموجودة أسفل جبل سنجار^{١٥}، وفي سالتنامات ولاية الموصل إشارات عديدة الى وجود الكهاريز في منطقة سنجار^{١٦}، لذلك فان المحاصيل كانت وفيرة وبخاصة ان الارض في الكثير من الحالات لم تكن بحاجة الى سقاية اصطناعية^{١٧}.

ان هذه المميزات الطبيعية التي تميزت بها منطقة سنجار من حيث وفرة الثروة المائية جعلتها صالحة لزراعة مختلف انواع المحاصيل الزراعية، وساهمت بدور فعال في انعاش الحياة الاقتصادية فيها في مختلف المجالات، وقد ذكرت سالتنامة ولاية الموصل لسنة ١٣١٢هـ/ ١٨٩٤م وجود (٢٣٠٠) بستان و (٢٢٨٢١) مزرعة و (١١) مرعى فضلا عن (٢٦) مطحنة^{١٨}، وقد أشارت السالتنامات وقاموس الاعلام لشمس الدين سامي الى اهم المحاصيل الزراعية المنتجة في منطقة سنجار وهي: الحنطة، الشعير، العدس الحمص، السماق، السمسم، القطن، الرز، الماش، الذرة، وفواكه عديدة اهمها: التين الذي اشتهرت به سنجار، العنب، التوت، التفاح، الرمان، الجوز، الاجاص، الخوخ، المشمش^{١٩}، بالإضافة الى البلوط و الزيتون والشمع، وتعتبر فاكهة التين من أبرز المنتوجات في منطقة سنجار وتتميز بالجودة واللذة وحلو المذاق والنفع، وتشتهر عدة قرى في زراعة التين ولاسيما قرية (بردجلي) وتينها من اشهر الانواع المعروفة في الجبل، بالإضافة الى تين قريتي (راشد) و(كرسي) ذات الجودة العالية^{٢٠}، ويقول الرحالة أبو طالب خان عن فواكه سنجار من التين والأجاص: ((وفي هضاب سنجار تين

^٩ جليل جليلي، من تاريخ الامارات، ص ٣٠.

^{١٠} ينظر مخطوطته: اليزيدية، ورقة ٥١-٥٢.

^{١١} موصل ولايتي سالتنامة سي، ١٢٣٠هـ، ص ٢٢٢.

^{١٢} أوليا جلبي، م.س. پ، ٧٩: حسن ويس يعقوب، م.س. ص ١٠١-١٠٢.

^{١٣} موصل ولايتي سالتنامة سي، ١٣١٢هـ، ص ٢٩٢-٢٩٣.

^{١٤} نقلًا عن: حسن ويس يعقوب، م.س. ص ١٠٢.

^{١٥} حسن ويس يعقوب، م.س. ص ١٠٢-١٠٤.

^{١٦} ينظر: موصل ولايتي سالتنامة سي، ١٣٠٨هـ ص ١٦؛ ١٣١٠هـ، ص ١٧١؛ ١٣١٢هـ، ص ٢٩١؛ ١٣٢٥هـ، ص ٢٠٠.

^{١٧} جليلي جليل، م.س. ص ٣٠.

^{١٨} موصل ولايتي سالتنامة سي، ١٣٠٨هـ، ص ١٢١؛ ١٣١٠هـ، ص ١٧٣؛ ١٣١٢هـ، ص ٢٩٣؛ ١٣٢٥هـ، ص ٢٠٠؛ ١٣٣٠هـ، ص ٢٢٥؛ شمس الدين سامي، قاموس الاعلام، مج ٣، ص ٢٦٥٣.

^{١٩} حسن ويس يعقوب، م.س. ص ٩٩-١٠١.

^{٢٠} أبو طالب خان، م.س. ص ٣٥٤.

فاتق الجودة.. والأجاص فيها كثير جدا ولم أر أجاصا يساويه في كبر الحجم ولذة الطعم^{٢١}، وتشير الرحالة البريطانية بلنت الى أن أهالي سنجار يزرعون بساتين الفاكهة كالتين و الرمان والعنب والفواكه الأخرى^{٢٢}. وجاء في دائرة المعارف ان منطقة سنجار واسعة وخصبة، يعيش سكانها من الكورد الإيزيديين على زراعة الحبوب والمغروسات المختلفة وعندهم احسن الفواكه على اختلاف انواعها^{٢٣}، وقد أشار الرحالة التركي أوليا جلبي الى منتجات وفواكه ايزيدية سنجار المشهورة أيضا، فيذكر ان خبزهم هو من حبوب الذرة البيضاء وينتجون عسلا في غاية البياض ولذة الطعم، ولديهم أشجار كثيرة من الجوز والكروم والتين^{٢٤}.

كان ايزيديو سنجار الى جانب الزراعة يهتمون كذلك بتربية الماشية^{٢٥}، وكانت مجموعة عشائر الخركان القاطنة في الجهات الشمالية والغربية من جبل سنجار تختص بتربية الماشية^{٢٦}، وكانت عشيرة السموفة تملك مواشي كثيرة، وأيضا عشيرة الهسكان التي كانت تعيش حياة البداوة، وترحل بأغنامها الكثيرة في موسم الشتاء والربيع الى اراضي الجزيرة وذلك للرعي^{٢٧}، ويتبين من عمليات السلب والنهب التي رافقت الحملات العسكرية العثمانية على ايزيدية سنجار مدى ضخامة الثروة الحيوانية في منطقة سنجار ويتبين أيضا انهم كانوا يمتلكون أنواع مختلفة من الماشية وتحديد الأغنام التي عرفت بأعدادها الهائلة بالإضافة الى الأبقار والجمال والخيول والبيغال والحمير وغيرها^{٢٨}. وبحسب ما جاء في سالتنامات ولاية الموصل العثمانية فان أغنام سنجار كانت مشهورة بأنها تلد مرتين في أكثر السنوات^{٢٩}.

أما فيما يتعلق بالنشاط الاقتصادي في منطقة الشيوخان، فتمثل انزراعة وتربية الحيوانات أيضا النشاط الاقتصادي الرئيسي والأمثل لسكانها من الكورد الايزيديين، وتذكر بيل ان هؤلاء يحترفون الزراعة بالكلية^{٣٠}، وأما الرحالة بكنغهام فيشير الى ان ايزيدية الشيوخان يستقرون في قرى وبلدات ويمارسون الزراعة، لذلك تكون المتاجرة والصناعة أيضا ملائمة لحاجياتهم^{٣١}، ويذكر بريزين في رحلته الى ايزيدية الشيوخان سنة ١٨٤٣ ان حياتهم الاقتصادية بسيطة وأنهم يمتنعون الزراعة وفي الحراثة يستخدمون الأبقار، ويزرعون التبغ والقطن والاعناب، ويصف المزارع الايزيدي في الشيوخان بأنه متين الألواح قوي البنية لا ينصف بالكسل^{٣٢}، وجاء في احد المصادر ان مزارعاتهم هي الخنطة والشعير والذرة والحمص والعدس والخروع والقطن وأنهم لا يعتنون بغرس الاشجار^{٣٣}، ويشير مؤرخ آخر بأنهم كانوا مشهورين حتى نهاية القرن التاسع عشر بزراعة التوت وشغل الحرير^{٣٤}، ويصف الكرمللي الحياة الاقتصادية في القرية ايزيدية بالشيوخان بقوله انها تشتمل على بيوت لا يتجاوز عددها الـ (٦٠) وفيها المزارع والبساتين التي تكثر فيها انواع الفواكه^{٣٥}.

٢١ نقلا عن حسن ويس يعقوب، م. س، ص ٩٨.

٢٢ نقلا عن حسن ويس يعقوب، م. س، ص ٩٨.

٢٣ بطرس البستاني، م. س، مج ١٠، ص ١٠٨.

٢٤ أوليا جلبي، م. س، ج ١، ص ٧٩-٨٤.

٢٥ ينظر: موصل ولايتي سالتنامة س، ١٣١٢هـ، ص ٢٩١؛ ١٣٢٥هـ، ص ٢٢٥؛ ١٣٣٠هـ، ص ٢٢٣.

٢٦ نيلدا فوكارو، م. س، مج ٢٦٥، ص ٨٩.

٢٧ صديق الديمولوجي، ايزيدية، ص ٢٢٦-٢٢٧.

٢٨ ينظر على سبيل المثال: ياسين العمري غرائب الاثر، ص ٣٧؛ وزبدة الاثر، ص ١٧٥-١٧٦.

٢٩ موصل ولايتي سالتنامة س، ١٣٠٨هـ، ص ٣٠٩؛ ١٣١٠هـ، ص ٤٢٤.

٣٠ المس بيل، م. س، ص ١٥٩؛ ينظر كذلك: الدليل العراقي الرسمي لسنة ١٩٣٦، ص ٧٤٧.

٣١ بكنغهام م، ج ١، ص ٢١.

٣٢ بريزين، م. س، ص ١٠٧.

٣٣ عبدالرحمن بدوان، م. س، ص ٥٢٧.

٣٤ جرنوت فيسنر، م. س، ص ١١٦.

٣٥ ايزيدية، ورقة ٥١.

وجاء في سالنامه ولاية الموصل لسنة ١٣٢٥هـ/ ١٩٠٧م بأن قرى الايزيدية في الشيخان ولاسيما بعشيقه وبجزاني وعين سفي و باعدي وبيرستك وشيخ عادي مشهورة بزراعة الزيتون نظرا للظروف الملائمة لزراعة هذه الشجرة و ازدهار انتاجها، فضلا عن الزيتون فان هذه القرى تشتمل على زراعة اشجار التين و الليمون و الحمضيات والفواكه الصيفية، وتشير السالنامه أيضا الى أن قريتي بعشيقه وبجزاني هي احدى اهم القرى في انتاج الزيتون وزراعته في ولاية الموصل^{٣٦}. وتشير المصادر الى ان اهم المحاصيل الزراعية المنتجة في منطقة الشيخان هي الحنطة، الشعير، الحمص، العدس، الذرة، التين، الزيتون، وجدير بالذكر ان زراعة الزيتون تكتسب اهمية خاصة لدى ايزيدية الشيخان نظرا لاستخدام زيتته في بعض الشعائر الدينية^{٣٧}.

وبالإضافة الى الزراعة فان بعض العشائر الايزيدية في الشيخان كانت تحترف الرعي و تربية الحيوانات، وجاء في احدى المصادر ان هذه العشائر ليست لها مهنة الا تربية الغنم والماعز والبقر والجاموس والانتفاع من لبنها وصوفها، كما تعتني بتربية الكدش والحمير، لذلك فان البغال كانت كثيرة عندها بخلاف الأبل والحيل العربية فان وجودها نادر^{٣٨} ويظهر من الاشارات التاريخية ان عشائر الشيخان الرحالة كانت تلجأ في فصل الصيف بقطعان مواشيتها التي لا تحصى الى المناطق الجبلية وذلك لارتياح مواقع الغيث و مواطن الكلاً ويتخذون خيامهم من الشعر و الوبر بأشكال مختلفة^{٣٩}، وفي اشارة للمؤرخ ياسين العمري مطلع القرن التاسع عشر تؤكد بوضوح ان عشائر الشيخان الرحالة كانت تنزل للرعي في مناطق نصيبين، وكانت أعداد حيواناتهم ومواشيهم ولاسيما الاغنام تقدر بالآلاف^{٤٠}، ومن بين أهم عشائر الشيخان المشهورة بتربية الأغنام الماشية هي عشيرة (هويري) الرحالة^{٤١}.

وهكذا فان منتوجاتهم وحاصلاتهم من الزراعة وتربية الحيوانات كانت كثيرة، ومنها العفص و والسمن والجبن والصوف والجلود^{٤٢}، واشتهرت بعض المناطق الايزيدية في الشيخان بآنتاج الزيتون المخلل والراشي والاستفادة من الصوف لآنتاج المنسوجات وخاصة مع وجود حرفة الحياكة اليدوية^{٤٣} ويذكر الرحالة الروسي بريزين ان نساءهم كانت تحيك الكتان وتبعن ماينتجن منه من أقمشة في اسواق المدينة^{٤٤}، وكان ايزيدية الشيخان بشكل عام يقايضون منتوجاتهم الحيوانية والنباتية بما يحتاجونه من اللباس و الحاجات الاخرى^{٤٥}، وهناك من يقول انهم يعتمدون في معيشتهم على الاكتفاء الذاتي حيث لا يشترطون

المنتوجات الاجنبية الا قليلا جدا باستثناء الأدوات المستخدمة لأغراض الزراعة، مع ان الخارج من مناطقهم من المحصولات هي اضعاف اضعافه^{٤٦}.

فضلا عما ذكر من نشاطات اقتصادية من منطقة الشيخان، فان جماعات اخرى من الايزيديين كانوا يستغلون مواقع قراهم الواقعة على الزاب الكبير، في العمل على مساعدة القوافل التجارية في عبور بضاعتها بين جانبي النهر بواسطة اكلاك قد صنعوها محليا، وقد تحدث الرحالة الفرنسي أوليفيه عن نشاط هؤلاء الايزيديين بقوله: ((وعند عبور الزاب اهتم جماعة من اليزيديين الذين لقيناهم بأنزال

^{٣٦} موصل ولايتي سالنامه وميسيد، ١٣٢٥هـ، ص ١٠٢-١٠٤.

^{٣٧} شاكر غصبال، العراق الشمالي، مطبعة شفيق، بغداد، ١٩٧٣، ص ١٨٧؛ سامي سعيد الاحمد، م. س، ج ١، ص ٥٩.

^{٣٨} عبدالرحمن بدران، م. س، ص ٥٢٧؛ كورگيس حنا عواد، م. س، ورقة ٦.

^{٤٠} الكرملي، م. س، ورقة ٤٨.

^{٤١} غرائب الاثر، ص ٦٠.

^{٤٢} شاكر غصبال، م. س، ص ١٨٧.

^{٤٣} عبدالرحمن بدران، م. س، ص ٥٢٧؛ كورگيس حنا عواد، م. س، ورقة ٦.

^{٤٤} سامي سعيد الاحمد، م. س، ج ١، ص ٥٩؛ شاكر غصبال، م. س، ص ١٨٧.

^{٤٥} بريزين، م. س، ص ١٠٧.

^{٤٦} فيصل محمد الازعيم، م. س، ص ١١٠.

^{٤٧} عبدالرحمن بدران، م. س، ص ٢٥٧؛ كورگيس حنا عواد، م. س، ورقة ٥.

حمولة خيولنا، ورفع سراجها وبرادعها، وكان بعضهم مزودا بقربة منفوخة، يتناول حصانا من زمامه، ويجعله يسبح، وهو يمسك الزمام بيد، والقربة بالآخرى، وكان بطن الحصان وفخذه تستريح عليها، وقد كان تقدم الجياد بقوة السيقان والأرجل. فكان التيار يجرفها كثيرا، لكنها وصلت جميعها دون ان يحدث أي حادث، اما امتعتنا فقد وضعوها على اكلاك من اثنتين وثلاثين قربة مربوطة الى بعضها ومثبتة تحت اخشاب الصفصاف.. وقد جلسنا فوقها. وكان التجذيف بمجذاف ذي مسند على شكل مقبض، ولم يكن ليوصلنا الى الطرف الآخر بالتاكيد لو لم يجزنا حصان يقوده يزيدى كان يمسك بيميننا الذؤابة و اللجام، ويسراه قريته، لذا كان يطوف فوق الماء))^{٤٧}.

ويذكر الرحالة الالماني نيبور ان العثمانيين وبقية المسلمين والنصارى اليهود اصحاب القوافل مجبرون على ائتمان هؤلاء الايزيديين على ارواحهم وبضاعتهم في اجتيازهم للزاب الكبير، لان النهر في زيادة كبيرة يصعب معها اجتيازه على ظهور الخيل كما انه ليس هناك واسطة لعبور النهر سوى اكلاك الكورد الايزيدية من اهالي قرية عبدالعزيز على الضفة اليمنى، على أن هذه الاكلاك حسب قول نيبور ليست من المتانة بحيث تقوى على مقاومة تيار النهر الجارف ويطمئن لها المسافر فهي أردأ واسطة للنقل رآها نيبور عبر رحلته، ويتكون الكلك من (٣٢) قربة منفوخة من جلد الشاة وتوضع أربع منها في الطول، وثمان منها في العرض وكلها مرتبطة بحبل واحد وتحمل فوقها قطعة من الخشب^{٤٨}.

ويجزنا الرحالة أوليقييه بأن عدة قرى ايزيدية كانت على طرفي الزاب الكبير من بينها قرية كلك وعبد العزيز، وكان لكل منها آغا، ويقومون بزراعة الارض، ولهم أيضا قطعان ماشية كثيرة، وكثير منهم كما تبين لا عمل له سوى القيام بتأمين عبور قوافل كثيرة على اكلاكهم، وتأتي هذه القوافل من العمادية والجزيرة والموصل الى اربيل و كركوك وشهرزور أو بغداد، أو القوافل الوافدة من المدن الاخيرة الى الاولى^{٤٩}، ويشير كلوديوس جيمس ريج في رحلته الى العراق سنة ١٨٢٠م، الى ان ايزيديي قرى الزاب الكبير كانوا يعملون أيضا في حراسة القوافل التجارية لاسيما تلك التي يرافقها الرحالة الأجانب^{٥٠}.

ثانياً: تأثير السياسة العثمانية على اقتصاديات مناطق الايزيديين

لقد كان أبرز أوجه السياسة العثمانية تجاه الكورد الايزيدية، توجيه الحملات العسكرية المتكررة ضدهم كما رأينا، لذلك امتد تأثير هذه السياسة على كافة النواحي المتعلقة بأوضاعهم، فبالإضافة الى الخسائر البشرية والآثار الاجتماعية والنفسية السيئة التي تركتها، فان الأوضاع الاقتصادية لهذه الطائفة الكوردية باتت في حالة يرثى لها نتيجة للسياسات التدميرية للدولة العثمانية حكومة وسلطات، فأغلب الحملات العثمانية كان يرافقها فضلا عن القتل والتنكيل بالايديين، عمليات السلب والنهب وتدمير القرى والمحقول والمزارع وحرقتها وبشكل منظم.

ففي حوادث حملات حكام بغداد العثمانيين يلاحظ ذلك بكل وضوح، ويقول أحد المؤرخين عن أحداث احدى هذه الحملات ضد الايزيديين: ((أحمل بأهله الدمار ونهب وسلب وقتل وعطب حتى أذلهم وأفقر غنيهم))^{٥١}، بينما يذكر مؤرخ آخر عن ذلك: ((وأغتنم الجند الأموال، وابتاعوا نساءهم وبناتهم وأماءهم))^{٥٢}، وبذلك فان الحملات لم تقتصر على أعمال السلب والنهب والتدمير بل حتى بيع النساء والبنات في أسواق العبيد، لقد كانت منطقة جبل سنجار تتلقى القدر الأكبر من الضربات التدميرية، فكل حملة كان يسفر عنها تدمير وحرق عشرات القرى، فكان إعادة بناء ماتم تدميره ليس بالأمر السهل، وما أن تهدأ الأوضاع ويصرف الناس الى أعمالهم حتى تبدأ حملة أخرى، حيث

^{٤٧} رحلة أوليقييه، ص ٥٩.

^{٤٨} رحلة نيبور، ص ٩٢-٩٤.

^{٤٩} رحلة أوليقييه، ص ٦١-٦٢.

^{٥٠} كلوديوس جيمس ريج، رحلة ريج في العراق عام ١٨٢٠، ت: بها، الدين نوري، ج ١، بغداد، ١٩٥١، ص ٢٤٨.

^{٥١} عبدالرحمن السريدي، حديقة الزوراء، ج ١، ص ٦٦.

^{٥٢} ياسين العمري، غاية المرام، ص ١٧٧؛ زبدة الآثار، ص ٨١.

قامت القوات العثمانية في احدى حملات حكام الموصل بالاستيلاء على حوالى (٨) من قرى الايزيدية في جبل سنجار، وقامت بحرقها بعد أن نهبتها وحصدت زروعها كافة وفي غارة اخرى قامت بنهب أغنامهم واكل عامة زروعهم^{٥٣}.

وفي حملة أخرى على قرى الايزيدية في منطقة شيخان التي لم تسلم من أعمال السلب والنهب، قامت القوات العثمانية بنهب (١٥) قرية وسبي النساء والاطفال وجميع ما لهم من أموال وغللال قرى الايزيدية وقتل من الشيخان (٤٥) رجلا حملت رؤوسهم الى بغداد^{٥٤}.

لقد خلفت الحملات العثمانية المتتالية على مناطق الكورد الايزيديين خسائر اقتصادية كبيرة فقد كانت تسلب أعدادا كبيرة من حيواناتهم، ففي احدى حملات بغداد أستولت القوات العثمانية على أكثر من (١٦,٠٠٠) رأس غنم، عدا ما أغتتموه من اموال وممتلكات اخرى لاسيما الجمال والخيول والابقار، وكانت عمليات القتل والنهب والسلب لا تقتصر على ايزيدية سنجار وحسب، بل شملت حتى العرب الساكنين في الجبل ايضا^{٥٥}.

كانت السلطات العثمانية المجاورة ولاسيما حكومة الموصل ترغب في أن تكون مناطق الايزيديين من الناحية الادارية تابعة لها، لذلك كانت تغدق العطايا على دار السلطنة باستانبول لتحقيق هذا الهدف، أما سبب هذا التحرك من جانبها فلأن مناطقهم كانت غنية بمواردها ومحاصيلها الزراعية^{٥٦}، لذلك تكشف لنا حوادث حملاتهم عن الخلفية الاقتصادية وراء اعدادها، فكان الهدف الرئيسي لكل حملة هو تأمين طرق التجارة وامداد الموصل بين فترة واخرى بما تحتاجه من غلال ومنتجات زراعية ومواشي^{٥٧}.

ان السلطات العثمانية كانت تستغل ظروف الكوارث الطبيعية لكي تقوم بالمزيد من حملات السلب والنهب ضد مناطق الايزيديين، فقد أدى غزو الجراد على المحاصيل وانقطاع الامطار الى انتشار سياسة الحملات العسكرية وتفاقمها ضد القبائل والعشائر ولا سيما الايزيدية منها^{٥٨}، ففي سنة ١٨٠٠م عندما اشتد الطاعون في مدينة الموصل وانتشر فيها وارتفع سعر الاطعمة والمواد، سار اليها لغزو الايزيدية في سنجار، وعاد من الحملة منصورا بالغانم والممتلكات^{٥٩}.

ويشير الرحالة بكنغهام الى أن الباشوات العثمانيين قاموا بشن حملات عديدة ضد الكورد الايزيديين وفي النهاية ينتهي الأمر بالاتفاق على دفع مبلغ من المال^{٦٠}، فقد صالح حكام الموصل العثمانيون ايزيدية سنجار مقابل دفع (٢٠٠٠) رأس من الغنم^{٦١}، وفي حملة اخرى شرطت القوات العثمانية على الايزيديين منحهم المزيد من ممتلكاتهم مقابل عدم تعرضها لهم وفكها الحصار عنهم، ولما لم يكن في أمكانيتهم الاقتصادية الايفاء بما طلبوه، قامت هذه القوات بمهاجمتهم وقتل عدد منهم وسجن رئيسهم مع بعض أتباعه في الموصل^{٦٢}.

لم تكن السلطات العثمانية وحدها تقوم بعمليات السلب والنهب ضد الايزيديين بل أن بعض العشائر العربية المجاورة أيضا كانت تغزو مناطقهم للاستيلاء على ممتلكاتهم وبدعم من السلطات العثمانية، ففي حوالى سنة ١٨٠١ قام رئيس عشيرة طي محمد بن الرفاعي الطائي

^{٥٣} ياسين العمري، غرائب الاثر، ص ٣٩-٣٣؛ وزبدة الاثار، ص ١٧١-١٧٣.

^{٥٤} عماد عبدالسلام رؤوف، الموصل في العهد العثماني، ص ١٧٦؛ صديق الدملوجي، م. س، ص ٤٥٩-٤٦٠.

^{٥٥} ياسين العمري، غرائب الاثر، ص ٣٧؛ وزبدة الاثار، ص ١٧٥-١٧٦.

^{٥٦} كاوه فريق، م. س، ص ٩٤.

^{٥٧} عماد عبدالسلام رؤوف، م. س، ص ١٧٩-١٨٠؛ سيار الجميل، زعماء وافندية، ص ٨٥.

^{٥٨} سياره الجميل، م. س، ص ١٢١؛ يوسف عز الدين، داود باشا، ص ٣٠.

^{٥٩} جعفر الحياط، صور من تاريخ العراق، ج ١، ص ٢٠٠.

^{٦٠} رحلتى الى العراق، ج ١، ص ١٩.

^{٦١} سيار الجميل، م. س، ص ١٣٠.

^{٦٢} ياسين العمري، زبدة الاثار ص ١٢٤-١٢٥؛ صديق الدملوجي، م. س، ص ٤١٩.

بنهب قبائل الشيخان الايزيدية النازلين بحيواناتهم ومواشيهم للرعي، فنهبوا منهم (١٦,٠٠٠) رأس غنم وقيل (١٣,٠٠٠) رأس^{٦٣}. وتظهر من مثل هذه الأرقام حجم الخسائر الاقتصادية التي تكبدها الكورد الايزيديون، كما كانت عشيرة شمر الجربا تفرض الأتاوة على ايزيدية سنجار، لكن الاخيرين كانوا يرفضون ذلك، وكان الطرفان في صراع دائم من أجل السيطرة على منطقة سنجار اذ استطاعت عشيرة شمر الجربا أن تفرض سيطرتها على عشائر المنطقة منذ سنة ١٨٠٣ باستثناء ايزيدية سنجار فانها لم تستطع التحكم بهم لأنهم كانوا يمتلكون القوة للتصدي لذلك^{٦٤}.

وبامعان النظر في حملات حكام الموصل وبغداد العثمانيين، يظهر ان العامل المادي المتمثل في محاولة الاستيلاء على خيرات الايزيديين ونهب مواردهم ومقدراتهم المادية والبشرية، العامل الرئيسي في كثير من هذه الحملات العسكرية، اذ كانت عمليات السلب والنهب ترافق أغلبها بالإضافة الى ما كان يحصل عليه الحكام من المبالغ الكبيرة والغنائم الوفيرة كشروط لتركهم وشأنهم^{٦٥}.

وكثيرا ما كانت القوات العثمانية تتحد في أكثر من منطقة ووحدة ادارية، وتتوجه لغزو الايزيدية، بل يسمح حتى للعشائر العربية بالاشتراك في عمليات السلب والنهب، ففي حملة على باشا والي بغداد، أشتركت قوى متعددة ضدهم مما تركت نتائج مدمرة على الأوضاع الاقتصادية للكورد الايزيديين فتم تدمير القرى واتلاف المزروعات والبساتين وقطع الأشجار ونهب الأموال والذخائر والخبايا وما الى ذلك الكثير من العمليات التدميرية القاسية^{٦٦}.

أما العامل الآخر المرتبط بالناحية الاقتصادية ولأجله كانت السلطات العثمانية تشن الحملات ضد الايزيديين، فهو اتهامهم بالتخلف عن دفع الضرائب والالتزامات الحكومية^{٦٧}، فقد توجه والي الموصل محمد باشا اينجه بيرقدار سنة ١٨٤٢ بحملة ضد ايزيدية سنجار بعد اتهامهم بالتأخر عن دفع الضرائب^{٦٨}، كما جرد حملة اخرى ضدهم سنة ١٨٤٥م قامت قواته فيها بسلب ونهب ممتلكاتهم واستعباد النساء والاطفال وقطع رؤوس الرجال، ورجع الى الموصل ومعه الكثير من الغنائم^{٦٩}.

وبالنسبة الى اتهام الايزيديين بعدم دفع الضرائب فهناك مصادر تاريخية عديدة تؤكد على أن الايزيديين كانوا يدفعون ما يترتب عليهم للدولة العثمانية وسلطاتهم بشكل طبيعي باستثناء بعض الحالات، فهم حسب قول مسؤول عثماني رسمي بغاية الطاعة والانقياد الى أوامر الحكومة العثمانية ومطالباتها المتعلقة بدفع الضرائب^{٧٠}، ويذكر رحالة فرنسي أن رؤساءهم يدفعون الجزية للسلطات العثمانية بصورة اعتيادية^{٧١}، كما يؤكد ذلك رحالة روسي، فالإيزيديون كانوا يدفعون الجزية (ضريبة الرأس) وغيرها من الضرائب التي تفرضها عليهم السلطات العثمانية أيام رحلته سنة ١٨٤٣^{٧٢}.

ومع ذلك فالحكومة العثمانية لم تكن لتسامح الايزيديين في الحالات التي ليست لهم القدرة الاقتصادية على دفع الضرائب، ففي أواسط سنة ١٨٤٥م اتهم محمد باشا كريدلي ايزيدية الشيخان بالتخلف عن دفع ضرائب حكومية^{٧٣}، ولولا تدخل نائب القنصل البريطاني في الموصل

^{٦٣} ياسين العمري، غرائب الاثر، ص ٦٠.

^{٦٤} حسن ويس يعقوب، م. س. ص ٣٤، ٥٦-٥٧.

^{٦٥} حسين ناظم بيك، م. س. ص ١٨٧-١٨٩، ١٩٠-١٩١؛ عبدالرحمن السويدي، م. س. ج ١، ص ٦٦.

^{٦٦} الكركوكلي، م. س. ص ٢٢٢-٢٢٤؛ ياسين العمري، م. س. ص ٦٤-٦٥.

^{٦٧} عباس العزاوي، تاريخ العراق، ج ٦، ص ٢٨؛ عبدالرزاق الحسني، م. س. ص ١٣٤.

^{٦٨} Guest, op. Cit., p. 85

^{٦٩} Ibid, p. 93.

^{٧٠} عبدالرحمن بدران، م. س. ص ٥٢٦.

^{٧١} أوليفيه، م. س. ص ٦١.

^{٧٢} برونزين، م. س. ص ١٠٨.

^{٧٣} Guest, op. Cit., p. 93.

هرمز رسام في المسألة لتعرض الإيزيديون الى كارثة جديدة، حيث قام رسام بدفع مبلغ ضخم من المال للبasha المذكور عوضاً عن الإيزيديين على أن يمنحهم ذلك المبلغ من محاصيلهم في فترة لاحقة^{٧٥}.

والأمثلة كثيرة فقد طلب حافظ باشا من ايزيدية سنجار منحه قطعاً من الاغنام مقابل عدم تعرضهم لحملة الجارة^{٧٦}، لكن عندما لم يكن ذلك في امكانياتهم الاقتصادية فكان من الصعب تلبية هذا الطلب، وعند ذاك توجه اليهم وأوقع بهم المزيد من الدمار حيث خرب القرى وهتك الأعراض وسبى النساء والأطفال وباعهم في المدن، كما حصل جراء حملته على الكثير مما يريد من اموال وممتلكات الإيزيديين^{٧٧}.

ان الخلات التي كان الإيزيديون يتمتعون فيها عن دفع الضرائب للسلطات العثمانية تعود في أغلب الأحيان الى أوضاعهم الاقتصادية السيئة أو بسبب تعسف المسؤولين العثمانيين في هذا المجال مما أفقدهم القدرة والقابلية على الدفع^{٧٨}، فيصف أحد الرحالة أوضاع الإيزيديين الاقتصادية بأنها شقية بانسة، ويحمل السلطات العثمانية مسؤولية ذلك بقوله: ((وفي امكانهم الارتفاع بمستوى معيشتهم بسهولة لولا حكومة الباشوات التركية الجائرة المختلة التي تهيمن عليهم بكل ظلمها وجورها))^{٧٩}، فقد عاشت المنطقة في ظل الحكم العثماني طيلة النصف الأول من القرن التاسع عشر في حالة من الفوضى والأضطراب في أوضاعها الاقتصادية ولم يمر فيها أي اصلاح ملحوظ، وأقتصرت محاولاتها في ارسال الحملات العسكرية التي زادت من تفاقم الأوضاع الاقتصادية سوءاً كما لوحظ^{٨٠}.

ولم تحدد الدولة العثمانية عن هذه السياسة الا في فترات قصيرة جداً، فقد كان الولاة والحكام العثمانيون يعودون الى أساليبهم للاستيلاء على ممتلكات الإيزيديين وتدمير بنية مناطقهم الاقتصادية بذرائع شتى، فقد ارسلت الدولة العثمانية الى منطقة سنجار حملة عسكرية جديدة بقيادة أيوب بك وذلك لاجبار الكورد الإيزيديين على اعتناق الاسلام كما ذكر سابقاً، وتحت هذا الغطاء كان أيوب بك وجنوده يقومون بتدمير القرى ونهب ممتلكات وأموال الأهالي في جبل سنجار عدا الفطائع التي انتهكت فيها الحرمات وسفكت الدماء، وهذا مايتحدث عنه السائح البريطاني سروليس بدج بمثابة شاهد عيان^{٨١}.

أما عن الأعمال التدميرية للفريق عمر وهبي باشا في حملاته ضد الكورد الإيزيدية، فالمصادر التاريخية حافلة بها، ويقول ويكرام عن ذلك: ((هجم عليهم في سائر أنحاء الولاية ونهب أموالهم وسببت نساءهم وأغتصب وعذب رجالهم تعذيباً وحشياً وذبحوا ذبح النعاج))^{٨٢}، وكانت القوات العثمانية أثناء هذه الحملات تقوم بحرق القرى بأهلها ومواشيها، وتضرم النيران في الحقول، وتسبى النساء والأطفال، وتنهب الأموال والممتلكات، وتهدم كل ما وقع في يدها من مزارات ومقدسات وبذلك فان اقتصاديات مناطق الإيزيديين نتيجة حملات الفريق عمر وهبي باشا تعرضت الى التدمير الكامل^{٨٣}.

^{٧٤} Layard, op. Cit., Vol. 1, pp. 271-272.

^{٧٥} اسماعيل بك جول، م. س، ص ١١٣-١١٤.

^{٧٦} جهليلي جهليل، كورده كان، ل ١٩٠: بريزين، م. س، ص ١٠٤.

Layard, op. Cit., Vol. 1, p. 277, Guest, op. Cit, p. 71.

^{٧٧} سعدى عثمان، م. س، ص ١٥١: سامي سعيد الاحمد، م. س، ج ١، ص ٦٤.

^{٧٨} بريزين، م. س، ص ١٠٨.

^{٧٩} ابراهيم خليل، أوضاع ولاية الموصل الاقتصادية خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر والعقد الأول من القرن العشرين، مجلة اداب الرافدين، ع ٧، الموصل، ١٩٧٦، ص ٢٢٠.

^{٨٠} رحلات الى العراق، ج ٢، ص ١٠٧-١٠٨.

^{٨١} مهد البشرية، ص ٩٨.

^{٨٢} سليمان صانع الموصل، م. س، ج ١، ص ٣١٩: عباس المزوي، م. س، ج ٨، ص ١٢٠. وللتفاصيل حول هذه الحملات يراجع: الفصل الثالث، المبحث الأول.

وخلال أحداث الحرب العالمية الأولى تعرضت مناطق الإيزيديين الى لمزيد من الدمار^{٨٣}، فقد وجهت الدولة العثمانية حملة كبيرة ضدهم بقيادة القائد المقام العسكري الحاج ابراهيم بك، وكانت خسائر الايزيديين نتيجة هذه الحملة فادحة، فقد تم حرق وتدمير (٢٥) قرية ايزيدية في جبل سنجار، ونهب الجيش العثماني (١٥,٠٠٠) رأس من الماشية، وقدرت اجمالي خسائر الإيزيديين المادية والاقتصادية بحوالي (٢٠٠,٠٠٠) روبية بفعل أعمال النهب والسلب والتدمير التي رافقت هذه الحملة^{٨٤}.

هكذا يلاحظ أن الدولة العثمانية لم تتوقف عن تدمير البنى الاقتصادية في مناطق الكورد الايزيديين حتى نهاية سيطرتها على تلك المناطق، بل زادت الطين بلة، فالعثمانيون لم يتمكنوا من ادارة الايزيدية بشكل حسن بل كانت طريقتهم في الحصول على الرسوم والأعشار الأميرية بالقهر والعنف، أو بأسم ضرائب الحكومة، أو بالقاء الشقاق والنزاع عندما يشعرون بالضعف، والحاصل هو أن الهم الوحيد كان السيطرة والغطرسة بأى وجه كان، وليس مهما أن أدى ذلك الى تدمير ديارهم وتدهور أوضاعهم الاقتصادية، ولا يهمهم أيضا أن تولد عن ذلك نتائج قاسية مهلكة، والايزيديون كما تدعي الحكومة العثمانية مذبذبون على الشقاء والشقاق منذ القدم، والخال وكما يقوله الباحثون والمؤرخون أنهم منقادون وزراع، ولا هم لهم سوى مشاغلهم وهم من اطوع الطوائف، لكنها لم تتخذ وسيلة لتمدينهم طيلة فترة سيطرتها عليهم^{٨٥}.

ثالثا: الكورد الايزيديون والعلاقات الاقتصادية الخارجية مع المناطق المجاورة

لقد كان الايزيديون مشهورين في عدة منتجات وتصديرها الى المناطق والمدن المجاورة، فيذكر أحد الرحالة أنهم كانوا يخفون التين وبيعونه في أسواق ماردين والموصل وبغداد^{٨٦}، وجاء في احدى المصادر أيضا أن الزبيب المنتج في جبل سنجار تصل تجارته حتى بغداد والبصرة والأحساء، وإن انتاجهم لمادة الخمر هو من الكثرة حتى ان انتاج ماردين للحمر يعتمد بشكل رئيسي على الخمر الخام المنتج بكثرة في جبل سنجار^{٨٧}، وكانت سنجار تصدر أيضا انتاجها من النطن الى مدينة الموصل التي اعتمدت عليه في انتاج منسوجاتها القطنية^{٨٨}، وكان التين والزيتون يعتبران من المواد الأساسية للتصدير في منطقة سنجار^{٨٩}، وبذلك فقد اكتسبت منتجات ومحاصيل الكورد الايزيديين لا سيما في سنجار أهمية كبيرة لاقتصاد المنطقة ولا سيما لولاية الموصل لذلك فان باشا الولاية وحسب ما ذكره الرحالة الفرنسي أوليفيه كان يعمل كل ما في وسعه لكي يحمل ايزيدية سنجار على جلب محاصيلهم ومنتجاتهم الى المدينة^{٩٠}، غير ان العمليات التجارية كانت غير متكافئة رغم أن ولاية الأمور ووجهاء مدينة الموصل كانوا يسمحون للايزيديين ببيع وتبادل بضائعهم فيها، إذ أن العامة من أهل المدينة كانوا يتحرشون بهم ويؤذونهم، فاذا أراد الايزيدي بيع ما عنده من البضاعة فان المشتري يحاول أخذها من يده بحجة رؤيتها وفحصها ومن ثم يساومه على السعر، ويتخذ هذا التعامل وسيلة بأن ينهال المشتري عليه وعلى معتقداته كل ما يستطيع لسانه نطقه من اللعنات، لكن الايزيدي كثيرا ما يكون مؤدبا وخلقوا وفق وصف الرحالة الألماني نيبور، فيفضل ترك البضاعة والتخلي عنها وعن الثمن على أن يسمع اللعنات^{٩١}، لذلك كان عدد الكورد الايزيديين الذين يعملون في التجارة قليلا جدا^{٩٢}.

^{٨٣} Luke, op. Cit, pp.128-129.

^{٨٤} اسماعيل بك جول، م. س، ص ٦٣. وللتفاصيل حول هذه الحملة يراجع: الفصل الثالث، البحث الثاني.

^{٨٥} حول ذلك ينظر: عباس المزوي، تاريخ ايزيدية، ص ١١٠-١١١: برزين، م. س، ص ١٠٨: عبدالرحمن بدران، م. س، ص ٥٢٦.

^{٨٦} ابي طالب خان، م. س، ص ٣٥٤-٣٥٥: وينظر ايضا: عبدالفتاح علي بوتاني، سنجار في سالتنامات ولاية الموصل، مجلة لالش، ع ١٥، دهوك، نيسان ٢٠٠١، ص ٥٣-٥٤.

^{٨٧} دوليا جهله بي س، پ، ل ٨٤.

^{٨٨} خليل علي مراد، م. س، ص ٢٧٣: حسن ويس يعقوب، م. س، ص ١١٠.

^{٨٩} جليلي جليل، من تاريخ الامارات، ص ٣٠.

^{٩٠} رحلة أوليفيه، ص ٥١.

^{٩١} رحلة نيبور، ص ٩٢.

^{٩٢} سامي سعيد الاحمد، م. س، ج ١، ص ٥٩: شاكر خصبالك، م. س، ص ١٨٧.

تتهم مصادر مختلفة الكورد الايزيديين بأرتكاب أعمال مخلة بالعلاقات الاقتصادية الخارجية من بينها عمليات السلب والنهب وقطع الطرق، ومن هذه المصادر تلك التي تحمل وجهة النظر العثمانية الرسمية، وكان هذا الاتهام يوجه الى الايزيديين في أغلب الأحيان بغية توجيه الحملات العسكرية الى مناطقهم^{٩٣}، وبلغ التركيز على هذه المسألة حدا حتى أصبح الايزيديون يعرفون في بعض المصادر باللصوص^{٩٤}.

كما أن الكثير من كتب الرحالة توجه هذه التهمة الى الايزيديين ولاسيما ايزيدية سنجار^{٩٥}، ويذكر اسماعيل بك جول أن الاغارة والغزو كانت عادة عشائرية في منطقة جبل سنجار^{٩٦}، ويذكر باحث آخر أن سب شيوخ عمليات السلب والنهب في هذه المنطقة هو بسبب الصراع بين العشائر وأيضا بحكم موقع سنجار الجغرافي فقد جرت العادة أن تشهد جميع الطرق التجارية حوادث النهب والسلب^{٩٧}، وهناك من يشير الى أن ظروف الكوارث والإبادة أدت الى تحول الأرياف الى مساحات شاسعة من الفقر واليبوسة وأراضي لا تزرع، فكثرت بذلك حالات السلب والنهب والاغارة على القوافل أولا، وعلى مراكز الرعاة والزراعة ثانيا^{٩٨}.

وتتهم سالنامه ولاية الموصل لسنة ١٣١٢هـ/١٨٩٤ ايزيدية الشيخان بارتكاب أعمال الشقاوة وسلب ونهب المارين وأموالهم وبضائعهم غصبا، وبالإضافة الى قتل النفوس والتعدي على الناس وتأتي بحادثه قتل والي الموصل عبدالباقي باشا الجليلي كدليل على ذلك^{٩٩}، غير أن المصادر المعاصرة تشير وخاصة مؤلفات ياسين العمري قيام الوالي المذكور بالاغارة على ايزيدية الشيخان حيث قامت قواته بنهب بيوت وممتلكات الكورد الايزيديين وأموالهم، ثم نزل الايزيديون على الوالي رقاموا بقتله بينما قواته كانت منشغلة بالنهب^{١٠٠}، أي أن ما قام به الايزيديون بعد الحملة كانت نتيجة حتمية لما أرتكبه الوالي وقواته من أعمال سلب ونهب وتدمير بحقهم.

لقد كانت عمليات السلب والنهب مرتبطة في الكثير من الحالات بالحملات العسكرية التي كانت تشنها السلطات العثمانية ضد الايزيديين، وما ساعدهم على ذلك هو موقعهم المسيطر على مجموعة لطرق التجارية التي تمر عبر مناطقهم^{١٠١}، إذ كان بإمكان الايزيديين تهديد طرق القوافل المارة بين الموصل وحلب، ذلك الطريق الذي كان يكتسب أهمية حيوية لاقتصاد ولايتي بغداد والموصل وخاصة الأخيرة منها^{١٠٢}.

^{٩٣} نظمي زاده، كلشن خلفا، ص ٣٢٩؛ الكركولي، م. م.، ص ١٢٤.

^{٩٤} لوتكريلد، أربعة قرون، ص ١٩١، ٢٦٩.

^{٩٥} ينظر على سبيل المثال: بكنفهام، م. م.، ج ١، ص ٣٩-٤٠؛ سرويس بدج، م. م.، ج ٢، ص ٢٥٧-٢٥٨؛ ابي طالب خان، م. م.، ص ٢٥٤.

^{٩٦} ايزيدية قديما وحديثا، ص ١١١.

^{٩٧} حسن ويس يعقوب، م. م.، ص ٢٢.

^{٩٨} سيار الجميل، م. م.، ص ١٢٠-١٢١.

^{٩٩} موصل ولايتي سالنامه سي، ١٣١٢هـ، ص ٤٣٩.

^{١٠٠} زبدة الآثار، ص ١٥٥-١٥٧؛ وغاية المرام، ص ٣٣٠.

^{١٠١} حول هذه الطرق ينظر: حسن ويس يعقوب، م. م.، ص ١٠٨-١٠٩.

^{١٠٢} عبدالعزيز سليمان نوار، داود باشا، ص ١١٩؛ عماد عبدالسلام رؤوف، م. م.، ص ١٧٣.

فعندما قام الوزير سليمان باشا والي بغداد بمهاجمة ايزيدية جبل سنجار وقامت قواته بسلب ونهب أموالهم وغلالهم^{١٠٢} رد الايزيديون على ذلك بالمثل، فلما قدم من بغداد فوارس التتار وهم حاملو بريدها، ومعهم ستة احمال قيمتها نحو (٥٠٠) كيس من النقود وثلاثة ارطال من اللؤلؤ، الى قرب جبل سنجار خرج أهلها عليهم ونهبوا وسلبوا ما معهم ومن ثم اطلقوا سراحهم^{١٠٤}.

لكن والي بغداد سليمان باشا الكبير (١٧٨٠-١٨٠٢) قرر ان ينتقم من جديد فجهز حملة عسكرية اخرى بقيادة الامير عبدالله الخربندة فأغارت عساكره على الكورد الايزيديين وارتكبت بحقهم أعمال القتل والسلب والنهب وسبي النساء والأطفال، وكان حصيلة الغنائم حوالي (١٠٠٠) رأس غنم سوى الجمال والخيول والابقار وغيرها^{١٠٥}، غير ان ايزيديي سنجار لم يكن ليسكتوا عما ارتكبه بحقهم من سلب اموالهم وحيواناتهم على يد القوات العثمانية، فقد قاموا أواخر القرن الثامن عشر ومطلع القرن التاسع عشر بغارات على المناطق المتاخمة للجبل وقاموا بسلب القوافل المتجهة الى بغداد والموصل ثارا لما قام به حكامها من ارتكاب اعمال السلب والنهب والقتل بحقهم^{١٠٦}.

وفي سنة ١٨٠٠م توجه والي الموصل بجملة عسكرية الى ايزيدية جبل سنجار، كان هدف هذه الحملة كالحملات السابقة لحكام الموصل ذات دوافع اقتصادية بغية سلب ونهب ممتلكات الايزيديين واموالهم بحجة حماية الطرق التجارية، وبالفعل عاد بالغنائم^{١٠٧}، وكالعادة أستغل ايزيدية سنجار موقعهم المسيطر على الطرق التجارية للرد على الحملات العسكرية العثمانية، بسلب قافلة كانت قادمة من ديار بكر ومتوجهة نحو الموصل عند موقع يسمى بـ(جلبارت) على الحدود العراقية السورية الحالية وذلك في السنة التالية من حملة والي الموصل أي في سنة ١٨٠١م، وكان معها ستون حمل كتان سوى القماش^{١٠٨}.

وبعد حملة والي الموصل نعمان باشا الجليلي مباشرة تمكنت فرقة من ايزيدية سنجار سنة ١٨٠٨م من أن تستولي على بعض الحيوانات التي كانت ملكيتها ترجع الى ايلة الموصل وكانت قادمة من نصيبين. فأمر والي الموصل نعمان باشا الجليلي عشيرة طي العربية بمعاقبة ايزيدية سنجار فألقت القبض على عشرين رجل منهم، ولم يطلق نعمان باشا سراحهم حتى أعطوا قيمة هذه الحيوانات وأكثر^{١٠٩}.

وقد يسأل الباحث عن ذنب أصحاب القوافل والتجار من الحملات لبشعة التي كانت كل من الموصل وبغداد تشنها ضد ايزيدية سنجار، فيمكن القول ان حكام هاتين الايالتين هم المسؤولون اولاً وقبل غيرهم عن ذلك، لأنهم كانوا يدركون انهم اذا ما قاموا بحملات سلب ونهب وقتل وسبي أهالي سنجار، فانهم أيضا سيدون بالمثل في نهب القوافل التي تتجه الى الموصل وبغداد مستغلين موقعهم المسيطر على الطرق التجارية، ولكن بحسب ما ورد في المصادر فان هؤلاء الحكام لم يحرصوا أبداً على الأمن والاستقرار لأن ذلك سيعود عليهم بالخسران، بل انهم كانوا يرغبون في تعكير صفو الأمن لكي يستولوا على اموال وممتلكات الآخرين التي هي غاية حملاتهم العسكرية^{١١٠}.

هناك اشارات عديدة في المصادر تدل بوضوح على ان السلطات العثمانية والمسؤولين العثمانيين هم وراء عمليات السلب والنهب التي أصبحت عادة شائعة في المنطقة، وهم الذين كانوا يشجعون القبائل والعشائر على ذلك، فقد أرسل والي بغداد سليمان باشا الصغير سنة

١٠٢ صديق الدمولوجي، م. س، ص ٤٩٢: الكرمل، م. س، ورقة ٥٢-٥٣.

١٠٤ ياسين العمري، غرائب الآثار، ص ٢٦.

١٠٥ ياسين العمري، م. س، ص ٣٧: زبدة الآثار، ص ١٧٥-١٧٦.

١٠٦ ابي طالب خان، م. س، ص ٣٥٤.

١٠٧ جعفر الحياط، م. س، ج ١، ص ٢٠٠: وحول حملات حكام الموصل ذات الدوافع الاقتصادية ينظر: عماد عبدالسلام رؤوف، م. س، ص ١٧٩-١٨١.

١٠٨ صديق الدمولوجي، م. س، ص ٤٩٤.

١٠٩ ياسين العمري، غرائب الآثار، ص ٨٠.

١١٠ يراجع وصف ذلك في: يوسف عزالدين، م. س، ص ٣٠.

١٨٠٩ الى عشيرة شمر الجربا والى ايزيدية الشيخان يحثهم على نهب أموال الرعايا وتخريب القرى، غير أن ايزيدية الشيخان وأميرهم حسن بك رفضوا الامتثال لمثل هذه الأوامر التي تحل باقتصاد وأمن وأستقرار المنطقة^{١١١}.

وجدير بالاشارة وبحسب ما ورد في كتب الرحالة ومصادر أخرى فان الكورد الايزيديين لم يكونوا الوحيدين في مجال سلب ونهب القوافل بل شاركهم القبائل العربية والكوردية المسلمة^{١١٢}، وحتى تركمان تلعفر^{١١٣}، وهذا ما يفسر كون السلطات العثمانية وسياساتها هي وراء شيوع مثل هذه الاعمال، حيث يشير أحد الباحثين الى ان غارات القبائل العربية والكوردية المسلمة والايزيدية على القوافل التجارية ترجع في الكثير من الاحيان الى تدهور العلاقات بين السلطات العثمانية وهذه القبائل^{١١٤}، وقد شهدت منطقة سنجار صراعا طويلا بين السلطات العثمانية والعشائر القاطنة فيها، ويذكر أحد الباحثين ان المعالجات العثمانية للمشاكل الاقتصادية والثورات العشائرية المرتبطة بها، كانت معالجات عقيمة اذ اقتصر على الحملات العسكرية التي كانت غير موفقة في معالجة الأوضاع اغلب الاحيان في منطقة سنجار^{١١٥}.

ان ايزيدية سنجار كانوا يلجأون الى عمليات سلب ونهب القوافل في الكثير من الحالات اما كرد فعل على هذه الحملات، أو بسبب سوء حالتهم الاقتصادية بفعل تلك الحملات، وبالتالي عدم توفر سبل المعيشة غير الوقوف في طريق القوافل التجارية، وهناك مصادر واشارات معاصرة تؤكد ذلك، فيذكر الرحالة البريطاني كنغهام ان سلب القوافل كان مرتبطا بالحرب التي كانت تشنها السلطات العثمانية ضد الايزيديين^{١١٦}، ويقول باحث آخر ان هذه الحالة تعكس رد فعل جمع مهان ضد الاضطهاد والفقر المفروض عليه^{١١٧}، وفي اشارة للرحالة روسو في وصف باشوية بغداد يقول ان الايزيديين كانوا يقفون في طريق القوافل لأسباب اقتصادية حيث انهم كانوا يهادنون القوافل التي تستطيع ان تهنيئ لهم أقاتهم و البستهم^{١١٨}، وقد ذكر الرحالة والآثاري البريطاني هنري لايارد ذلك بكل وضوح عند تناوله نتائج حملتي رشيد باشا وحافظ باشا بقوله ان ثلاثة ارباع سكانها كان قد تم أبادته، فمنهم من قتل في القرى و منهم من احتسى بالكهوف وحاصروهم الجند العثمانيون وقتلوهم بنيران القنابل والبنادق، ومنهم من اختنق بدخان الحرائق. امام هذا التدمير والابادة المنظمة، اضطر الناجون ممن تبقوا على قيد الحياة الى ترك قراهم ومساكنهم وقطع الطرق ونهب القوافل لسد عوزهم، أو تشكيل جماعات للدفاع عن وجودهم^{١١٩}.

وأكتشف الرحالة ابي طالب خان ان سيرة الكورد الايزيديين في جبل سنجار ليست سيئة بالشكل الذي يقال عنهم في الأستانة، وانهم لا يسلبون الا القوافل التي تهمل اداء الضريبة، وان الضريبة هي مقابل حراستهم للقافلة حتى تجتاز مناطقهم بسلام، ويشير ابي طالب خان ايضا الى أنه أقرب عدة أفراد من الايزيدية من قافلتهم، وقدموا لهم كمية كبيرة من التبن والعنب والأجاص والجوز، مقابل نقود أو جوخ أو اشياء أخرى^{١٢٠}، مما يشير الى ان سلب القوافل لم تكن مهنتهم الرئيسية كما ادعى رحالة آخرون.

^{١١١} ياسين العمري، م. س، ص ٩٦، ١٠٠، عباس العزاوي، تاريخ العراق، ج ٦، ص ١٩٣؛ عماد عبدالسلام رؤوف، م. س، ص ١٧٧-١٧٨.
^{١١٢} أوليفييه، م. س، ص ١١٤؛ وينظر كذلك:

Rodrec H. Davison, Reform in the Ottoman empire 1850-1876, New Jersey, 1963, P.104.

^{١١٣} Guest, op. Cit., p. 63.

^{١١٤} خليل علي مراد، تجارة الموصل، موسوعة الموصل الحضارية، مج ٤، ص ٢٧٠.

^{١١٥} حسن ويس يعقوب، م. س، ص ٢٣.

^{١١٦} كنغهام، م. س، ج ١، ص ١٩.

^{١١٧} جرنوت فيسنر، م. س، ص ١١٦.

^{١١٨} Description du pachalik de Baghdad, pp. 98-99.

^{١١٩} Layard, Nineveh and its remains, vo. 1, p. 277.

نقلا عن: كنغهام، م. س، ج ١، ص ٤٠.

^{١٢٠} رحلة ابي طالب خان، ص ٣٥٤-٣٥٥.

الاضاع الاجتماعية

أولاً: العشائر والقرى الايزيدية في كردستان الجنوبية

ان تجمع العشائر الايزيدية يعتبر احدى التجمعات العشائرية الكردية البارزة، ويتواجد هذا التجمع من الموصل والى الشيخان مع الغالبية في جبل سنجار ومنطقتها، وهذا التجمع هو أكبر ائتلاف ديني بين الكورد المتكلمين باللهجة الكرمانجية الشمالية والذي يمارس أفراده الديانة الايزيدية وطقوسها أكثر من أي ائتلاف قبلي آخر، وقبائل هذا التجمع تقدم الطاعة والولاء لعائلة (جول بك) الامارة عليهم، حيث يكون الأمير من هذه العائلة ويخدم الطائفة دينيا وديونيا ويعتبر المرجع الأعلى لهم في كافة الأمور بمعنى السلطة الدينية والدينية^{١٢١}. ان المصادر التاريخية تناولت عشائر التجمع التي كانت تنتشر في مناطق مختلفة من كردستان فترة السيطرة العثمانية، فيذكر البديسي عن العشائر الكوردية التي تعتنق الديانة الايزيدية خلال القرن السادس عشر، ان هناك قبائل كوردية تابعة لولايتي الموصل والشام أمثال الداسنية والحالدية والبسيانية ومحمودي ودنبلي وقسم من عشائر بختي تنتحل الايزيدية، وهم من جملة مريدي الشيخ عادي بن مسافر الهكاري^{١٢٢}، وكانت بالاضافة الى الهكارية تقطن قبل ظهور الاسلام مناطق هكاري وبوتان وبهدينان وسنجان^{١٢٣}، وبذلك كانت سبع تجمعات رئيسية من اصل ثلاثين تجمعاً قبلياً كوردياً تعتنق الديانة الايزيدية^{١٢٤}.

وقد جاء في المصادر ومن بينها ما نقله الرحالة بريزين عن مؤرخ مسلم من أبناء القرن الرابع عشر انه كان يعيش في جوار (جوله ميرك) قبيلة من بختي تتألف من عدة بطون احداها (داسني) الكثيرة العدد الجيدة السلاح المتصفة بالشجاعة، وقد بقوا يحافظون على هذه المميزات الى ان هجر أميرهم مسقط رأسه مع زوجته و أولاده الى موضع أكثر أمناً فأفرط عقد القبيلة وتفرقت وتقلص عددها مع بحثها عن مرعى أفضل وما تبقى منهم كان حوالي (١٠٠٠) رجل في انحاء الموصل و (٥٠٠) رجل آخر في منطقة عقرة^{١٢٥}.

ويقول مؤرخ آخر ان قبيلة داسني كانت قبيلة رحالة وكثيرة العدد أما القبيلة الاخرى وهي الدومبلي فقد كانت تستقر في الجبال العالية^{١٢٦}، لقد كانت قبيلة داسني تتزعم القبائل الايزيدية وكان مركزها الرئيسي في المنطقة الجبلية الواقعة شمال شرقي الموصل وقيادتها بمقام الشيخ عادي بن مسافر الهكاري في لالش، وهناك من يقول ان زعيم داسني كان يعتبر أحد كبار الزعماء القبليين في منطقة دهوك وبحسب أوليا جلبي فانه رجل شجاع ومفعهم بالحيوية ويتصف بالكرم وكان تحت امرته حوالي (١٠,٠٠٠) مقاتل مسلح^{١٢٧}. وجاء في مصدر

¹²¹ Izady, OP.Cit., P. 84.

ينظر كذلك: أحمد عثمان ابوبكر و صديق الدمولوجي و ابراهيم داقوقي و مهرداد ازادي، عشائر كردستان، ط١، رابطة كاره للثقافة الكردية، اربيل، ٢٠٠١، ص٢٣٦.

^{١٢٢} الشرفنامه، ص٢٢-٢٣.

^{١٢٣} فائزة محمد عزت، م، ص٦٣.

^{١٢٤} جوناثان راندل، م، ص٤٤؛

Guest, op. Cit., P.42

^{١٢٥} بريزين، م، ص١٠٢.

^{١٢٦} محب الله، م، ص٧٤.

¹²⁷ Guest, op. Cit., PP. 42,29.

آخر ان قبيلة الداسني كانت تعد من القبائل الكوردية القوية وهي على مبادي الديانة الايزيدية ومنتشرة في مناطق الموصل وسنجار دهوك ودياربكر وجبالها وكانت لها في هذه المواقع قلاع حصينة^{١٢٨}.

وقد تحدث أوليا جلبي أيضا عن بعض قبائل سنجار الايزيدية ومنها البابرية والشقاقية والآشدية، وغالبا ما يطلق على ايزيدية سنجار تسمية الصاجلية ومعناها ذو شعر^{١٢٩}، ومن الملاحظ ان اسماء العشائر المذكورة لم ترد في المصادر خلال القرن التاسع عشر، فحسب لا يارد كان يقطن جبل سنجار العشائر التالية: هسكا، مندكا، هبابا، ميركان، بوكرا، الداخي، سموكي، وعشيرة قيراني التي تستقر قرب الموصل، وقد تحدث رحالة آخرون خلال نفس الفترة عن مجموعة من العشائر الايزيدية الاخرى في جبل سنجار ومنها: جنوية، خركي، دميتدي، وعشيرة موسيانلي (موسان) التي كانت تمتلك في جبل سنجار حوالي (٢٠٠٠) بيت شعر^{١٣٠}، وورد ذكر اسم لعشيرة ايزيدية في جبل سنجار بأسم (لولو) وذلك خلال القرن التاسع عشر وبأنها تميل الى الهدوء او السكينة ولم تحاول ان تتعدى على القبائل الاخرى بل هي منهمكة بأعمال الزراعة وأفرادها كادحون^{١٣١}.

وقد جرت الإشارة أيضا خلال إحدى الرحلات الى عدد من القبائل الايزيدية في كردستان الجنوبية سنة ١٨٤٨م وهي: اينو، ايلو، شيخلي، موسان، سيوكي، دندي، بهدينان وغيرها^{١٣٢}، وفي الحقيقة لا يوجد ذكر لقبيلة ايزيدية بأسم بهدينان ولكن أشار انيسورث في القرن التاسع ان عشائر قاندي، شيخان، وخالدي الايزيديه، كانت تنتمي الى مجموعة عشائر بهدينان الكوردية، أما دندي، فهي قبيلة دنادي الشبخانية وحسب نيبور فان هذه العشيرة الايزيدية كانت تعيش في جبل سنجار وأيضاً حول الموصل^{١٣٣}، وقد أشار رجل بريطاني قبل الحرب العالمية الأولى وهو اي. جي. ار في ملاحظاته عن القبائل الكوردية الى عشيرة الدنان (دنادي) وقال انها تتكون من حوالي الف عائلة ورئيسها أسمه عبدي وتنزل سنوات البرد في أطراف بحيرة وان، وقسم من هذه القبيلة بأكمله من الرجل وقسم آخر مستقر وقسم ثالث أشباه رجل، ويجري اتهامهم بقطع الطرق ولكنهم في الحقيقة كادحون وأذكيا^{١٣٤}، ويذكر مؤرخ آخر ان قبيلة دنادي كانت تعيش في عشرين قرية جنوب ماردين غير محصنة كثيرا، وتقوم بأرسال هبات سنوية الى السلطان العثماني وقليل من الماشية الى باشا ماردين^{١٣٥}.

وأبرزت إحدى المصادر الاخرى أهم القبائل الايزيدية أواخر القرن التاسع عشر وهي: الشيخان، الروينشتية، الدنادية، القايدية، البلتينية، الرمكان، الخيسان، الهيررية، الخالته، النافدنة، الختارية^{١٣٦}، وقد ذكر مهرداد ازادي مجموعة أخرى من قبائل التجمع الايزيدي لعل أشهرها آليان، دنادي، بلد، داسني أو داسناتي، داسيكان، دوركان، خالتي، مانديكان، ساموگا، ساشيلي^{١٣٧} كما وجدت عشيرة بأسم (ماموسي) في قضاء قره داسني بالموصل^{١٣٨}، وتحدث مؤرخ آخر عن أهم عشائر الايزيديين في مناطق كردستان وبهدينان خلال السيطرة

^{١٢٨} صديقي صفى زاده، م، ص ٦٦٨.

^{١٢٩} دوليا جلدبي، س، پ، ل ٧٤-٧٩؛ صديق الدمولوجي، ايزيدية، ص ٢٥٣ عباس الراوي، تاريخ ايزيدية، ص ٧١.

^{١٣٠} ب، ليرخ، دراسات حول الاكراد وأسلافهم الخالدين الشماليين، ت: د. عبدي حاجي، ط ١، منشورات مكتبة خاني، حلب ١٩٩٤، ص ٦٢-٦٣.

^{١٣١} علي أكبر، يدابع اللغة، فرهنگي كودي- فارسي، بكوشش: محمد رتوف توکلي، چاپخانه ارژنگ، بزم، ١٣٦٩ش، ص ٢٩.

^{١٣٢} بريزين، م، ص ١٠٤.

^{١٣٣} نقلا عن ليرخ، م، ص ٦٠-٦٢.

^{١٣٤} E.J.R, Notes on Kurdish Tribes, Government press, Baghdad, 1919, p.5.

^{١٣٥} Guest, op.cit, p.84.

^{١٣٦} الكرملی، م، ورقة ٤٣

^{١٣٧} Izady, op.cit, p.84.

^{١٣٨} أحمد عثمان ابوبكر وآخرون، م، ص ٤٦.

العثمانية وهي: سليشانا، خالدي أو كالدي، هسنا، دنبلي، موسكا، رشكا، هويري، آشوتي، مام وشكا، هومري، خافوريا، دسكا، بسيان، بجتي وغيرها^{١٣٩}.

وفضلا عن العشائر الإيزيدية المذكورة فإن مصادر أخرى ومن بينها ما ذكره مارك سايكس، تعطي معلومات أخرى عن بعض من هذه العشائر خلال الفترة قبل الحرب العالمية الأولى، فقد أدرج سايكس قسما من القبائل الإيزيدية الواقعة شرق نهر دجلة من زاخو حتى الشيخان ضمن قائمة القبائل الكوردية من الإمبراطورية العثمانية ولعل من بين أبرزها قبيلة (الشيخان) وتسكن قرب شيخ عادي، المركز الديني للإيزيديين، وموقع سكن الزعيم الديني للطائفة، ويشير أيضا إلى أن الزعيم الديني اعتاد العيش هناك، وأن اسم القبيلة مستمد من الشيخ عادي ولا يرتبطون رابطة مع إيزيدية سنجار سوى برابطة الدين^{١٤٠}، وقد أكد دبلوماسي بريطاني آخر وجود هذه القبيلة في نفس الفترة المذكورة وأنها متكونة من (٧٠٠) عائلة وزعيمها من طبقة الشيوخ^{١٤١}، ومن العشائر الإيزيدية الأخرى التي أوردتها مارك سايكس هي (هويري) وتتكون من (٣٠٠) أسره و يعيشون قرب زاخو ويشك بوجود علاقة بينهم وبين قبيلة هافيركا (هويركان)^{١٤٢}، وأيضا عشيرة (مام رهش) وهي حوالي (٢٠٠) أسرة ويقال أنهم ينتمون إلى قبيلة هرتوشي، وأيضا قبيلة (إيزدينان) وعدد أسرها غير معلوم^{١٤٣}.

لقد جرت العادة في المصادر المختصة بتاريخ الكورد الإيزيديين وأوضاعهم الاجتماعية، تقسيم توزيع عشائرتهم في كردستان الجنوبية على أساس المناطق التي يتواجدون فيها، حيث كانت الكثافة العشائرية للقبائل الإيزيدية تتمركز بشكل رئيسي في منطقتي الشيخان و سنجار ومناطق متفرقة أخرى خلال فترة الدراسة، وقد كتب أحد المؤرخين ملاحظاته عن عشائر الشيخان بقوله أن إيزيدية الشيخان ينقسمون إلى قسمين رئيسيين هما الروحيون و المريدون فالروحيون هم الأمراء والبسميرية والشيخ والبيرة وينتمون إلى سلالات معروفة، أما المريدون فهم عامة الناس و يرجعون إلى عشائر متعددة ووفدوا من أماكن مختلفة، وذكر المؤرخ المذكور أن جميع عشائر الشيخان مشكوك في أصلهم ونسبهم وليس بالوسع إرجاعهم إلى أصول معروفة باستثناء عشيرة القايديّة والدنادية، لذا فإن العادات والتقاليد العشائرية مفقودة عندهم، وكذلك روح التضامن والتعاون على خلاف إيزيدية سنجار، ويتصفون بالتفكك والتخاذل وهو الذي أدى إلى ضعفهم وأمتداد أيدي الأجانب اليهم^{١٤٤}، ولكن مصادر معاصرة تختلف معه فيذكر الكرمللي أن جميع عشائر الشيخان الإيزيدية تتسم بالحماسة والنخوة وشدة البأس والبسالة في الحرب ولا سيما زعماءها^{١٤٥}، وبحسب رأي آخر فإن هذه العشائر عرفت منذ القدم ببسالتها وشجاعتها وانها تنتمي إلى سلالات كوردية أصيلة وقديمة^{١٤٦}، ويشير باحث آخر إلى أن تنظيم هذه القبائل الشيوقراطي ساعد على تضامنهم الداخلي ووحدتهم، ولهذا فإنهم استطاعوا مقاومة التغلغل التركي العثماني طويلا^{١٤٧}.

لقد تطرقت المصادر إلى أهم قبائل وعشائر الإيزيديين في منطقة الشيخان، وهي من أهم القبائل كردستان الجنوبية وعادة مايدعون بالهكارية، وجميع هذه القبائل كورد لا يختلفون عن سائر القبائل الكوردية الأخرى فهم أهل قرى أكثرية قبائل، وإن البعض الآخر نتيجة

^{١٣٩} أنور المايي، م، ص ٨٧.

^{١٤٠} مارك سايكس، القبائل الكوردية في الامبراطورية العثمانية / ق ١-٢، ت: هوراز سوار علي، مراجعة وتقديم: عبدالفتاح علي بوتاني، مجلة متين، ج (١١٥) دهر، آب ٢٠٠١، ص ١٣١.

^{١٤١} E.J.R, OP.CIT., P.5.

^{١٤٢} مارك سايكس، م، ص ١٣١: محمد أمين زكي، خلاصة، ص ٤٠١-٤٠٢.

^{١٤٣} مارك سايكس، م، ص ١٣٤.

^{١٤٤} صديق المملوحي، م، ص ٢٤٧-٢٤٤.

^{١٤٥} الإيزيدية، ورقة ٤٣.

^{١٤٦} صديق صفي زاده، م، ص ٦٦٨.

^{١٤٧} منتشا شغيلي، م، ص ٦٢.

لطول الزمن وتوسع الرياسة على القرية أدى الى ان يكونوا مجموعات عرفت بأسم القبائل^{١٤٨}، وجدير بالإشارة الى ان غالب قبائل الكورد الإيزيديين في الشيخان وسنجار ومناطق كوردستان الجنوبية هم من أبناء طبقة المريدن وهذا ما اكدته الشرفنامه^{١٤٩}، وأبرز قبائل الكورد الإيزيديين في الشيخان هي التالية: باستكي، بلسيني، بيدي، ترك، هكاري، خيسكي، دنا (الدنادية)، روبنشتي، طازي، قاندي، كرني، ماموسي، هراقي، روزكي^{١٥٠}، برماني، دوملي، ختاري، قرني، خالته^{١٥١}. وهناك قبائل ايزيدية اخرى في منطقة زاخو وسليقاني وهي: ماسكي، موسانة، هوريرة، وهذه العشائر الثلاثة من العشائر القديمة والقوية، وكانت للأخيرة منها خيام كثيرة ومهنتهم تربية الأغنام^{١٥٢}، وتتواجه قبيلة ايزيدية اخرى في منطقة زمار وهي قبيلة (رشكان) وهم أهل ماشية و موصوفون بالشجاعة^{١٥٣}، ولمح سايكس الى هذه القبيلة خلال فترة ما قبل الحرب العالمية الأولى^{١٥٤}، وفي مبحث محاكم الجزيرة أشار شرفخان البدليسي الى هذه القبيلة وسمها بـ(رشكي) وذكرها مع عشيرة ماسكي وعشائر كوردية مسلمة وايزيدية أخرى^{١٥٥}.

أما بالنسبة للعشائر الإيزيدية في منطقة جبل سنجار خلال القرن التاسع عشر فترة ما قبل اندلاع الحرب العالمية الأولى فقد تحدث مارك سايكس خلال البحث عن العشائر الكوردية في قسم خاص عن العشائر الإيزيدية في جبل سنجار، فقال ان جماعة الإيزيديين الكبيرة والاتحاد القبلي في سنجار هم جميعا من الكورد، فيزيدية سنجار اكراد أقحاح، وهم مثل اكراد درسيم تماما في التشكيلات الطبيعية والناحية الجسمانية والسجيا أذ يعفون لحاهم وشعورهم الغزيرة، وان ملبس قبائل سنجار لا يشبه ملبس أي أناس آخرين، ويعتقد انه من طراز قديم جدا وحسب رواياتهم الخاصة فانهم هاجروا الى سنجار بعد غزو تيمورلنك نهاية القرن الرابع عشر وبداية القرن الخامس عشر الميلادي، لكنهم يعترفون بأن العقيدة الإيزيدية وجدت في جبل سنجار قبل ذلك التاريخ بوقت طويل^{١٥٦}.

ويقوم الدبلوماسي البريطاني المذكور بتقسيم ايزيدية سنجار الى القبائل الآتية: (ميركان) وهي عشيرة مستقرة، (سمموطا) وهي عشيرة قاطنة على مقربة من سنجار و يقيمون في بيوت شعر ويظهر بأنهم سموا بأسم المكان الذي حلوا فيه، (بيت خالتان أو بيت الخلتة) وهي عشيرة مستقرة، (هبابا) وأفرادها مستقرين أيضا، (بلد) وتستقر على مقربة من بلد سنجار، (كيران أو قيران) وهم من سكنة الخيام في سنجار، (بهكران) ويشك في وجود علاقة لهم مع (بيكران) قرب ديار بكر وهي عشيرة مستقرة، (مندكان) وتتكون هذه العشيرة من (٣٠٠) أسرة من الإيزيديين الرحل بين تلعفر وبلد سنجار وان عددا معيناً من المندكان هم مسلمون لا يتصاهرون مع الإيزيديين ولهم علاقات طيبة في كل قضايا العمل مع رفاقهم الإيزيديين في القبيلة^{١٥٧}.

^{١٤٨} عباس العزاوي، عشائر العراق / الكوردية، ج ٢، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٤٧، ص ٢٠٠-٢٠١.

^{١٤٩} البدليسي، م، ص ٢٢-٢٣: سامي سعيد الاحمد، م، ج ١، ص ٤٤.

^{١٥٠} م، ج ١، ص ٤٤: صديق الديمولوجي، م، ص ٢٤٢-٢٤٣.

^{١٥١} قاماد مهز، العشائر الإيزيدية، ص ١٠١.

^{١٥٢} صديق الديمولوجي، م، ص ٢٤٥: قاماد مهز، ل، ص، ص ١٠٠.

^{١٥٣} صديق الديمولوجي، م، ص ٢٤٥.

^{١٥٤} مارك سايكس، م، ص ١٣١.

^{١٥٥} الشرفنامه، ص ١٤٩.

^{١٥٦} مارك سايكس، القبائل الكوردية في الامبراطورية العثمانية / ق ٢-٢، ت: هوراز سوار علي، مراجعة وتقديم: عبد الفتاح علي بوتاني، ع ١١٦، ايلول ٢٠٠١، ص ١٢٥.

^{١٥٧} محمد أمين زكي، م، ص ٣٩٧-٣٩٨.

^{١٥٧} مارك سايكس، م، ق ٢-٢، ص ١٣٢، محمد أمين زكي، م، ص ٤٠٢-٤٠٣.

ان المصادر الأخرى التي تناولت موضوع العشائر الإيزيدية في منطقة جبل سنجار تقوم بتقسيمها الى فرقتين كبيرتين أساسيتين وهما الجوانا والخوركان^{١٥٨}، ويرجع أحد المؤرخين تاريخ هذا التقسيم الى بداية ظهورهم في جبل سنجار، وهناك فرق واضح في المظهر بين الفرقتين فالجوانا يظفرون شعرهم ويرسلونها فوق اكتافهم ويلبسون على الاغلب قبعات طويلة وينسبون انفسهم الى الشيخ شرف الدين من عائلة الشيخ عادي بن مسافر الهكاري ويقدمون النذور لسدنة مرقده، ويعتقدون بأسبقيتهم في التوطن بجبل سنجار حتى ان التزاوج صعب بين الفرقتين^{١٥٩}.

وعزت احدى الباحثات هذا الانقسام القبلي الى أسباب اقتصادية واختلاف وسائل المعيشة بين الجوانا والخوركان، فقد كان أعضاء مجموعة عشائر الجوانا فلاحين مستقرين في شرق الجبل، بينما اشتغلت عشائر الخوركان في تربية الماشية بالمناطق الغربية^{١٦٠}، ووفق باحث اخر فان هذا التقسيم يرجع الى صراعات مذهبية قديمة بين شيوخ الكورد الإيزيديين حول السلطة^{١٦١}.

لكن الاتحادات التي انبثقت بين العشائر الإيزيدية منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر لم تدخل اطار هذا التقسيم^{١٦٢}، فقد ظلت روح التعاون والتضامن قوية بين عشائر سنجار، وكانت العشيرة مسؤولة بأسرها عن عمل يوقعه أحد أفرادها^{١٦٣}، كما تمكنت من تنظيم مجموعات كبيرة العدد من الإيزيديين تنظيمًا عسكريًا منسقًا، وذلك خصوصًا عندما حاولت العشائر البدوية العربية التي تحب سهل الجزيرة، أو جيوش الحكومات المختلفة، التغلغل في جبل سنجار، فكانت القبائل الإيزيدية تتحد وتصبح قوية جدًا على نحو جماعي، وعلى تعاقب الفترات أستطاعت المحافظة على موقعها المختار في جبل سنجار^{١٦٤}.

ومجموعة عشائر الخوركان هي التالية: قيران، سموقة، هسكان، آل دخي، جلكا، جلكان، فقراء، موسانة، جفريه، حليقية، هويرية، كوركوركا، مندكان، رشكان، شريقان، هيكان^{١٦٥}. أما عشائر الجوانا فينقسمون حسب الدمولوجي في عشائر ثلاثة مهمة هي: الهبابات، مهركان، مالا خالتا^{١٦٦}. ويبدو ان هناك عشائر أخرى تتبع هذه المجموعة منها: مسقورة، دلكان، عالدينا، عمرا، ادى دله، قاسموك، كزان، جوكان، هسكالية، علي سوركا وغيرها^{١٦٧}، ان كل قبيلة أو عشيرة من العشائر المذكورة كانت لها فروع وأفخاذ وبطن متعددة وكان لكل منها رئيس معين ولها محل خاص بها وأيضًا رجالها المسلحون للدفاع عنها^{١٦٨}.

لقد كان لكل قبيلة إيزيدية رئيسها الخاص بها وهو في العادة من وجهاء القبيلة ورجالها المعروفين، وكانت في الوقت نفسه مستقلة بذاتها، تواجدت عشائر إيزيدية أخرى لاسيما في منطقة الشيوخ خاضعة للأمير الأعظم^{١٦٩}، كما ان طاعة القبائل الإيزيدية الأخرى للأمير

^{١٥٨} سامي سعيد الاحمد، م.س، ج ١، ص ٤٥؛ محمود الجندي، الإيزيدية، ط ١؛ مطبعة التضامن، بغداد، ١٩٧٦، ص ٧٥.

Lescot, op.cit., pp. 251-257.

^{١٥٩} صديق الدمولوجي، م.س، ص ٢٢٤.

^{١٦٠} نيلدا فوكارو، م.س، مج ٢٦٥، ص ٨٩؛ وحول تاريخ الإيزيديين الاجتماعي في العراق. مجلة الموسم، ج ٣٥-٣٦، هولند، ١٩٩٨ / ص ٥٧-٥٨.

^{١٦١} مهزّا حسن الدنادي، جوانب من حياة الإيزيديين في سنجار، مجلة الثقافة الجديدة، مج ٢٦٨، دمشق، شباط واذار ١٩٩٦، ص ١٠٧-١٠٨.

^{١٦٢} نيلدا فوكارو، م.س، مج ٢٦٥، ص ٨٩.

^{١٦٣} صديق الدمولوجي، م.س، ص ٢٤٤؛ مهزّا حسن، م.س، ٢٦٨، ص ١٠٨.

^{١٦٤} نيلدا فوكارو، م.س، مج ٢٦٥، ص ٩٢.

^{١٦٥} صديق الدمولوجي، م.س، ص ٢٢٤؛ ناماد مهزّا، م.س، ص ٩٢، سامي سعيد الاحمد، م.س، ج ١، ص ٤٥-٤٦.

^{١٦٦} صديق الدمولوجي، م.س، ص ٢٣٣.

^{١٦٧} نامد مهزّا، م.س، ص ٩٢، وحول عشائر الإيزيديين في سنجار ينظر ايضا: محمود الدرا، القضية الكردية، ص ١٨٤-١٨٥؛ امين سامي الغمراوي، قصة الاكراد في شمال العراق، ط ١، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٧، ص ٥٦.

^{١٦٨} للمزيد حول ذلك يراجع: صديق الدمولوجي، م.س، ص ٢٢٤-٢٣٦.

^{١٦٩} بريزين م. س، ص ١٠٤؛ الكرمل، م.س، ورقة ٤٣؛ سامي سعيد الاحمد، م.س، ج ١، ص ٩١.

كانت كبيرة لذلك فان اتصالها به كان كبيرا^{١٧٠}، وهذا ما أكسبه مكانة كبيرة بين الإيزيديين، فله سلطة واسعة على اتباعه وفي معيته ايضا أمراء صغار موكلون بتنفيذ الأوامر والنواهي ومركزه وراثي^{١٧١}، ان الأمير الأعظم للإيزيديين أو المير ميران (أمير الأمراء) كما تسميه بعض المصادر، وبحكم موقعه كان يحصل من القبائل الإيزيدية على أموال وممتلكات كبيرة^{١٧٢}، وكانت سلطته تمتد الى جميع رعيته في الدولة العثمانية ومركزه كان في قصر عظيم بباعديري شمال شرق الموصل، ويوصل أوامره الى زعماء القبائل بواسطة رجال تحت أمرته، وكانت الدولة العثمانية ايضا تعتبره الأمير الأعظم للإيزيدية وتعتز به رسميا حتى سنة ١٨٧٥^{١٧٣}.

وبخصوص تقسيمات العشيرة الإيزيدية فمثل بقية العشائر الكوردية، كان انقسام العشيرة يبدأ تصاعديا من الأسرة، فالـ(بره) وهي مجموعة من البابك، وأخيرا تتكون العشيرة من مجموعة من الـ(بره)^{١٧٤}. والقبيلة كانت تضم عددا من العشائر، وكان زعيم القبيلة أو العشيرة يتمتع بسلطة واسعة، فهو الذي يعين شيوخ القرى ويحكم بين افراد القبيلة ويجمع منهم الأتاوات ويقوم القوالون وهم من رجال الدين الإيزيديين بدور الوسطاء بين الأمير وزعماء القبائل، وكان هناك مجلس للشيوخ يصرف شؤون القبيلة، وفي الحقيقة كان الأمير الأعظم يحكم الطوائف الإيزيدية بمساعدة زعماء القبائل من الشيوخ والاغوات^{١٧٥}. كما كانت تتواجد علاقات خاصة بين القبائل والعشائر الإيزيدية وتسمى (هقال بندي) وتعني التحالف، وفيها يتحمل الطرفان المتحالفان كافة العواقب والمشاكل المترتبة على الطرف الآخر، وعليهم ان يقسموا ويقطعوا العهد على أنفسهم بالإخلاص لمصالح التحالف^{١٧٦}.

لقد تحول الكثير من زعماء القبائل الإيزيديين الى اقطاعيين كبار نتيجة لاستغلالهم ابناء قبائلهم جميعا سواء كانوا فلاحين مستقرين أو رعاة متجولين، وقد استندوا في ذلك على بقايا العلاقات الأبوية القبلية المنتشرة في المجتمع الكوردي، وتمكنوا من الاحتفاظ بهذه العلاقات حتى الحرب العالمية الأولى^{١٧٧}. أما رجال الدين فقد حصلوا نتيجة استغلالهم لأبناء جلدتهم على مبالغ كبيرة، حيث ان جميع افراد القبائل الإيزيدية مريدين لدى رجال الدين، وكانوا ملزمين بالقيام بواجبات متعددة تجاههم تفرضها الالتزامات الدينية المتبعة^{١٧٨}، لذلك حدث ان يكون على رأس العشيرة الإيزيدية وجه ديني كبير يجمع في يديه السلطتين الدينية والدنيوية، وعلى غرار البيشة الكوردية فقد تعززت سلطة بعض رجال الدين الإيزيديين منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر، نتيجة نشاطهم بين العشائر لتعزيز الروح الدينية حتى وصلوا الى رئاسة العشيرة بواسطة النفوذ الديني^{١٧٩}، هكذا أصبحت القبيلة الإيزيدية تخضع لرئيسها الديني الذي يعيش بينها مع نهاية القرن التاسع عشر^{١٨٠}.

^{١٧٠} عباس العزاوي، م.س، ج ٢، ص ٢٠٥.

^{١٧١} محمد أمين زكي، م.س، ص ٢٩٥؛ خصبالك، م.س، ص ١٨٦؛ ابراهيم خليل، أوضاع ولاية الموصل، ص ٢٢٦.

^{١٧٢} Luke, op. Cit., pp.130-133.

ينظر كذلك: لن، كوتلوف، ثورة العشرين الوطنية التحررية في العراق، ت: عبدالواحد كرم، ط ٣، مكتبة اليقظة العربية، بغداد، ١٩٨٥، ص ٥٨-٦١؛ ابراهيم خليل، م.س، ص ٢٢٦.

^{١٧٣} الكرمل، م.س، ورقة ٣١.

^{١٧٤} مهزبا حسن، م.س، مج ٢٦٨، ص ١٠٨.

^{١٧٥} منشاشفيلي، م.س، ص ٦٠.

^{١٧٦} مهزبا حسن، م.س، مج ٢٦٨، ص ١٠٨؛ سامي سعيد الامجد، م.س، ج ١، ص ٦١.

^{١٧٧} ن. كوتلوف، حركة التحرر الوطني في العراق قبيل ثورة العشرين، ت: نوري السامرائي، مجلة كلية الاداب في جامعة البصرة، ج (٧)، ١٩٧٢، ص ١٤٧.

^{١٧٨} كوتلوف، ثورة العشرين الوطنية التحررية، ص ٦٠-٦١.

^{١٧٩} فوكاروم، م.س، مج ٢٦٥، ص ٩٤-٩٥.

^{١٨٠} منشاشفيلي، م.س، ص ٦١.

بعد هذه الدراسة التاريخية للعشائر الإيزيدية وأوضاعها في كردستان الجنوبية يمكن للباحث أن يسجل بعض الملاحظات المهمة الأخرى بصدها، فيلاحظ عدم وجود ذكر لبعض العشائر خلال القرن التاسع عشر، فقد تحدث الرحالة التركي أوليا جلبي عن بعض العشائر الإيزيدية في سنجار لم يرد ذكر أسمائها خلال القرن التاسع عشر مثل البابية والشقاقية والآشدية^{١٨١}، كذلك أشار صاحب السلوك لمعرفة دول الملوك إلى عشيرة تدعي الصحبية في القرن الخامس عشر الميلادي وكانت تقيم قريبا من معبد الشيخ عادي في الشيخان ولا اشر لذكرها ايضا في مصادر هذه الدراسة^{١٨٢}، كما ذكر مؤرخون آخرون بعض العشائر الإيزيدية مثل: محمودي، آشتوتي، بيسان، خافوريا، نوكي، بيكان، شيرويان، ديوران، دهستي، مدهسي، سنوري وغيرها^{١٨٣}، لا تشير إليها مصادر القرن التاسع عشر بأدنى إشارة، وكذلك الحال بالنسبة لإحدى القبائل في سنجار وهي الكيبارية التي ذكرها ياسين العمري أواخر القرن الثامن عشر أثناء حملة عثمانية عليها^{١٨٤}، ويمكن القول ان العشائر المذكورة ربما امتزجت بعشائر أخرى أو تغيرت أسماءها أو أيّدت بفعل الحملات العثمانية الكثيرة التي جردت ضد الكورد الإيزيدية، أو اعتنقت الاسلام مثل العمودية والسليمانية^{١٨٥}.

ان القبائل الإيزيدية مثل بقية القبائل الكوردية لا ترتبط في الاصل اغلب الأحيان الا بمكانها أو موطن اقامتها وخصوصا اذا كان توطنها قد أستمر طويلا لذلك فان تسميتها القديمة لا تلازمها، بل تنسب في الفترات المختلفة بأسماء متنوعة ومتبدلة، مثل (الموسان) كانت تسمى (كشاغية) وهكذا يقال عن دونبلي واليوم تسمى (مسقورة) في جبل سنجار^{١٨٦}، ومن المميزات الأخرى المرتبطة بالعشائر الإيزيدية ان قسما منها كانت تسمى بأسم المكان الذي كانت تقطنه وبمرور الايام نسي الاسم الاصلي للقبيلة^{١٨٧}، وبحسب إشارة من القرن التاسع عشر فان قسما من القبائل الإيزيدية كانت تسمى بأسماء المناطق التي تشغلها^{١٨٨}، ويشير مارك سايكس إلى ان عشيرة (سموقة) سميت كذلك نسبة إلى المكان الذي حلت فيه^{١٨٩}، فضلا عن ذلك يلاحظ ان بعض العشائر الإيزيدية قد حملت أسماء لمراتب أو طبقات دينية كالفقراء التي أخذت تسميتها من مرتبة (الفقر) الدينية، وقبيلة (شيخان) التي أخذت تسميتها هي الأخرى من طبقة (الشيخ) الدينية أيضا، وبهذه الوضعية لم تكن المرتبة أو الطبقة الدينية المذكورة الاسم الحقيقي للقبيلة أو العشيرة بل كانت تحتص بقسم من القبيلة ثم اكتسبت القبيلة أو العشيرة بأجمعها هذه الصفة أو التسمية حتى اغفل افرادها اصلهم القبائلي^{١٩٠}.

اما فيما يتعلق بقرى الإيزيديين في كردستان الجنوبية فتتمركز بشكل رئيسي في مناطقهم بالشيخان وسنجار وأماكن متفرقة أخرى، وقد سجل بعض الرحالة الأجانب جانب من ملاحظاتهم عن الإيزيدية بخصوص قراهم وأحوالهم فيها، ويقول أوليفيه ان الإيزيدية لم يحاولوا بتاتا السكنى في مدينة الموصل ذاتها، لان العامة من اهل المدينة ينفرون منهم، ولايسمح بممارسة دينهم بحرية، لذا يفضلون البقاء في قراهم بجبل سنجار وفي القرى التي تقع في سهول الموصل إلى الشرق من دجلة أي في منطقة الشيخان حيث يحتفظون بنوع من الاستقلال^{١٩١}.

١٨١ تهوليا چلهي، ص ٧٤-٧٩: صديق الدمولوجي، م. س، ص ٢٥٣.

١٨٢ الدمولوجي، م. س، ص ٢٥٣: عباس العزاوي، تاريخ اليزيدية، ص ٩٢-٩٣.

١٨٣ البديسي، م. س، ص ١٤٩، ٢٢، للمايي، م. س، ص ٨٧: صديق صفي زاده، م. س، ص ٦٦٨.

١٨٤ فرائب الاثر، ص ٣٧.

١٨٥ ينظر: البديسي، م. س، ص ٣١٨: عباس العزاوي، م. س، ص ٩٥.

١٨٦ م. س، ص ٩٠: هاشم البناء، اليزيديون، ص ١١٦.

١٨٧ عباس العزاوي، م. س، ص ٩٨.

١٨٨ جليل جليلي، من تاريخ الامارات، ص ٣٠.

١٨٩ مارك سايكس، م. س، ق ٢-٢، ص ١٣٢: محمد امين زكي، م. س، ص ٤٠٧.

١٩٠ عباس العزاوي، م. س، ص ٩٨: هاشم البناء، م. س، ص ١٢٩.

١٩١ رحلة أوليفيه، ص ٤٤.

واختلفت المصادر من جهة أخرى في تحديد هذه القرى فقد ذكر نيبور حوالي (٣٧) قرية ايزيدية في سهول الموصل الشمالية والشرقية وهي القرى التالية: قرية عبدالعزيز على الزاب الكبير، بجزاني، بعشيقية، مشرفة، وتل فسنة، خانك، زينية، بقاق، باهنداوا، حطارة، بابير، دوغات، سرج خان (سريخا)، خوشابان، باقوفا، النصرية، نفري، الممار، شيف شرين، سندانك، كتك، كيس قلعة، كندالة، محمودان، بيبوزي، كرنجق، داس قطان (داشقطان)، بيروز آوه، كير خالص (كرخاس)، كير مبارك (طرمبارك)، خرصباط، عين سفني، باعدرا، خورسان (خورزان)، بوسان (بوزان)، الجراحية^{١٩٢}، ويضيف آخرون قرية أخرى وهي (كلك)^{١٩٣} وكانت كل من قرى باعدري، باشيكل، سميل، ختاري، تعد أهم مراكز الإيزيديين في كردستان الجنوبية خلال النصف الأول من القرن لتاسع عشر^{١٩٤}. وتحدث مؤرخ آخر في أواخر القرن التاسع عشر عن وجود (٢٤) قرية ايزيدية شرق دجلة وهي: بعشيقية، باعدري، بجزاني، شيخ عادي، عنسفني، طفتيا، كابار، خورزا، بوزان، شيخدري، تلخش، باقصري، سينا، كرشكستي، خانك، قباخ، ختار، دوغاتا، سريخا، يديوب، مقلب، جكانا، زينيا، جرجيا^{١٩٥}.

أما في منطقة جبل سنجار فيشير مولتكة الى ان هناك حوالي (٣٤) قرية ايزيدية في منطقة جبل سنجار^{١٩٦}، بينما تشير سائنامة ولاية الموصل العثمانية لسنة ١٣٣٠هـ / ١٩١٢م الى وجود (٤٢) قرية تابعة لمركز قضاء سنجار^{١٩٧}، والقرى التي وردت في السائنامات هي التالية: بكون، يوسفان، كنده كيللي، عال دينة، فقر، عمران، محسة، كولكار، دريعة، سموقة في الجهة الشمالية من جبل سنجار، وقرى: بلد، قزل كند، كابارة، جدالة، قيران، خاتونية، نارنجوك، مندكان، عين غزال، مهركان، تبة، مزرعة محمد صايغ، حاجي بك، قابوس، سكينية في طرف القبلة أي الجهة الجنوبية والجنوبية الغربية من جبل سنجار^{١٩٨}، والملاحظ وبحسب هذه السائنامات ان الساكنين في هذه القرى هم من الإيزيدية والمسلمين الا ان الكثافة الإيزيدية أكثر، حيث كان اهالي القرى الواقعة في الجهة الشمالية من جبل سنجار من الكورد الإيزيديين حصراً، أما القرى الواقعة في جهة الجنوبية منه وفي أطراف الصحراء، فكانوا مزيجاً من الكورد الإيزيديين والمسلمين والتركمان بأستثناء قرية الخاتونية فان سكانها كانوا من العرب^{١٩٩}، وقرى الإيزيدية في سنجار لها رئيسها الخاص بها، وقد تخضع جملة من القرى لرئيس واحد^{٢٠٠}.

وكان المظهر العام للقرية الكوردية التي يسكنها الإيزيديون، انها تشتمل على بيوت يتراوح عددها ما بين (٦٠) الى (١٥٠) و(٢٠٠) بيت، متدرجة فوق بعضها البعض على شكل شرفات وحولها تكثر اشجار الزيتون والتين والمزارع والبساتين، والقرى عموماً متجاورة وتقع أسفل الجبل ولاسيما في منطقة جبل سنجار، حيث كانت تحيط به القرى كاحاطة الهائلة بالقرى، ولكل قرية من هذه القرى مغارة فيها نبع ماء. وكان الإيزيديون يتخذون منها قلاعاً وملجأً يحتمون بها أيام المعارك والحروب^{٢٠١}.

وبالأستناد الى المصادر المختصة فانه يمكن توزيع القرى الإيزيدية في كردستان الجنوبية بالشكل التالي:

أ- قرى مناطق دهوك والشيخان وأنحاء الموصل وهي: الممان، ايسيان، بابيرة، باعدري، باقصري، باورصيان، بجزاني، بعشيقية، بقاق، بوزان، بيبان، بيت نار، بيرستك، بيبوز، يديوب، تلخش، جراحية، جروانة، جكان، جم بركات، حسنية، خانك، خرشنه، خطاره كبير، خطاره صغير،

^{١٩٢} رحلة نيبور، ص ١١٧-١٢٠.

^{١٩٣} أوليفيه، م. س، ص ٦١.

^{١٩٤} جليلي جليل، م. س، ص ٣٠؛ وكوردكان، ل ١٥٢.

^{١٩٥} الكرملي، م. س، ورقة ٤٩-٥١.

^{١٩٦} نقلا عن: ليخ، م. س، ص ٦٧؛ سالي جاسم، م. س، ل ٥٦.

^{١٩٧} موصل ولايتي سائنامة س، ١٣٣٠هـ، ص ٢٢٥.

^{١٩٨} موصل ولايتي سائنامة س، ١٣١٠هـ، ص ٢٩٠، ١٣١٠هـ، ص ١٧١، عبدالفتاح علي بوتاني، سنجار في سائنامات ولاية الموصل، ص ٥٤-٥٥.

^{١٩٩} موصل ولايتي سائنامة س، ١٣٣٠هـ، ص ٢٢٣، عبدالفتاح علي، م. س، ص ٥٥، حسن ويس يعقوب، م. س، ص ٧٦.

^{٢٠٠} عباس العزاوي، م. س، ص ١٧٤.

^{٢٠١} الكرملي، م. س، ورقة ٥١-٥٢، جليلي جليل، من تاريخ الامارات، ص ٣٠، عبدالفتاح علي، م. س، ص ٥٤.

خوززا، خوشابا، دهكان، دوشيفان، ديدبان، دوغات، ريببي، ركابة، زنيات، سريشكة، سينا، شاربنا، شيخ خدر، صوركة، كريبحن، كندالة، مام رشان، محمودان، مشرفة، مقبلة، موسكان، مهد، نصيرية، نفيري، كرساف، شف شرين، كرانا، داكنا، كودبا، مام شفان، كيس قلعة، خراب كولك، سندانك، عين بقرة، ميركي ومغارة، خراب صالح، ملاجه برا، ديريه بون، باجدي، كهلهبدري، تربا سببي، كرانا، شيخكا^{٢٠٢}.

ب-قرى منطقة جبل سنجار وهي: باجسي، بارة، باشوك، بردحلي، بكران، بهيل، تبة، تل قصب، جدالة، جفريه، جلعان، حاتمية، الخليقية، الحان، ديلو خان، رمبوسي، زيروان، سكينية، سنوني، شكفتة، طرف عال دينة، عين فتحي، قرتاغ عليا، قرتاغ سفلى، قزل كند، قصيركي، قويسبي، كوسي، كولكان، كر عربة، كنده كيللي، مجنونية، مهركان، نكري، نارنجوك، يوسفان، يوسفكا، كاني سارك، اجما، كابارة، وردية، ماميس، ملك، اديكا، بشتكين، برانا، عين غزال، شاروك، شكعو، شهابية، نيميل، همدان^{٢٠٣}.

وبهذا يكون مجموع قرى الإيزيديين في مناطق الشيخان ودهوك وأنحاء الموصل ومنطقة جبل سنجار بحسب المصادر المعتمدة ما يقارب (١٣٨) قرية.

ثانياً: المعتقدات والأوضاع الدينية والطبقية

ان ابرز معتقدات الإيزيديين هي ايمانهم بالله الواحد الأحد يطلقون عليه اسم يزدان العظيم أي الخالق الرزاق^{٢٠٤}، وان الديانة الإيزيدية لا تكفر بأي دين سماوي وتحترم جميع الاديان بما فيها الاسلام والمسيحية واليهودية والبوذية ولا تبغض أية عقيدة ومذهب لذلك لا ترى ذنباً بأن يعرف أفرادها بأي أسم كان ويصرح بهذا تشريعاتهم المقدسة^{٢٠٥}، وتؤكد المصادر أن الكورد الإيزيديين يتحدثون بكل احترام وتقديس عن القرآن والانجيل والتوراة والمزامير، ويعترفون بقدسية الانبياء^{٢٠٦}، ويذكر رحالة من القرن التاسع عشر انهم يوسعون دائرة اجلالهم لتشمل الديانات الاخرى، وهم يزورون الكنائس والمساجد دونما حرج ويعتبرونها من الأماكن المقدسة^{٢٠٧}.

وتتمحور الديانة الإيزيدية على فكرة أساسية وهي فكرة (طاووس ملك)، فهي تقرر في قصتها للخليقة بان طاووس ملك هو رئيس الملائكة ومثل الله (يزدان) على الارض وينزل مرة كل سنة في أول اربعا، من شهر نيسان الشرقي وهو عيد راس السنة الجديدة في الديانة الإيزيدية، وهو اليوم الذي خلق فيه الله طاووس ملك من نوره^{٢٠٨}، لذلك يعظم الإيزيدية ايام الاربعا ويعتبرونها عطلتهم الدينية^{٢٠٩}، ولان طاووس ملك لم يسجد لغير الله وكان في الفردوس قبل خلقه آدم فانه حسب الديانة الإيزيدية أول من جسد الوجدانية في الوجود على الاطلاق^{٢١٠}.

^{٢٠٢} صديق الدملوجي، م.س، ص ٢٤٤، عباس العزاوي، م.س، ص ١٠٥-١٠٨، سامي سعيد الاحمد، م.س، ج ١، ص ٤٤-٤٥، تاماد ميخا، م.س، ص ١٠١-١٠٤.

^{٢٠٣} عباس العزاوي، م.س، ص ١٠٠-١٠٣، هاشم البناء، م.س، ص ١٤٧-١٥١.

^{٢٠٤} انور المايي، م.س، ص ٨٣.

^{٢٠٥} م.ن، ص ٨٢.

206 Luke, op. Cit., pp. 126-127.

^{٢٠٦} نيبور، م.س، ص ٩٩؛ شاكر خصبك، م.س، ص ١٨٣.

^{٢٠٧} بريزين، م.س، ص ١٠٦.

208 E.S. Drower, peacock Angel, London, 1941, p. 92,

بي محمد، ضوء على فلسفة الديانة الإيزيدية، ص ١٥٧.

^{٢٠٩} انور المايي، م.س، ص ٨٥.

^{٢١٠} زهير كاظم عبود لمعات عن الإيزيدية، ص ١٨.

ومن هذا المنظور ترى الديانة الإيزيدية انه لا أساس لوجود اله الشر وان الخير والشر مصدرهما واحد، فالاعتقاد الإيزيدي ليس ثنائيا (أي الاعتقاد بقوتين) كما يعتقد فالخلق كله بما فيه الخير والشر من مصدر واحد^{٢١١}، فورد في النصوص الدينية الإيزيدية ان الله قد اعطى الانسان الخير والشر، فمن اراد الخير اجزاء الله خيرا ومن اراد الشر اجزاء الله شرا. وبهذا فانه ليس هناك اله للخير وآخر للشر بل ان يزدان العظيم اعطى الانسان العقل ليفرق بين الخير والشر، والنفس الانسانية هي المسؤولة عن الشر، وان هذان العنصران يتلازمان في وحدة واحدة هي كيان الانسان^{٢١٢}.

ويعتقد الإيزيديون أن طاووس ملك هو عظيم السماء والنور والشمس في ديانتهم^{٢١٣}، وبذلك فان طاووس ملك هو قبلة التقديس عند الإيزيديين بينما الشمس هي قبلة العبادة لديهم^{٢١٤} وتقديس الشمس والنور والنار جزء اساسي من العقيدة الإيزيدية فهم يظهرن تكريمهم للشمس في تقبيلهم بقعة الارض التي يقع عليها أول شعاع شمس يومي وهم يصلون لها عند شروقها وغروبها، ويضحون بثيران بيضاء اللون في معبدها^{٢١٥}، ويذكر المستر جون آشع عضو الجمعية الجغرافية الملكية البريطانية في زيارة له للاماكن المقدسة للإيزيديين في كردستان الجنوبية سنة ١٨٦٤ ان الكورد الإيزيديين يحلون الشمس ويقدمونها تمام التقديس^{٢١٦}، ويشير احد المراقبين الأوروبيين الى ان الإيزيدي لا يصلي الا للشمس فعندما تشرق يغر ساجدا أمامها ثلاث مرات ومن ثم يقبل الارض التي بلغها شعاع الشمس^{٢١٧}، لذلك اوضحت الشمس رمزا لطاووس ملك في الديانة الإيزيدية وخاصة ان الإيزيديين يصرون على أن طاووس ملك مخلوق من النور^{٢١٨}.

كما يقدس الإيزيديون العناصر الاربعة الماء، النار، الهواء، التراب، ويحرمون تدنيسها^{٢١٩}، ويقدمون بالإضافة الى الشمس الأجرام السماوية ولاسيما القمر، وينظرون بعين الاحترام والتقديس الى الطبيعة حيث ان الكثير من طقوسهم ومعتقداتهم واعيادهم مرتبطة بها ارتباطا مباشرا^{٢٢٠}، وللايزيديين أيضا ادعية وصلوات خاصة بهم وتتلى باللغة الكوردية تفتتح ونها باسم الخالق العظيم (يزدان)، اما طريقة الاداء فهي قديمة حيث على المصلي ان يتوجه بعد غسل اليدين والوجه نحو الشمس في غروبها وشروقها، واهم هذه الصلوات هي صلاة الصباح والمساء، وفي صلاة الظهر يتوجه الإيزيدي الى لالش المعبد المقدس للإيزيديين وإلى جانب ذلك هناك ادعية وصلوات أخرى خاصة بالمناسبات وبعض المراسيم الدينية^{٢٢١}. بالإضافة الى ما ذكر فان لدى الإيزيديين معتقدات أخرى عديدة^{٢٢٢}.

^{٢١١} فلاديمير مينورسكي، الاكراد / ملاحظات وانطباعات، ت: معروف خزنه دار، دار الكاتب، بيروت، ١٩٨٧، ص٧٧؛ ينظر ايضا:

The new Encyclopaedia Beitanica, Helen Hemingway Benton Publisher, Chicago, 1975, Vol. X, Art((Yazidis))P, 807.

^{٢١٢} خليل جندي، نحو معرفة حقيقة الديانة الإيزيدية، ص٤٣؛

Drower, op. cit., p.92

^{٢١٣} شاكر فتاح م، ص١٨.

Taufiq wahby, The Remnants of Mithraism, p.17.

^{٢١٤} خليل جندي، م، ص٥٧.

^{٢١٥} ويكرام، م، ص٩٩؛

Iuke, op. cit., pp.125-126

^{٢١٦} جعفر خياط، مشاهدات جون آشع في العراق، مجله سومر، مج٢١، ج١-٢، بغداد، ١٩٦٥، ص٩٥.

^{٢١٧} ياسيل نيكيتين، الاكراد، دار الروائع، بيروت، ١٩٥٨، ص٢١٠.

^{٢١٨} خليل جندي، م، ص٣٦، ٤١-٤٢؛

Wahby, op. cit., pp.17, 44-45.

^{٢١٩} انور المايي، م، ص٨٤، شاكر خصباك، م، ص١٨٣.

^{٢٢٠} جورج حبيب، م، ص٩-١٧؛ خليل جندي، م، ص٢٦-١٠٠؛ الكوراني، م، ص١٦٩.

221 Drower, op. cit., p 92;

وحول نص ادعية وصلوات الإيزيديين ينظر: خليل جندي، نحو معرفة... ص١٢٧-١٢٢؛

Celadet Bedirxan, nivcjen Ezedeyan, L 7-10.

كان الايزيديون يتعرضون للاضطهاد والحملات العسكرية العثمانية بشكل مستمر وذلك بسبب معتقداتهم الدينية الخاصة، فالعثمانيون كانوا يعتبرون الكورد الايزيدية من الكفرة والمرتدين الخارجين عن الدين وهذا ما يتردد باستمرار في المصادر التي تحمل وجهة النظر العثمانية^{٢٢٢}، ومن ناحية اخرى فانها كانت تصدر الفتاوى التي تهدر دماءهم وتحلل سلب ونهب ممتلكاتهم كغنائم وتعد ديارهم دار حرب من الوجهة الشرعية كل ذلك لانهم يختلفون عن بقية جيرانهم المسلمين في العقيدة والدين^{٢٢٤}.

ان مهاجمة الكورد الايزيديين باسم الدين كان حليفه النجاح اكثر من مهاجمة الكورد المسلمين لاسيما في القرن التاسع عشر^{٢٢٥}، وقد أدبت الحكومة العثمانية في محاولاتها وبشكل خاص أواخر القرن التاسع عشر على اجبار الكورد الايزيديين على التخلي عن معتقداتهم واعتناق الإسلام وهذا ما كان يزكده مرارا المسؤولين العثمانيون^{٢٢٦}، ولاتهامات التي توجه الى معتقداتهم في الكثير من الاحيان، لم تكن الا بسبب الكره والعداء الموجه ضدهم وللتوهين من شأنهم^{٢٢٧}.

لقد كان الأتراك العثمانيون اiban حكمهم للعراق وكوردستان الجنوبية، لايسمحون لمن ليسوا من اهل الكتاب بممارسة شعائرتهم الدينية، ولما لم يكونوا يعتبرون الايزيدية من اهل الكتاب على غرار اليهود والنصارى لذلك كان الايزيديون يضطرون الى ممارسة شعائرتهم وطقوسهم خفية^{٢٢٨} وقد اكد ذلك احد الرحالة الاجانب الذي ذكر ان الكورد الايزيديين لا يستطيعون اقامة مراسيم ديانتهم علانية لان الاتراك لا يعطون الحرية للاديان الاخرى لاسيما غير السماوية لذا فان شعائر الديانة الايزيدية كانت تقام بشكل سري تماما^{٢٢٩}، ويروي الرحالة بكنغهام انه حدث في احدى المرات ان باغتهم أمر احدى الوحدات العسكرية العثمانية أثناء انهماكهم بالعبادة ليلا ولما كانت قوته كبيرة لم يستطيعوا مقاومتها، ففروا هاربين تاركين طقوس العبادة ومخلفين وراءهم احدى كتبهم المقدسة^{٢٣٠}.

وتشير احدى المصادر الى أن الايزيدية كانت طائفة من الطوائف المعترفة بها بأعبارها ملة دينية في الامبراطورية العثمانية، الا ان الاعتراف الرسمي بها لم يتضمن التسامح معها^{٢٣١}، ولكن وفق رحالة آخرين من القرن التاسع عشر لم تكن الايزيدية بنحلة أو ملة معترفة بها في ظل الحكم العثماني^{٢٣٢}.

اما بالنسبة للأوضاع الطبقة فالنظام الديني والاجتماعي للايزيديين يقوم على اساس طبقية حادة، اذ انه لكل طبقة من طبقاته امتيازاتها وأوضاعها الاجتماعية المحددة، ولا يمكن لأي فرد من اية طبقة ان يتحرك في أي اتجاه صعودا أو نزولا الا بموجب التعاليم التي فرضتها عقيدتهم^{٢٣٣}، حيث ينقسم المجتمع الايزيدي الى ثلاث طبقات رئيسية وهي: الشيخ، البير، المريد، ويعتقد بان هذه الطبقات قد ظهرت على يد الشيخ عادي بن مسافر الهكاري في محاولة منه لإصلاح الديانة الايزيدية^{٢٣٤}، فقام بتعديل التركيب الديني القديم واستبدله

^{٢٢٢} للمزيد حول معتقدات الايزيديين يراجع: خليل جندى، م.س، ٢٦-١٢٢؛ خدر سليمان و خليل جندى، ييزدياتي، ١٧-١٥٦؛ انور الماي، م.س، ٨١-٨٦.

^{٢٢٣} ينظر على سبيل المثال: عبدالرحمن السويدي، م.س، ج ١، ص ٦٥-٧١؛ محمد امين العمري، منهل الاوليا، ج ١، ص ١٩٦.

^{٢٢٤} صديق الدملوجي، م.س، ص ٤٢٨-٤٤٤.

^{٢٢٥} جليلي جليل، كوردستان، ل ١٩٠.

^{٢٢٧} ميچر سون، رحلة متنكر الى بلاد ما بين النهرين وكوردستان، ت: فؤاد جميل، ج ١، مطابع الجمهورية، بغداد، ١٩٧٠، ص ١٣٣.

^{٢٢٨} سروليس بدج، م.س، ج ٢، ص ٢٥٧.

^{٢٢٩} ليبور، م.س، ص ٩١؛ ينظر كذلك: أوليفيه، م.س، ص ٤٤.

^{٢٣٠} بكنغهام، م.س، ج ١، ص ٢١.

^{٢٣١} ويكرام، مهد البشرية، ص ٨٩.

^{٢٣٢} سروليس بدج، م.س، ج ٢، ص ٢٥٤.

^{٢٣٣} سامي سعيد الاحمد، م.س، ج ٢، ص ١٤١؛ شاكر خصبال، م.س، ص ١٨٥.

^{٢٣٤} هزالدين سليم، الشيخ آدي والنظام الديني الايزيدي، مجلة لالش، ع ١١، دهوك، اب، ١٩٩٩، ص ١٣.

بالنظام الطبقي الجديد المذكور، وخلق علاقة دينية معقدة بين هذه الطبقات الثلاثة وجعل لكل ايزيدي شيخا ويرا واخا للأخرة وأوكل اليهم مراسيم يؤدونها ويكونون مسؤولين عنها^{٢٣٥}، وظل النظام الاجتماعي قائما حتى الان^{٢٣٦}.

وتتخصر طبقة الشيوخ وهي الطبقة الأولى في اصول ثلاث هي: الادانية، الشمسانية، القاتانية، ولقد حرمت الديانة الإيزيدية الزواج بين هذه الأرومات الثلاث بصورة مطلقة، اما الواجبات المفروضة على عاتق الشيوخ هي: ان يعلم مريده الوعظ والادعية الدينية، ومساعدته ماليا مقابل مايدفع له من الرسم، وكذلك واجب على الشيخ ان يقوم بمراسيم دينية تجاه ايزيدي عند وفاته ولاسيما القيام بغسله وتكفينه ودفنه^{٢٣٧}.

اما طبقة البير فهي طبقة دينية قديمة في الديانة الإيزيدية ولا تقل عن طبقة الشيوخ في المنزلة الدينية والاجتماعية، وهم المرشدون الدينيون ويسمىهم الايزيديون بـ(بيرى تهريقه تي)، وقد اباحت لهم الشريعة الإيزيدية حق مزاولة الطقوس الدينية، ومن واجباتهم أيضا التوعية الدينية والاجتماعية ومساعدة المريد ماديا ومعنويا واطعامهم وقت الحاجة وغيرها، وتنقسم هذه الطبقة أيضا الى عدة فروع حرم الزواج بين البعض منها^{٢٣٨}.

والطبقة الثالثة أي المريدون هم بمثابة الطبقة العامة التي يقع عليها عبء كافة متطلبات طبقتي الشيخ والبير، وهي لاتقل شأنًا عنهما في مزاولة الطقوس الدينية^{٢٣٩}، وتقوم بينهم مراتب دينية أهمها القوالون والفقراء^{٢٤٠}، ويتزوج الايزيديون من افراد الطبقة العامة فيما بينهم ولايحق لهم مصاهرة الطبقات الاخرى^{٢٤١}، وجدير بالإشارة ان الزواج بين الطبقات الرئيسية من المحرمات دينيا واجتماعيا، وبذلك يتزوج كل ايزيدي ضمن طبقته وفق الحدود الدينية والاجتماعية المرسومة لذلك^{٢٤٢}.

ثالثا: الاعياد والمناسبات الدينية والاجتماعية

لعل من اهم مناسبات واعياد الإيزيديين التي كانوا يحتفل بها ويقيمون مراسيمها وطقوسها الدينية والاجتماعية هي:
أ- عيد راس السنة (سورسال): ويسمى أيضا بعيد طاروس ملك أو عيد ملك الزين أو الاربعاء الاحمر (جارشهما سور)، ويحتفل به في أول اربعاء من شهر نيسان الشرقي ويتم فيه الاحتفال ببداية السنة الجديدة^{٢٤٣}، ومن طقوسه ومراسيمه البارزة، قيام الصبية والشابات بارتداء افخر الثياب ويتحلين بانواع الخلى، ويبكرن الى الحقول والجبال والسهول المقترشة بالخلل السندسية البهيجة والمرصعة بمختلف أنواع الورود والأزهار، فيقمن بجمع الورود الحمر من الحقول ويعملن منها باقات صغيرة تعلق على ابواب المنازل، وبعضهن يركزنه بقشور البيض الملونة أيضا ويعلقنه بواسطة الطين مع الورود على الابواب^{٢٤٤}.

^{٢٣٥} بير بمو، م.س، ص ١٥٩.

^{٢٣٦} ينظر على سبيل المثال: الكرمل، م.س، ورقة ٢٧-٣٠؛ داود بن الياس الصائغ، م.س، ورقة ٢-٣؛ جعفر الحياط، مشاهدات جون آشور، ص ٩٥؛ ميجر سون م.س، ج ١، ص ١٣٧.

^{٢٣٧} حيدر اسماعيل النظام، طبقات اليزيديين الروحانية، مجلة التراث الشعبي، ج ٦، ص ٤، بغداد، ١٩٧٣، ص ٣٠.

^{٢٣٨} هزالدين سليم، م.س، ص ١٦؛ حيدر اسماعيل النظام، م.س، ص ٣١.

^{٢٣٩} حيدر اسماعيل النظام، م.س، ص ٣٢؛ عبدالرزاق الحسني، م.س، ص ٧٣.

^{٢٤٠} بير بمو، م.س، ص ١٥٩.

^{٢٤١} خلف المجراد، م.س، ص ١٦٤.

^{٢٤٢} خدرى سليمان، م.س، ث، ٨١، زيدو باعدي، نتف من المراسيم الاجتماعية لدى الإيزيدية/ الزواج، مجلة لالش، ج ١، دهوك، ١٩٩٣، ص ٦٠. و للمزيد حول النظام الطبقي والاجتماعي للكرور الإيزيديين ينظر: خليل جندي، نحو معرفة حقيقة الديانة الإيزيدية، ص ١٧٥-٢٤٧.

^{٢٤٣} خليل جندي، لمحات عن الاسطورة والتكوين وسر اعياد الإيزيدية، مجلة روز، ج ١، هانوفر، آب ١٩٩٦، ص ٢٣.

^{٢٤٤} عبدالرزاق الحسني، م.س، ص ١٠٦؛ صديق الدمولوجي، م.س، ص ١٩٧.

ومن طقوسه ومراسيمه الدينية والاجتماعية ايضا قيام الايزيديين بجمع كميات كبيرة من البيض ثم سلقها وتلوينها بمختلف الالوان وبواسطة الاعشاب الطبيعية^{٢٤٥}، ولابد لكل بيت ان يذبح ثورا أو خروفا في ليلة عيد رأس السنة ويطبخ افخر انواع المأكولات كما يقومون بجذب الصدقات والخيرات بأسم موتاهم على الفقراء والمارة وعابري السبيل^{٢٤٦}، كما يقوم الفلاح الايزيدي بالذهاب الى حقلة وينثر عليه قشور البيض الملونة ويدعوا من الله وملائكته ان تكون السنة الجديدة سنة خير وبركة^{٢٤٧}، كما تجري الاحتفالات والدبكات بمناسبة حلول هذا العيد^{٢٤٨}.

ب- صوم وعيد اربعانية الصيف: يصادف هذا العيد نهاية شهر تموز، وقبل العيد يصوم رجال الدين فقط (٤٠) يوما ويسمى أيضا عيد شيخ عادي أو العيد الصغير ويحتفلون به في معبد لالش المقدس ولمدة ثلاثة ايام وقد يكون العيد اشارة بنهاية موسم الحصاد^{٢٤٩}، ويقصد الايزيديون خلال هذا العيد معبد لالش لزيارة المقامات المقدسة والقيام بالمراسيم والطقوس الدينية كل حسب موقعه، وعامة الناس يؤدون الدبكات الدينية والشعبية طيلة ايام العيد ويتبادلون المعايدة والتهاني بمناسبة حلوله^{٢٥٠}، اما رجال الدين فيقومون بأجراء عدة طقوس دينية من بينها ايقاد النار (جرا) في المراقد والاماكن المقدسة في لالش في كل ليلة من ليالي العيد، كما يرتلون التراتيل الدينية ويقومون أيضا بأجراء مراسيم دينية خاصة ومنها مراسيم (سهما) والتي هي عبارة عن تراتيل ورقصات دينية خاصة^{٢٥١}.

ج- عيد (جهما):

تقام مراسيم هذا العيد في معبد لالش ايضا ومدته سبعة ايام بداية موسم الخريف أي مع حلول شهر تشرين الاول الميلادي، ويقصد الايزيديون هذا المكان المقدس من كافة الارجاء، وتستمر الاحتفالات والدبكات والمراسيم والطقوس الدينية طيلة ايام هذا العيد الذي يعد من اكبر اعيادهم^{٢٥٢}، ولعل ابرز المراسيم التي تجري خلاله مراسيم تقديم الثور كقربان لاله الشمس^{٢٥٣}، وقد حضر لا يارد احتفالات هذا العيد أواخر النصف الأول من القرن التاسع عشر، وقام بوصفها في كتابه وصفا دقيقا، ويشير الى ان الاحتفال بهذا العيد الذي يؤدي الى اجتماع الايزيدية في معبد لالش من كافة ارجاء كردستان لم يتم منذ عدة سنوات بسبب الحملات السابقة التي تعرض لها الايزيديون وسلوك باشا الموصل السيء، وان فترة حكم اسماعيل باشا امير بهدينان القصيرة واجراءات والي الموصل الجديد الطيبة، اعادت للايزيديين الثقة بالاجتماع في هذا العيد من جديد واقامة احتفالات لم يشهد لها مثيل^{٢٥٤}.

د- عيد صوم ايزيد: يصوم الايزيديون ثلاثة ايام في بداية شهر كانون الأول الشرقي أي خلال الاسبوع الثاني من شهر كانون الأول الميلادي، وبعدها يحتفلون بالعيد احتفالا كبيرا، ففي صباح يوم العيد يتبادلون الزيارات مهنين بعضهم بعضا ويجددون تواددهم وتحابهم، كذلك يزورون قبور موتاهم ويطلبون لهم المغفرة والعطف من الله، كما انهم يساعدون الفقراء والمعوزين كثيرا^{٢٥٥}، وقبل الصيام بيوم واحد

^{٢٤٥} خدري سليمان، كوندياتي، ل٩.

^{٢٤٦} اسماعيل بك جول، م. س، ص ٨١؛ عبدالرزاق الحسني، م. س، ص ١٠٧؛ خدري سليمان، س. پ، ل٩.

^{٢٤٧} تارق شكري خهسو، سه رسال يهوزترين وديرينترين جهؤنا تيزديا، كوثارا لالش، ١٢٣، دهوك، كانونا دووي ٢٠٠٠، ل١٨٧.

^{٢٤٨} اسماعيل بك جول، م. س، ص ٨١؛ عبدالرزاق الحسني، م. س، ص ١٠٧.

^{٢٤٩} خليل جندي، لمعات عن الاسطورة، ص ٢٤.

^{٢٥٠} عزالدين سليم، اعياد الايزيدية في معبد لالش، مجلة لالش، ع ١٠، دهوك، كانون الثاني ١٩٩٩، ص ١٣-١٧.

^{٢٥١} م. ن، ص ١٤-١٧.

^{٢٥٢} شاكر فتاح، م. س، ص ٧٤؛ عزالدين سليم، م. س، ص ١٩.

^{٢٥٣} جورج حبيب، م. س، ص ٤٧-٤٤.

يقدمون القرابين وينحرون الذبائح تبركا ببدايته، كما يقومون بتوزيع حبز خاص على الفقراء والأهالي عامة، ويقومون الولائم والافراح، ويشتركون في الرقص والدبكات^{٢٥٦}.

هـ- عيد بيلندا: ويصادف أواخر شهر كانون الأول الميلادي، وهو كما يعتقد عيد خاص بالأموات^{٢٥٧}، ومن مراسيم هذا العيد توزيع خبز خاص على البيوت ثوبا للموتى وكذلك توزيع الطعام على المعوزين والفقراء عند جلبه الى القبور، كما يتم اعداد الولائم ونحر الذبائح^{٢٥٨}، ومن طقوسه المهمة والبارزة (گورگاگا) أي شعلة الثور، حيث يتم خلال مراسيمه اشعال النيران ويمر فوقها الفلاح بحيواناته ولاسيما الثور كما يقفز عليها الأولاد في القرى الإيزيدية وتنشر عليهم الحلويات مخلوطة بالحبوب وعلى وجه الخصوص القمح والشعير^{٢٥٩}، وجدير بالذكر انه يتم اعداد قرصة شخينة وكبيرة من الخبز وتسمى بـ(خولر) من قبل كل عائلة، وتوضع فيها زينة وتكسر مساء العيد من قبل رب العائلة على ظهر طفل وتقسم الى حصص بقدر عدد افراد العائلة، وتعطى ومكافأة لمن تطهر الزبيبة في حصته ويعتقد ان طالع حظ العائلة خلال السنة القادمة يتوقف على حظ ذلك الفرد الذي كانت الزبيبة من حصته^{٢٦٠}.

و- صوم وعيد اربعانية الشتاء: يقع هذا العيد في أوائل شهر شباط الميلادي، ويجري فيه ما يجري في عيد اربعانية الصيف من صوم وافطار وزيارة المقدسات^{٢٦١}، ويتوجه البابا شيخ الرئيس الروحي للطائفة وحاشيته مع رجال الدين الذين صاموا الاربعينية وبعض عامة الناس الى معبد لالش في اليوم الذي يسبق العيد ويؤدون بعض المراسيم الدينية ويقومون بزيارة المقامات المقدسة هناك ثم يرجعون الى بيوتهم لأتمام الأحتفال بالعيد لدى ذوبهم^{٢٦٢}.

ز- عيد خدر الياس: يحتفل الايزيديون بعيد اخر يسمونه (خدر الياس) في أواسط شهر شباط، وقد يصوم بعض الايزيديين الايام الثلاثة التي تتقدمه، وذلك احتراماً للنبي خضر الياس المقدس عند الايزيديين^{٢٦٣}، الا انه واجب الصيام على أولئك الأشخاص الذين يحملون اسم (خضر) أو (الياس)، ولهذا العيد مراسيم وطقوس خاصة حيث تحرم فيه ممارسة الصيد ونحر الذبائح وتقديم القرابين، وكذلك السفر الى الأماكن البعيدة وكذلك يمنع قطع الاشجار والحشائش وغيرها من النباتات طيلة ايام الصوم والعيد^{٢٦٤}، ومن العادات الاخرى قلبي الحبوب لا سيما القمح وعباد الشمس والحمص وغيرها، ويتم طحن القمح المقلبي ويسمى بـ(بيخون)، وعلى كل عائلة ايزيدية أن تأخذ كمية منه وترشه على حقولها وذلك لزيادة البركة والخير في محاصيلها^{٢٦٥}.

ح- عيد القربان: يصادف أول يوم عيد الاضحى حسب التاريخ الهجري، ويذكر الايزيديون ان الله تعالى امر ابراهيم الخليل بهذا اليوم ان يذبح ولده اسماعيل ثم اقتداه بكبش ولهذا يجب تقديم القرابين والاضاحي خلال هذا العيد ويذكر احد الباحثين ان الداسنيين كانوا يحتفلون بهذا العيد في بيوتهم سنوياً قبل ظهور الشيخ عادي^{٢٦٦}، ويتوجه رجال الدين الايزيديون يوم هذا العيد الى معبد لالش وذلك لإجراء بعض المراسيم والطقوس الدينية الخاصة به هناك^{٢٦٧}.

^{٢٥٦} عبدالرزاق الحسني، م. س، ص ١١٤؛ خليل جندي، م. س، ص ٢٦.

^{٢٥٧} م. ن، ص ٢٦.

^{٢٥٨} خدرى سليمان، م. س، ج ١، ص ١١١.

^{٢٥٩} خليل جندي، نحو معرفة... ص ١٠٠.

^{٢٦٠} ب. ش، دلكوفان، بيلندا مجلة لالش، ح ١١، دهلوك، آب ١٩٩٩، ص ٤٩.

^{٢٦١} عبدالرزاق الحسني، م. س، ص ١١٥.

^{٢٦٢} عزالدين سليم، م. س، ص ٢٤.

^{٢٦٣} خلف الجراد، ايزيدية وايزيديون، ص ١٨١.

^{٢٦٤} تاهي حاجي ميرخان، بهيتي شيخ مهند وشيخ ريش له ناوچهي بارزاند؛ گورقاري لالش؛ ١٢، دهلوك، كانونا دوى ٢٠٠٠، ج ٢، ص ٢١٤.

^{٢٦٥} خليل جندي، لمعات عن الاسطورة... ص ٢٧؛ تاهي حاجي، م. س، ج ١، ص ٢١٤.

^{٢٦٦} محمود الجندي، ايزيدية، ص ١٥٧.

^{٢٦٧} عزالدين سليم، م. س، ص ٢٣-٢٤.

هذه كانت اهم اعياد الكورد الإيزيديين الدينية والاجتماعية، ولهم مناسبات أخرى ولعل ابرزها الاحتفالات والمهرجانات التي تقام في القرى الإيزيدية ابتداءً من شهر نيسان بعد رأس السنة مباشرة وحتى حلول شهر حزيران، وتسمى هذه الاحتفالات بـ(طواف) ويرتبط كل طواف أو مهرجان بأسم من أسماء احد أولياء الإيزيدية، وهذه المهرجانات هي عبارة عن فعاليات جماعية تدور من قرية الى أخرى^{٢٦٨}، تقام خلالها مراسيم دينية واجتماعية مختلفة فبالإضافة الى الدبكات والرقصات المختلفة تقام الولائم وتنحز الذبائح وتعد مختلف انواع المأكولات والمشروبات ويدعوا اهالي كل قرية اقاربهم واصدقاءهم من مختلف المنطق للمشاركة في هذه الاحتفالات، ويكرم الضيوف اكراما كبيرا، وهكذا تجري العادة في كل قرية ايزيدية خلال احتفالها^{٢٦٩}.

رابعاً: الزواج وبعض التقاليد الاجتماعية الأخرى

اما بالنسبة الى الزواج وتقاليدته الاجتماعية عند الإيزيديين، فان شريعة ديانتهم بينت أهمية الزواج وضرورته منذ نشوء الانسان وأكدت على الزواج والتناسل ونظمته وفق أسس دينية كما وضعت أسس العلاقة بين الزوجين وحقوق كل منهما وواجباته تجاه الآخر وحثت على ان يوفي الرجل المرأة حقها، ولا بد من رضا الطرفين في الزواج^{٢٧٠}، وللزواج مقدمات عند الإيزيديين فالشباب والشابات لهم فرص عديدة للتعارف عن كسب على بعض وتبادل الحب المشترك ثم الاتفاق الأولي بينهما حول ذلك وغالباً ما يتم ذلك في المناسبات والاعیاد^{٢٧١}.

اما الدور الثاني فيبدأ بمكاشفة الولد والده، والأبنة أمها بما اتفقا عليه، دون ان يحق للوالدين ان يقفا ضد رغبتيهما^{٢٧٢}، وقد تلجأ العائلة الإيزيدية الى البحث عن فتاة لابنها الراغب بالزواج وان الاجراءات التمهيدية للخطبة تبدأ بالسؤال عن الفتاة ومستواها الطبقي والاجتماعي^{٢٧٣}، وبهذه الصورة تجري الخطوات الأخرى بعد أن تتأكد الرغبة بين الشاب والشابة في اقترانهما مبدئياً ثم يأخذ ذويهما في انجاز هذه الرغبة وأجراء الخطبة وتعيين الصداق واليوم الذي يتم فيه الزفاف وغير ذلك^{٢٧٤}، وغالباً ما يتم ذلك عن طريق اناس قريبين ومعروفين من الشاب، وقد تلجأ عائلة الشاب الى شيخها وتجره برغبة ابنها فيذهب الشيخ مع بعض اعيان القرية الى بيت الفتاة لمفاتحة والديها وانهاء الصفقة والاتفاق على الصداق^{٢٧٥}.

اما في يوم الخطوبة فيدعى اهل الشاب الاقارب والمعارف والاصدقاء للذهاب الى بيت العروس ويتفقون بشكل نهائي على المهر وموعد الزواج ويذبحون الذبائح ويوزعون الحلوى ويقام حفل الأغاني والدبكات والفترة المحصورة بين الخطوبة والزواج غير محددة، أحياناً بعد اسابيع من الخطوبة يتم الزواج وأثر أكمل الاستعدادات اللازمة وعند عودتهم من بيت المخطوبة يتم توزيع الحلوى على كافة بيوت القرية دون استثناء^{٢٧٦}، وخلال مرحلة الخطبة يتم التأكد من التوافق ووجود المحبة والرضى، كما ان فترة الخطبة قد تكشف ما قد يكون تنافراً في الطباع وأخيراً فأنها تكون فرصة لكشف عما يكون هناك من موانع تمنع ارتباط الطرفين^{٢٧٧}.

^{٢٦٨} خليل جندي، م. س، ص ٢٤؛ ونحو معرفة... ص ٩٧.

^{٢٦٩} للمزيد حول هذه المهرجانات والاحتفالات يراجع: خدرى سليمان، كوندياتى، ل ١٤-٢٦.

^{٢٧٠} عالية بايزيد اسماعيل بك، الاحول الشخصية في الديانة الإيزيدية، مجلة لالش، ج ٩، هوك، شباط ١٩٩٨، ص ٤٣.

^{٢٧١} خدرى سليمان، م. س، پ، ل ٨٠.

^{٢٧٢} الكرمل، م. س، ورقة ٣٦: عبدالرزاق الحسني، م. س، ص ٨٣.

^{٢٧٣} خدر شنگالى، الحياة الاجتماعية في شنگال، مجلة لالش، ج ١٥، هوك، نيسان ٢٠٠١، ص ١٠٠.

^{٢٧٤} صديق الدمولوجى، م. س، ص ٢٨٤.

^{٢٧٥} عبدالرزاق الحسني، م. س، ص ٨٤؛ خلف الجراد، م. س، ص ١٢٥.

^{٢٧٦} زيدو باعدري، م. س، ص ٦١.

^{٢٧٧} عالية بايزيد، م. س، ص ٤٣.

وبعد ان تعدو فترة الخطوبة تبدأ الاستعدادات ليوم الزفاف، ويذكر أحد المؤرخين انه قبل الزفاف وفي الدور الثالث من مرحلة الزواج تقام بعض الآداب والسنن الاجتماعية ومنها يؤتى برغيف خبز فيعطى نصفه الى العريس، والنصف الآخر الى العروس، وبأكلانه كناموس لعقد الزواج أو يتم اعطاء العروسين بعض من تراب معبد لالش المقدس وبذلك ينتهي عقد الزواج^{٢٧٨}، وجدير بالذكر ان اهل الشاب يقومون بشراء حاجيات العروس من المصوغات الذهبية وحسب المقدرة المادية لهم بالإضافة الى الملابس المتنوعة وغير ذلك، وتتكفل عائلة الفتاة بتحضير المنامات والأغطية وملحقاتها^{٢٧٩}.

وقبل الزفاف على العريس ان يختار له أختا في الآخرة والعروس كذلك عليها ان تختار لها أختا في الآخرة على ان يكونا من غير طبقتيهما الدينية، وغالبا مايكون اخ الآخرة وأخت الآخرة من طبقتي الشيخ والبير، وبعدها يتم الاتفاق على تفاصيل حفلة الزفاف والتحضير لها وتحديد التزامات كل من الطرفين ودعوة الاقارب والاصدقاء لحضور حفلة الزفاف وغالبا ما تكون الدعوة بأرسال هدايا معينة الى المدعوين، ويدفع أهل العريس كذلك مبلغ من المال كهدية الى عم الفتاة العروس وخالتها^{٢٨٠}، وتسبق ليلة الزفاف ليلة الخنة حيث تحنى العروس وقربياتها ايديهن تعبيرا عن الافراح والسعادة وتقام ليلة فرح بهيجة في بيت العريس وتشكل حلقات الدبكات على انغام الطبل والزناية حتى وقت متأخر^{٢٨١}.

وفي يوم الزفاف يجتمع الاقارب والاصدقاء في بيت العريس ليبدأ موكب الزفة بالتوجه الى بيت العروس لجلبها يصاحبهم الطبل والزناية، وتكون العروس مع صديقاتها وقربياتها بانتظار موكب الزفة حيث تزف من بيت أهلها وسط الزغاريد والأهازيج ويتم الطواف بها في القرية ويجب ان يقف موكب الزفة عند كل مرقد ديني وذلك للتبرك^{٢٨٢}، بعدها يصل الموكب الى بيت العريس حيث يكون بانتظار الموكب مع أصدقائه وأخيه في الآخرة في مكان بارز، وهنا تقوم مجموعة من النساء برش كميات كبيرة من الخلوى على الأطفال المتجمعين و قبل دخول العروس الى غرفتها يقدم لها جرة مملوءة بالخلوى والنقود لتكسره أمام عتبة الغرفة، وقبل جلوس العروس يطلب من امها الأذن بذلك مقابل أية هدية تطلبها فتأذن بجلوس العروس في مكانها المخصص مع صديقاتها واختها في الآخرة ويوضع بعدها طفل صغير في أحضانها و بالمقابل تقدم الام العروس هدية^{٢٨٣}.

أما العريس وحاشيته ينزلون الى داخل الدار بعد تعهدهم بأعطاء هدية الى حامل مائدة العروس^{٢٨٤}، وبعدها يتم الاحتفال بتشكيل حلقات الدبكة الجميلة وسط الزغاريد والأهازيج وتقام الولائم الكبيرة تنحرف فيها الذبائح وتوزع فيها الخلوى وتستمر الحفلة حتى وقت متأخر من الليل وتستمر عادة حفلات الاعراس لمدة ثلاثة أيام على الأغلب^{٢٨٥}، وتبقى العروس لمدة سبعة أيام داخل البيت وبعدها تحضر مجموعة من الشابات من صديقات العروس وقربياتها ويأخذن العروس سيرا على الاقدام الى نبع القرية أو بنرها بالأغاني والأهازيج وترش الماء على يسارها ويمينها وعلى صديقاتها وتلقى الاناء بالماء النظيف وتحمل على كتفها متوجهة الى البيت مع الموكب، كما يتم طبخ الباقلاء

^{٢٧٨} عبدالرزاق الحسني، م. س، ص ٨٤.

^{٢٧٩} الكرمل، م. س، ورقة ٣٦: عالية بازيد، م. س، ص ٥٢.

^{٢٨٠} زيدو باعدي، م. س، ص ٦١: عالية بازيد، م. س، ص ٥٢.

^{٢٨١} م. ن، ص ٥٢-٥٣: ينظر أيضا:

^{٢٨٢} الكرمل، م. س، ورقة ٣٧: سامي سعيد الاحمد، م. س، ج ٢، ص ١٩٦-١٩٧.

^{٢٨٣} زيدو باعدي، م. س، ص ٦١: عالية بازيد، م. س، ص ٥٣.

^{٢٨٤} زيدو باعدي، م. س، ص ٦١.

^{٢٨٥} عالية بازيد، م. س، ص ٥٣: خلف الجراد، م. س، ص ١٢٥.

والحمص والخنطة يوزع على الجيران ثم يرفع الشماغ الأحمر من على رأس العروس ايدانا بأنها أصبحت فردا من العائلة الجديدة التي انتمت اليها وعضوا فعلا فيها^{٢٨٦}.

وبخصوص أحكام الزواج عند الكورد الإيزيديين فهي صارمة جدا، بالإضافة الى ان الزواج محصور ضمن الطبقات الدينية الثلاث، فان الديانة الإيزيدية لا تسمح بالزواج خارج حدودها بشكل مطلق^{٢٨٧}، كما هناك موانع أخرى منها مايتعلق بالقرابة كالرجل وفروعه وفروع ابويه وأجداده وتشمل ذلك الأم والبنت والجدة والخفيدة والاخوات والعمة والحالة، أما المحرمات بسبب المصاهرة فهي زوجة الأب وزوجة الجد وزوجة الابن وزوجة ابن الابن وزوجة الأخ والعم والحال وأم زوجته وبنت زوجته وأخت زوجته^{٢٨٨}، كما حرمت الديانة الإيزيدية الزواج خلال شهر نيسان وذلك لقدسيته^{٢٨٩}.

وتسمح شريعة الإيزيديين بتعدد الزوجات، الا ان غالبيتهم يقتصر على زوجة واحدة^{٢٩٠}، كما حلت الطلاق الا انها حصرت في اضيق نطاق^{٢٩١}، ويذكر أحد المؤرخين ان وجود الطلاق نادر ولا يحدث الا في بعض الحالات الملحة كالزنا والغياب غير المشروع لمدة سنة أو أكثر أو في حالة اعتناق أحدهم دينا آخر وحالات أخرى، فالطلاق وان كان مشروعا عند الإيزيدية الا انه غير شائع وغير مستحب ولا يمارس الا في اضيق نطاق وهذا ناتج عن طبيعة المجتمع الإيزيدي الذي هو نظام عشائري مقيد بقيود اجتماعية صارمة^{٢٩٢}.

ان للكورد الإيزيديين بالإضافة الى ماذكر قيم وتقاليد اجتماعية أخرى عديدة لا يتسع المجال لذكرها جميعا، فتؤكد المصادر ان لهم أخلاق وعوائد اجتماعية نبيلة فهم يتصفون بالصدق في كلامهم والقيام بعهودهم ومايشجع على ذلك تعاليم ديانتهم التي تحرم الكذب والخيانة، ويؤكد أحد المؤرخين ان العفة ونزاهة الاخلاق مشهورة عندهم^{٢٩٣}، لذلك تراهم مشهورين بالوفاء بالعهد والمواخاة وهم كسائر الاكراد في الانحاء الاخرى يكرمون الضيف والجار والدخيل، ومن أوصافهم البارزة انهم يراعون الدخيل الملتجئ اليهم يكرمونه ويحمونه أقصى درجات التكريم والحماية^{٢٩٤}، فهم يحبون الخير والاحسان وتقديم يد المساعدة للمحتاج، وتأمينهم الحماية والمأوى للمسيحيين الارمن خلال الحرب العالمية الأولى من الأتراك العثمانيين خير مثال على ذلك^{٢٩٥}، ومن الصفات الأخرى التي تميز بها الكورد الإيزيديون والتي شهد لها مؤرخون ورحالة اجانب، شهرتهم في الشجاعة ومع ذلك فهم من جانب اخر مسالمون الى اقصى حد^{٢٩٦}.

^{٢٨٦} زيدو باعدي، م.س، ص ٦١.

^{٢٨٧} شاكر خصبال، م.س، ص ١٨٦.

^{٢٨٨} عالية بايزيد، م.س، ص ٤٦-٤٧؛ صديق الدمولوجي، م.س، ص ٢٩٦.

^{٢٨٩} اسماعيل بك جول، م.س، ص ٨١.

^{٢٩٠} بريزين، م.س، ص ١٠٨؛ سامي سعيد الاحمد، م.س، ج ٢، ص ١٩٢.

^{٢٩١} عالية بايزيد، م.س، ص ٤٩؛ شاكر فتاح، م.س، ص ٦٣.

^{٢٩٢} الكرمل، م.س، ورقة ٣٧-٣٨؛ عالية بايزيد، م.س، ص ٤٩-٥٤؛ واوروت ليدور انه لا يجوز للإيزيدي تطليق زوجته اذ لن يفرق بينهما الا الموت، ينظر: في بلاد الرافدين، ص ٢٥٠.

^{٢٩٣} الكرمل، م.س، ورقة ٤٠-٤٢.

^{٢٩٤} عباس العزاوي، تاريخ اليزيدية، ص ١٧٥-١٧٦.

^{٢٩٥} ينظر: ليدو درود، في بلاد الرافدين، ص ٢٥٩.

^{٢٩٦} بريزين، م.س، ص ١٠٨؛ عبدالرحمن بدوان، م.س، ص ٥٢٦؛ كورغيس حنا عواد، م.س، ورقة ١-٢.

الختام

احتفظ الكورد الايزيديون في بداية دخولهم السيطرة العثمانية بعلاقات حسنة مع الدولة العثمانية والتي توجت بتكليف اميرهم حسين بك الداسني بحكم مناطق كردية واسعة في كردستان الجنوبية، لكن هذا التحسن لم يكن ليستمر طويلا بعد اعدام اميرهم المذكور ثم اصدار الدولة فتوى استباحة فيها قتلهم واعتبرت قتالهم جهادا وديارهم دار حرب من الوجهة الشرعية وأصبحت هذه الفتوى التي عرفت بفتوى ابو السعود العمادي أساسا للعلاقة بين الطرفين، حيث استمرت الحكومة العثمانية وسلطاتها في ارسال الحملات العسكرية المتتالية الى مناطقهم التي كانت تتعرض أثناءها الى المزيد من التدمير والتفكيك. وكانت هذه السياسة تتغير باستمرار بتغير الولاة والقواد والوزراء العثمانيين، لكن الاتجاه العام للسياسة العثمانية كان يتضمن عدم التسامح معهم طيلة فترة الدراسة.

وعلى هذا المنوال كانت علاقات الكورد الإيزيديين بالحكام العثمانيين في ولايتي بغداد الموصل خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر في تدهور مستمر نظرا لسياسة الدولة القاضية بذلك، فالحكام في بغداد الموصل كانوا يرسلون الحملة تلو الاخرى الى مناطقهم في سنجار والشيخان دون التفكير بالنتائج التي قد تنجم من جراءها وكثيرا ما كانت لأسباب واهية، وقد تحولت الكثير من الحملات العسكرية المذكورة الى وسيلة للحصول على الاموال الطائلة والغنائم والوفيرة، والنتيجة كانت ان زاد الكورد الايزيديون في التمسك بمعتقداتهم من جهة وباستقلالهم الذاتي وصمودهم بوجه الحكام العثمانيين وحملاتهم من جهة اخرى.

وبالرغم من النكبة الكبيرة التي حلت بالكورد الإيزيديين نتيجة حملة محمد باشا الرواندي التوسعية لضم اماره بهدينان ومناطق الكورد الإيزيديين لنفوذ دولته، فان الدولة العثمانية كانت لاتزال ترى ان الخطوة الأولى للقضاء على الامارات الكردية ولاسيما اماره سوران تقضي بالقضاء التام على الكورد الإيزيديين والتخلص من اميرهم لا لأنها كانت تخاف من خطره ، بل لسياسة الدولة العثمانية التي استهدفت التخلص من الامراء الكورد المستقلين وكانت ترى في امير الكورد الإيزيديين واحدا منهم.

وأخذت المشكلة بين الكورد الإيزيديين والدولة العثمانية منذ أواخر النصف الأول من القرن التاسع عشر وطيلة النصف الثاني من القرن المذكور طابعا جديدا، فكانت الحكومة العثمانية ترى وجوب خضوع أبناء الطائفة الإيزيدية للخدمة العسكرية الإلزامية، بينما كان الكورد الايزيديون يرغبون في التخلص من التكاليف العثمانية الجديدة وكان لتدخل السفير البريطاني باستانبول في المسألة دور كبير في اعفائهم من الخدمة المذكورة ولو لفترة عدة سنوات، لتعود المشكلة من جديد في عهد والي بغداد مدحت باشا، لكن العريضة التي قدمها الكورد الايزيديون للدولة العثمانية في عهد خلفه المشير رؤوف باشا ساهمت في اقتناع المسؤولين العثمانيين بضرورة اعفائهم من الخدمة العسكرية مقابل البديل النقدي.

وفي العهد الحميدي باتت سياسة الحكومة العثمانية تهدد وجود الكورد الإيزيديين في كردستان الجنوبية بشكل فعلي، فاعتبار الطائفة الايزيدية من جانب السلطان عبدالحميد الثاني والمسؤولين العثمانيين الاخرين كفرقة اسلامية منحرفة وجب اعادتها الى الاسلام الصحيح أو بتعبير آخر اجبار الكورد الايزيديين على اعتناق الاسلام بأية طريقة كانت وبالتالي فرض الخدمة العسكرية الإلزامية عليهم، مثلت اكبر تحدي للكورد الإيزيديين في القرن التاسع عشر على الاطلاق، لكن قساوة وفضاضة القادة العثمانيين المكلفين بذلك واسرافهم في استخدام أساليب العنف ضد الكورد الإيزيديين حالت دون نجاحهم في تحقيق أهداف الدولة، وقد حاولت الحكومة العثمانية في العهد الاتحادي ان تتبنى سياسة اكثر اعتدالا تجاه الكورد الإيزيديين لكنها فشلت كذلك في اعادة ثقتهم بها نظر لمواقفها الغير ثابتة ازاءهم.

اما الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للكورد الإيزيديين تحت السيطرة العثمانية، فيوضح المبحث الاقتصادي ان اقتصاديات مناطقهم كانت تتعرض الى التدمير الكامل بفعل السياسة التدميرية للحكومة العثمانية وسلطاتها، ورغم ذلك فان النشاط الاقتصادي في مناطقهم لا سيما في سنجار تميز بالوفرة والتنوع في انتاج انواع عديدة من الفواكه والحبوب والمنتجات الاخرى وتصديرها الى المدن والمناطق المجاورة، ويبين المبحث الاجتماعي احتفاظ العشائر الإيزيدية بجميع مقومات العلاقات العشائرية كبقية العشائر الكردية سواء في نشأتها أو في تنظيمها أو التغيرات التي طرأت عليها مع بقاء العلاقات الأبوية والانطاعية في المجتمع الايزيدي، ويلاحظ كذلك انه ومع كل التحديات التي واجهت الكورد الايزيديين فانهم تمسكوا بمعتقداتهم الكردية القديمة واحتفظوا بعاداتهم وتقاليدهم و مناسباتهم الاجتماعية وتنظيمهم الطبقي الاجتماعي طيلة فترة الدراسة.

قائمة المصادر والمراجع

اولاً: الوثائق المنشورة:

-Osmanli Arsivi Daire Baskanligi:

Musul-Kerkuk ile ilgili Arsiv Belgeleri (1525-1919), Ankara, 1993.

-موصل ولايتي سالناميسي، ١٣٠٨ هـ، مكتوبي ولايت سعادتلو حسن توفيق أفندي معر فتيله ترتيب اولنمشدر.

-موصل ولايتي سالناميسي، ١٣١٠ هـ، مكتوبي ولايت سعادتلو حسن توفيق أفندي معر فتيله ترتيب اولنمشدر.

-موصل ولايتي سالناميسي، ١٣١٢ هـ، موصل ولايتي مطبعسندھ باصلمشدر.

-موصل ولايتي سالناميسي رسييسيدر، ١٣٢٥ هـ، عزتلو صفوت بك معر فتيله ترتيب و دردنجي دفعه اوله رق موصل مطبعه سندھ طبع اولنمشدر.

-موصل ولايتي سالناميسي رسييسيدر، ١٣٣٠ هـ.

ثانياً: المخطوطات:

-الأب انستاس الكرملی:

اليزيدية، مخطوط بأرشیف مركز لالش الثقافي والاجتماعي، دهوك، تحت رقم ٣٤.

-داود بن الياس الصانغ.

اليزيدية تاريخهم واعتقادهم واسرار ديانتهم وبعض كتبهم، مخطوط بأرشیف مركز لالش الثقافي والاجتماعي، دهوك، تحت رقم ٣٣، سنة الكتابة ١٨٨٧م.

-گورگيس حنا عواد:

اليزيدية في كردستان، مخطوط بدار صدام للمخطوطات، بغداد تحت رقم ٣٩٩١٨.

مؤلف مجهول:

ثلاث اوراق في تفكير اليزيدية، مخطوط بدار صدام للمخطوطات، بغداد تحت رقم ٣٠٥٨٠، سنة الكتابة ٩٧٤ هـ.

ثالثاً: المصادر والمراجع المطبوعة

أ-باللغة العربية:

-ابن بطوطة:

رحلة ابن بطوطة / تحفة النظر في غرائب الامصار وعجائب الاسفار، دار الكتاب، بيروت، د. ت.

-أبي طالب خان:

رحلة ابي طالب خان الى العراق وارربة سنة ١٢١٣ هـ، ت: مصطفى جواد، مطبعة الايمان، بغداد، د. ت.

-أحمد تيمور باشا:

اليزيدية ومنشأ غلتهم، ط٢، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٩٣٢.

-أحمد عثمان أبويكر وصديق الدمولوجي وأبراهيم داقوقي ومهرداد ازادي:

عشائر كردستان، ط١، رابطة كاوه للثقافة الكردية، اربيل، ٢٠٠١.

- أحمد علي الصوفي:
الماليك في العراق / صحائف خطية من تاريخ العراق القريب ١٧٤٩-١٨٣١، مطبعة الاتحاد الجديدة، الموصل، ١٩٥٢.
- أسحاق ارملة:
القصارى في نكبات النصارى، بيروت، ١٩٢٠.
- اسماعيل بك جول:
اليزيدية قديما وحديثا، نشر وتحقيق: قسطنطين زريق، المطبعة الاميركانية، بيروت، ١٩٣٤.
- البرت. م. متشا شفيلي:
العراق في سنوات الانتداب البريطاني، ت: هاشم صالح التكريتي، بغداد، ١٩٧٨.
- امين سامي الغمراوي:
قصة الاكراد في شمال العراق، ط١، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٧.
- انور المايي:
الاكرد في بهدينان، ط٢، مطبعة حبات، دهوك، ١٩٩٩.
- اني شابري ولوانت شابري:
سياسة واقليات في الشرق الادنى، ت: ذوقان قرقوط، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩١.
- اوليفيه:
رحلة اوليفيه الى العراق، ت: د. يوسف حبي، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٨٨.
- باسيل نيكيتين:
الاكرد، دار الروائع، بيروت، ١٩٥٨.
- باقر ياسين:
تاريخ العنف الدموي في العراق، دار الكنوز الأدبية، بيروت، ١٩٩٩.
- ب. ليخ:
دراسات حول الاكراد واسلافهم الخالدين الشماليين، ت: د. عبيد حاجي، ط١، منشورات مكتبة خاني، حلب، ١٩٩٤.
- بيير دي فوسيل:
الحياة في العراق منذ قرن ١٨١٤-١٩١٤، ت: اكرم فاضل، دار الجمهورية، بغداد، ١٩٦٨.
- تحسين العسكري:
مذكراتي عن الثورة العربية الكبرى والثورة العراقية، ج١، بغداد، ١٩٣٦.
- جعفر الخياط:
صور من تاريخ العراق في العصور المظلمة، ج١، مطبعة دار الكتب، بيروت، ١٩٧١.
- جليلي جليل:
من تاريخ الامارات في الامبراطورية العثمانية، ت: محمد عبده النجاري، الاهالي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ١٩٨٧.
- جليلي جليل، م. س، لازاريف و م. أ. حسرتيان وشاكرو عويان واولغا جيفالينا.
الحركة الكردية في العصر الحديث، ت: د. عبيد حاجي، دار الرازي للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٢.
- جمال نبز:
الامير الكردي مير محمد الرواندي، مطبوعات الاكاديمية الكردية، اربيل، ١٩٩٤.

- جوناثان راندل:
أمة في شقاق، ت: فوزي مجدي، دار النهار، السعودية، د. ت.
-جورج حبیب:
اليزيدية بقايا دين قديم، ط ١، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٧٨.
-جيمس بكنغهام:
رحلتي الى العراق سنة ١٨١٦، ت: سليم طه التكريتي، ج ١، مطبعة اسعد، بغداد، ١٩٦٨.
-جيمس بيللي فريزر:
رحلة فريزر الى بغداد في ١٨٣٤، ت: جعفر الحياط، ط ١، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٦٤.
-حسين حزني المكرياني:
موجز تاريخ امراء سوران، ت: محمد الملا عبدالكريم، مطبعة سلمان الاعظمي، بغداد، د. ت.
-حسين ناظم بيك:
تاريخ الامارة البابانية، ت: شكور مصطفى محمد الملا عبدالكريم المدرس، ط ١، مؤسسة مكرياني للطباعة والنشر، اربيل، ٢٠٠١.
-خلف الجراد:
اليزيدية واليزيديون، ط ١، دار الحوار للطباعة والنشر، اللاذقية، ١٩٩٥.
-خليل اسماعيل محمد:
اقليم كردستان العراق، اربيل، ١٩٩٨.
خليل جندي:
نحو معرفة حقيقة الديانة اليزيدية، ط ٢، رابون، السويد، ١٩٩٨.
دانا ادمز شمدت:
رحلة الى رجال شبعان في كردستان، ت: جرجيس فتح الله، ط ٢، دار ناراس للطباعة والنشر، اربيل، ١٩٩٨.
-داود الجلبلي الموصللي:
مخطوطات الموصل، مطبعة الفرات، بغداد، ١٩٢٧.
-دبليو. أي. ويكرام وادكار. تي. أي. ويكرام:
مهد البشرية الحياة في شرق كردستان، ت: جرجيس فتح الله، مطبعة الزمان، بغداد، ١٩٧١.
رسول حادي الكركوكلي:
دوحة الوزراء في تاريخ وقائع بغداد الزوراء، ت: موسى كاظم نورس، بيروت، د. ت.
-زهير كاظم عبود:
لمحات عن اليزيدية، مكتبة النهضة، بغداد، ١٩٩٥.
-سامي سعيد الاحمد:
اليزيدية، احوالهم ومعتقداتهم، ج ١-٢، بغداد، ١٩٧١.
-ستيفن همسلي لونكريك:
١-اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ت: جعفر الحياط، ط ٦، بغداد، ١٩٨٥.
٢-العراق الحديث من سنة ١٩٠٠ الى ١٩٥٠، ت: سليم طه التكريتي، ج ١، ط ١، منشورات الفجر، بغداد، ١٩٨٨.
-سروليس بدج:

- رحلات الى العراق، ت: فؤاد جميل، ج ٢، مطبعة شفيق، بغداد، ١٩٦٨.
- سعيد الديوهجي:
- اليزيدية، مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، ١٩٧٣.
- سليمان صانغ الموصل:
- تاريخ الموصل، ج ١، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٩٢٣.
- سيار كوكب علي الجميل:
- ١- تكوين العرب الحديث، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، ١٩٩١.
- ٢- حصار الموصل / الصراع الاقليمي وأندحار نادر شاه، ط ١، مطبعة الجمهور، الموصل، ١٩٩٠.
- ٣- زعماء وافندية / الباشوات العثمانيون والنهضويون العرب-البنية التاريخية للعراق الحديث (الموصل نموذجاً)، الاهلية للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٩٩.
- سي. جي. آدموندز:
- كورد ترك وعرب، ت: جرجيس فتح الله، ط ٢، دار تاراس للطباعة والنشر، أربيل، ١٩٩٩.
- السيد عبدالرزاق الحسني:
- اليزيديون في حاضرم وماضيهم، ط ١٠، منشورات المكتب العربي، بغداد، ١٩٨٤.
- شاكر خصباك:
- العراق الشمالي، مطبعة شفيق، بغداد، ١٩٧٣.
- شاكر فتاح:
- اليزيديون والديانة اليزيدية، ت: دجيل شمو الحكيم، بيروت، ١٩٩٧.
- شرفخان البديسي:
- الشرفنامه في تاريخ الدول والامارات الكوردية، ت: ملا جميل بندي روز بياني، مطبعة النجاح، بغداد، ١٩٥٣.
- صديق الدملوجي:
- ١- امارة بهدينان الكردية أو امارة العمادية، تقديم ومراجعة، د. عبدالفتاح علي بوتاني، ط ٢، منشورات دار تاراس، اربيل، ١٩٩٩.
- ٢- اليزيدية، مطبعة الاتحاد، الموصل، ١٩٤٩.
- طه الهاشمي:
- مفصل جغرافية العراق، ط ١، بغداد، ١٩٣٠.
- عباس العزاوي:
- تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٥-٨، شركة التجارة والطباعة المحدودة، بغداد، ١٩٥٣-١٩٥٦.
- تاريخ اليزيدية واصل عقيدتهم، مطبعة بغداد، بغداد، ١٩٣٥.
- عشائر العراق / الكردية، ج ٢، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٤٧.
- عبدالرحمن بن عبدالله الحسين السويدي:
- تاريخ بغداد / حديقة الزوراء في سيرة الوزراء، ج ١، تحقيق: د. صفاء حلوصي، مطبعة الزعيم، بغداد، ١٩٦٢.
- عبدالعزيز سليمان نوار:
- ١- تاريخ العراق الحديث، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٦٨.
- ٢- دأود باشا والي بغداد، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٦٨.

-عبدالمنعم الغلامي:

١-بقايا الفرق الباطنية في لواء الموصل، الموصل، ١٩٥٠.

٢-ثورتنا في شمال العراق ١٩١٩-١٩٢٠، ج١، بغداد، ١٩٦٦.

عثمان بن سند الوائلي البصري:

مطالع السعد، تحقيق: عماد عبدالسلام رؤوف وسهيله عبدالمجيد القيسي، دار الحكمة للطباعة والنشر، الموصل، ١٩٩١.

عزيز الحاج:

القضية الكردية في العشرينات، ط٢، مطبعة الانتصار، بغداد، ١٩٨٥.

-علاء موسى كاظم نورس:

حكم الماليك في العراق ١٧٥٠-١٨٣١، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٢٥.

-علي سيدو الكوراني:

من عمان الى العمادية او جولة في كردستان الجنوبية، ط٢، دار البشير، عمان، ١٩٩٦.

-علي شاكّر علي:

تاريخ العراق في العهد العثماني: مطبعة دار الشعب، بغداد، ١٩٨٤.

-علي الوردي:

لمعات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج٣، بغداد، ١٩٧٢.

-عماد عبدالسلام رؤوف:

١-إدارة العراق / الأسر الحاكمة ورجال الإدارة والقضاء في العراق في القرون المتأخرة ١٢٥٨-١٩١٨، دار الحكمة للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٩٢.

٢-الموصل في العهد العثماني / فترة الحكم المحلي ١٧٢٦-١٨٣٤م، مطبعة الاداب، النجف، ١٩٧٥.

-عماد غانم الربيعي:

موجز تاريخ أهالي نينوى، الموصل، ١٩٩٩.

فلاديمير مينورسكي:

الأكراد / ملاحظات وأنطباعات، ت: د. معروف خزنندار، دار الكتاب، بيروت، ١٩٨٧.

-فيصل محمد الأرحيم:

تطور العراق تحت الاتحاديين ١٩٠٨-١٩١٤، مطبعة الجمهورية، الموصل، ١٩٧٥.

-قحطان أحمد عبوش تلعفري:

ثورة تلعفر ١٩٢٠ والحركات الوطنية الاخرى في منطقة الجزيرة، بغداد، ١٩٦٩.

-ك. أ. استار جيان:

تاريخ الامة الأرمنية، الموصل، ١٩٥١.

-كارستن نيبور:

رحلة نيبور الى العراق في القرن الثامن عشر، ت: د. محمود حسين الامين، بغداد، ١٩٦٥.

كلوديوس جيمس ريج:

رحلة ريج في العراق عام ١٨٢٠، ت: بهاء الدين نوري، ج١، بغداد، ١٩٥١.

-كمال مظهر احمد:

كردستان في سنوات الحرب العالمية الاولى، ت: محمد الملا عبدالكريم، بغداد، ١٩٧٧.

- ل. ن. كوتلوف:
ثورة العشرين الوطنية التحررية في العراق، ت: عبدالواحد كرم، ط ٣، مكتبة اليقظة العربية، بغداد، ١٩٨٥.
- ليدي درور:
في بلاد الرافدين / صور وخواطر، ت: فؤاد جميل، ط ١، مطبعة شفيق، بغداد، ١٩٦١.
- مامون بك بن بيگه بك:
مذكرات مامون بك بن بيگه بك، ت: محمد جميل الروزياني وشكور مصطفى، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٨٠.
- محمد أمين زكي:
١-خلاصة تاريخ الكرد وكردستان، ت: محمد علي عوني، مطابع زين الدين، بيروت، ١٩٨٥.
٢-تاريخ الدول والامارات الكردية في العصر الاسلامي، ت: محمد علي عوني، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٤٨.
٣-مشاهير الكرد وكردستان، ت: ساحة محمد أمين زكي، ج ٢، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٤٧.
- محمد امين بن خيرالله العمري:
منهل الاولياء ومشرب الاصفياء من سادات الموصل الحذاء، ج ١، تحقيق: سعيد الديوهجي، مطبعة الجمهورية، الموصل، ١٩٦٧.
- محمد امين العمري:
تاريخ حرب العراق خلال الحرب العظمى سنة ١٩١٤-١٩١٨، ج ٣، بغداد، ١٩٣٨.
- محمد التونجي:
اليزيديون، ط ١، المكتبة الثقافية، بيروت، ١٩٩٩.
- محمد طاهر العمري:
تاريخ مقدرات العراق السياسية، ج ٣، مطبعة دار السلام، بغداد، ١٩٢٥.
- محمود الجندي:
اليزيدية، ط ١، مطبعة التضامن، بغداد، ١٩٧٦.
- محمود الدرة:
القضية الكردية، ط ٢، منشورات دار الطليعة، بيروت، ١٩٦٦.
- محمود القزويني:
آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، ١٩٦٠.
- محمود العباسي:
إمارة بهدينان العباسية، مطبعة الجمهورية، الموصل، ١٩٦٩.
- المس بيل:
فصول من تاريخ العراق القريب، ت: جعفر الحياط، ط ٢، مطبعة دار الكتب، بيروت، ١٩٧١.
- ميجر سون:
رحلة متنكر الى بلاد ما بين النهرين وكردستان، ت: فؤاد جميل، ج ١، ط ١، مطابع الجمهورية، بغداد، ١٩٧٠.
- نظمي زاده مرتضى افندي:
كلشن خلفا، ت: موسى كاظم نورس، مطبعة الاداب، النجف، ١٩٧١.
- ن. محب الله:
موقع الاكراد وكردستان تاريخيا وجغرافيا وحضاريا، د. م، ١٩٩١.

- نورا كوبي:
الطريق الى نينوى، ت: د. سلسل محمد الطائي، دار المأمون للترجمة والنشر، بغداد، ١٩٩٨.
- هارفي موريس وجون بلوج:
لا أصدقاء سوى الجبال، ت: راج آل محمد، دمشق، ١٩٩٦.
- هاشم البنا:
اليزيديون، مطبعة الأمة، بغداد، ١٩٦٤.
- هنري فوستر:
نشأة العراق الحديث، ت: سليم طه التكريتي، ج ١، ط ١، منشورات المكتبة العلمية، بغداد، ١٩٨٩.
- هنري فيلد:
جنوب كردستان، ت: جرجيس فتح الله، ط ١، منشورات دار ناراس، اربيل، ٢٠٠١.
- ياسين بن خيرالله الخطيب العمري:
١-زبدة الآثار الجليلة في الحوادث الأرضية، تحقيق: عماد عبدالسلام رؤوف، مطبعة الاداب، النجف، ١٩٧٤.
- ٢-غاية المرام في تاريخ محاسن بغداد دار السلام، مطبعة دار البصري، بغداد، ١٩٦٨.
- ٣-غرائب الأثر في حوادث ربع القرن الثالث عشر، مطبعة أم الربيعين، الموصل، ١٩٤٠.
- ٤-منية الأدباء في تاريخ الموصل الحداث، تحقيق: سعيد الديوهجي، مطبعة الهدف، الموصل، ١٩٥٥.
- ياقوت الحموي:
معجم البلدان، مج ٢-٣، دار صادر، بيروت، د. ت.
- يعقوب سركيس:
مباحث عراقية في الجغرافية والتاريخ والآثار... الخ، ق ١، شركة التجارة والطباعة المحدودة، بغداد، ١٩٤٨.
- يوسف بابانا:
القوش عبر التاريخ، بغداد، ١٩٧٩.
- يوسف عزالدين:
داود باشا ونهاية حكم المماليك في العراق، ط ٢، مطبعة الشعب، بغداد، ١٩٧٦.
- ب-باللغة الفارسية:
احسان نوري:
تاريخ ريشه نژادی کرد، چاپخانه پیروز، مهاباد، ١٣٦١ ش.
- احمد تاج بخش:
تاريخ صفویه، شیراز، ١٣٧٢ ش.
- اسماعيل حقي اوزون چارشلی:
تاريخ عثمانی، ت: ایرج نوبخت، چاپ ٣، تهران، ١٣٧٠ ش.
- بابا مردوخ روحانی:
تاريخ مشاهیر کرد، به کوشش: ماجد مردوخ روحانی، جلد ٣، بخش ٢، تهران، ١٣٧١ ش.
- جالرز الکسندر رابینسون:
تاريخ بستان، ت: د. اسماعيل دولتشاهی، تهران، ١٣٧٠ ش.

-حبیب الله تابانی:

وحدت قومی کرد و ماد / منشأ نژاد-تاریخ تمدن کردستان، انتشارات گسترده، تهران، ۱۳۸۰ ش.

-راجر سپوری:

ایران عصر صفوی، کامبیز عزیزی، چاپ ۷، تهران، ۱۳۷۸ ش.

-صدیق صفی زاده:

تاریخ کرد و کردستان، تهران، ۱۳۷۸ ش.

-عبدالله رازی:

تاریخ کامل ایران، چاپ ۱۵، تهران، ۱۳۷۸ ش.

-محمد رؤف توکلی:

تاریخ تصوف در کردستان، انتشارات توکلی، تهران، ۱۳۷۸ ش.

-میرزا شکرالله سنندجی:

تحفه ناصری در تاریخ و جغرافیای کردستان، تهران، ۱۳۷۵ ش.

-هامر پورگشتال:

تاریخ امپراطوری عثمانی، ت: میرزا زکی علی ابادی، جلد ۲، تهران، ۱۳۶۷ ش.

ج-باللغة الكوردية:

۱-بالعروف العربية:

-نویلیا جەلەبی:

کورد له میژووی دراوستیکانیدا یان سیاحتنامەیی نوولیا جەلەبی، و: سعید ناکام، چاپخانهی کۆری زانیاری کورد، بەغدا، ۱۹۷۹.

نۆردیخانی جەلیل:

ستانی زارگوتنا کوردایەتی تاریقی، چاپخانهی کۆری زانیاری کورد، بەغدا، ۱۹۷۷.

-بلند محمد:

ژییهاتەین مەلا قاسمی کۆچەر، دهۆک، ۱۹۹۸.

-جەلیلی جەلیل:

کوردەکانی ئیمپراتۆریەتی عوسمانی، و: د. کارس قەفتان، بەغدا، ۱۹۸۷.

-خەدری سلێمان:

گوندیاتی، چاپخانا (الحوادث)، بەغدا، ۱۹۸۵.

خەدری سلێمان و خەلیلی جەندی:

نێزدیاتی لێمر و ژشایا هەندەک تێکستێد ناینی نێزدیان، چاپخانهی کۆری زانیاری کورد، بەغدا، ۱۹۷۹.

-خەدری سلێمان و سەعدوڵلا شێخانی:

شێخان و شێخان بەگی، چاپخانهی (الفنون)، بەغدا، ۱۹۸۸.

-رەسول هاوار:

کوردو باکووری کوردستان لەسەرەتای میژوووە هەتا شەری دوهمی جیهان، چاپخانهی خاک، سلێمانی، ۲۰۰۰.

-صالح محمدامین:

کوردو عەجەم، ب. ش، ۱۹۹۲.

-عبدالقادور كورې روسته می بابان، و: كرمی جیسامی، ج ۱، ناوړندی چاپ و رازاندنوهی مهنسور، سوید، ۱۹۹۱.
-م. س. لازاریف:

کیشمی کورد ۱۸۶۹-۱۹۱۷، و: کاوس قهفتان، ب ۱، بهغدا، ۱۹۸۹.
۲-بالحروف اللاتينية:

-Celadet Bedirxan:

Nivejen Ezidiyan, capxana Terqi, Sam, 1933.

د. باللغة التركية:

أحمد جودت:

تاریخ جودت، از ترتیب جدید، ج ۳، مطبعة عثمانیه، استانبول، ۱۳۰۳ هـ.
-شمس الدین سامی:

قاموس الاعلام، مج ۳، مهران مطبعة سي، استانبول، ۱۳۰۶ رومي.
هـ. باللغة الانكليزية:

-Davison Rodric H. :

Reform in the Ottoman empire 1850-1876, New Jersey, 1963.

-Drower E. S. :

Peacock Angle, London, 1941.

-Fuccaro, Nelida:

The other Kurds/ Yazidis in colonial Iraq, I.B. Tauris publisher, London, 1999.

-Guest, John S.:

The Yezidis A study in survival, London, 1987.

-Izady, Meherdad R.:

The Kurds, Washington, 1992.

-Layard, Austen Henry:

Nineveh and its Remains, vol. 1, London, 1849.

-Luke, Harry charles:

Mosul and its minorities, London, 1925.

-Meislas, susan:

Kurdistan in the shadow of History, New York, 1997.

-R, E. J. :

Notes on Kurdish Tribes, Government press, Baghdad, 1919.

-Wahby, Toufiq:

The Remnants of Mithraism, London, 1962.

و-بالغة الفرنسية:

-Lescot, Roger

رابعاً: رسائل جامعية غير منشورة:

-إبراهيم خليل أحمد:

ولاية الموصل / دراسة في تطوراتها السياسية ١٩٠٨-١٩٢٢، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٧٥.

-جاسم محمد حسن:

العراق في العهد الحميدي ١٨٧٦-١٩٠٩، رسالة ماجستير، كلية الاداب، جامعة بغداد، ١٩٧٥.

-حسن ويس يعقوب المولى:

سندجار في العهد العثماني، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الموصل، ٢٠٠٠.

-ذنون يونس حسين الطائي:

الاتجاهات الإصلاحية في الموصل في أواخر العهد العثماني وحتى تأسيس الحكم الوطني، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الموصل، ١٩٩٠.

-سروه اسعد صابر:

كوردستان من بداية الحرب العالمية الاولى إلى نهاية مشكلة الموصل ١٩١٤-١٩٢٦، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة صلاح الدين-أربيل، ١٩٩٩.

-سعدي عثمان حسين:

كوردستان الجنوبية وإيالتها بغداد والموصل، أطروحة دكتوراه، كلية الاداب، جامعة صلاح الدين-أربيل، ٢٠٠١.

-عبدالله محمد علي:

كردستان في عهد الدولة العثمانية من منتصف القرن التاسع عشر إلى بدء الحرب العالمية الأولى، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة صلاح الدين-أربيل، ١٩٩٨.

-علي شاكر علي:

ولاية الموصل في القرن السادس عشر، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة الموصل، ١٩٩٢.

-فائز محمد عزت:

الكرد في أقليم الجزيرة وشهرزور في صدر الإسلام ١٦-١٣٢ هـ / ٧٣٧-٧٤٩م، رسالة ماجستير، كلية الآداب جامعة صلاح الدين-أربيل، ١٩٩١.

-كاوه فريق آميدي:

إشارة بادينان ١٧٠٠-١٨٤٢، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة صلاح الدين-أربيل، ١٩٩٨.

-محمد عبدالرحمن يونس المبيدي:

السلطان عبدالحميد الثاني والجامعة الإسلامية ١٨٧٦-١٩٠٩، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة الموصل، ٢٠٠٠.

-محمد عصفور سلمان:

العراق في عهد مدحت باشا ١٨٦٩-١٨٧٢، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٨٩.

-نمير طه ياسين:

بدايات التحديث في العراق ١٨٦٩-١٩١٤، رسالة ماجستير، المعهد العالي للدراسات القومية والاشتراكية / الدراسات التاريخية، جامعة المستنصرية، ١٩٨٤.

خامساً: الموسوعات والقواميس:

أ-باللغة العربية:

-بطرس البستاني:

دائرة المعارف، مج ١٠، دار المعرفة، بيروت، د. ت، مادة ((سنجار)).
جامعة الموصل:

موسوعة الموصل الحضارية، مج ٤، ط ١، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، ١٩٩٢.
البحوث التالية:

١- جاسم محمد حسن العدل، الموصل في العهد الحميدي ١٨٧٦-١٩٠٩.

٢- -----، الموصل في العهد الاتحادي ١٩٠٨-١٩١٨.

٣- خليل علي مراد، تجارة الموصل.

٤- -----، الموصل بين السيطرة العثمانية وقيام الحكم الجليلي ١٥١٦-١٧٢٦.

٥- سيار الجميل، الموصل خلال الحكم الجليلي.

٦- -----، الموصل من نهاية الحكم الجليلي إلى الإدارة المباشرة.

٧- علاء موسى كاظم نورس، الموصل وولاية بغداد من المماليك.

٨- علي شاكر علي، علاقة ولاية الموصل بالولايات العراقية الأخرى.

-مجموعة من المستشرقين:

دائرة المعارف الإسلامية، يصدرها باللغة العربية: أحمد الشنتناوي وآخرين، مج ١٢، دار المعرفة، بيروت، د. ت، مادة ((سنجار)).

-الدليل العراقي الرسمي لسنة ١٩٣٦ / موسوعة سنوية إدارية إجتماعية إقتصادية. إلخ، محل دنكور للطبع والنشر، بغداد، ١٩٣٦.
ب- باللغة الفارسية:

-على أكبر:

بدائع اللغة / فرهنگي كردي-فارسي، بكوشش: محمد رثوف توکلی، چاپخانه آرژانک، ب. م، ١٣٦٩ ش.

ج- باللغة الانكليزية:

-Encyclopedia of Islam, Vol. 4, Leiden 1913-1938, Art ((Yazidi)).

-The New Encyclopaedia Britanica, vol. X, Helen Hemingway Benton Publisher, Chicago, 1975, Art ((Yazidis))>

سادسا: البحوث والمقالات:

أ- باللغة التركية:

-Duchting, Johannes:

Yezidi Kurtlerin Tarihi, Deng Megazin, Numara (25), 1993.

ب- باللغة العربية:

-تاماد ميرزا:

العشائر الإيزيدية وأسماء القرى الإيزيدية في كوردستان العراق، مجلة لالش، ع (٦)، دهوك، آذار ١٩٩٦.

-ابراهيم خليل:

أوضاع ولاية الموصل الاقتصادية خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر والعقد الأول من القرن العشرين، مجلة آداب الرافدين، ع (٧)، الموصل، ١٩٧٦.

-بردل بوتاني:

سليمان نظيف باشا الدياريكري ١٨٧٠-١٩٢٧م، مجلة لالش، ع (٦)، دهوك، آذار ١٩٩٦.

ب. ش. دلکوفان:

- بيلنده، مجلة لالش، ع (١١)، دھوك، آب ١٩٩٩.
- بیر مو:
- ضوء على فلسفة الديانة اليزيدية وأصلها، مجلة لالش، ع (٣-٢)، دھوك، ١٩٩٤.
- جرنوت فيسنر:
- تاريخ الشعب اليزيدي وديانته، ت: فرهاد ابراهيم، مجلة لالش، ع (٣-٢)، دھوك، ١٩٩٤.
- جعفر خياط:
- مشاهدات جون أشر في العراق، مجلة سومر، مج ٢١، ج ١-٢، بغداد، ١٩٦٥.
- حيدر اسماعيل النظام:
- طبقات اليزيديين الروحانية، مجلة التراث الشعبي، ع (٦)، س (٤)، بغداد، ١٩٧٣.
- خدر شنكالي:
- الحياة الاجتماعية في شنكال، مجلة لالش، ع (١٥)، دھوك، نيسان، ٢٠٠١.
- خليل اسماعيل محمد:
- البعد القومي للأستيطان الريفي في قضاء سنجار، مجلة لالش، ع (١٥)، دھوك، نيسان ٢٠٠١.
- خليل جندي:
- لمحات عن الاسطورة والتكوين وسر أعياد الإيزيدية، مجلة روز، ع (١)، هانوفر، آب ١٩٩٦.
- زبير بلال اسماعيل:
- محمد الخطي ونهاية الإمارة السورانية، مجلة المحكم الذاتي، ع (٤)، س (٧)، اربيل، ١٩٨٣.
- زيدو باعدري:
- نتف من المراسيم الاجتماعية لدى الإيزيدية، الزواج، مجلة لالش، ع (١)، دھوك، ١٩٩٣.
- زينفون:
- كتاب الصعود / Anabasis، ت: يعقوب أفرام منصور، مجلة المورد، مج (٤)، ع (٢)، بغداد، ١٩٧٥.
- سعيد خديدة:
- السلطان عبد الحميد الثاني وسياسته تجاه الكورد الإيزيدية، مجلة لالش، ع (١٢)، دھوك، كانون الثاني ٢٠٠٠.
- شمر قاسم الدناني:
- حسين بك الداسني، مجلة لالش، ع (٨)، دھوك، آب ١٩٩٧.
- تيزدي ميزا، مجلة لالش، ع (٩)، دھوك، شباط ١٩٩٨.
- د. صلاح:
- بابا شيخ ناصر، مجلة لالش، ع (١٦)، دھوك، آب ٢٠٠١.
- عالية بايزيد اسماعيل بك:
- الأحوال الشخصية في الديانة الإيزيدية، مجلة لالش، ع (٩)، دھوك، شباط ١٩٩٨.
- عبدالرحمن بدران:
- اليزيدية في كردستان، مجلة الجنان، ع (٧)، بيروت، ١٨٧٦.
- عبدالفتاح علي يمى:
- الملا يمى وسقوط إمارة بادينان / ق ٢، مجلة كاروان، ع (٤٢)، اربيل، آذار ١٩٨٦.

- الملا يحيى وسقوط إمارة بادينان / ق ٣، مجلة كاروان، ع (٤٣)، أربيل، نيسان ١٩٨٦.
- سقوط إمارة سوران / ق ٣، مجلة كاروان، ع (٥٤)، أربيل، نيسان ١٩٨٧.
- سنجار في سالنات ولاية الموصل، مجلة لالش، ع (١٥)، دهوك، نيسان ٢٠٠١.
- عزالدين سليم:
- اعیاد الیزیدیة فی معبد لالش، مجلة لالش، ع (١٠)، دهوك، كانون الثاني ١٩٩٩.
- الشیخ آدی والنظام الدینی الیزیدی، مجلة لالش، ع (١١)، دهوك، آب ١٩٩٩.
- علي شاکر علي ونمیر طه یاسین:
- الفريق عمر وهبي باشا قائد القوة الاصلاحية في ولاية الموصل ١٨٩٢-١٨٩٣م، مجلة التربية والعلم، ع (٢١)، الموصل، ١٩٩٨.
- فرماز صبري غريبو:
- الیزیدیون فی سوريا منطقة الجراح، مجلة لالش، ع (٤)، دهوك، ١٩٩٤.
- کوردين نسري:
- باعدري الکوردیة، مجلة متین، ع (١٠٨)، دهوك، كانون الثاني ٢٠٠١.
- مؤلف مجهول:
- جو شرو، بحث غیر منشور بأرشيف مركز لالش الثقافي والاجتماعي.
- مارك سايكس:
- القبائل الکوردیة فی الامبراطورية العثمانیة / ق ١-٢، ت: همراز سوار علي، مراجعة وتقديم:
- عبدالفتاح علي بوتاني، مجلة متین، ع (١١٥)، دهوك، ايلول ٢٠٠١.
- القبائل الکوردیة فی الامبراطورية العثمانیة / ق ٢-٢، ت: همراز سوار علي، مراجعة وتقديم:
- عبدالفتاح علي بوتاني، مجلة متین، ع (١١٦)، دهوك، ايلول ٢٠٠١.
- محمد مهدي العلوي:
- تتمة عن الیزیدیة، مجلة لغة العرب، ج (٧)، س (٧)، بغداد، تموز ١٩٢٩.
- محمود عيبدو:
- الیزیدیة فی منطقة عفرین، مجلة لالش، ع (٨)، دهوك، آب ١٩٩٧.
- میرزا حسن الدنادي:
- جوانب من حياة الیزیدین فی سنجار، مجلة الثقافة الجديدة، مج (٢٦٨)، دمشق، شباط وآذار ١٩٩٦.
- ن. کوتلوف:
- حركة التحرر الوطني فی العراق قبیل ثورة العشرين، ت: نوري السامرائي، مجلة كلية الاداب فی جامعة البصرة، ع (٧)، ١٩٧٢.
- نیلدا فوکارو:
- جوانب من حياة الیزیدین فی سنجار، مجلة الثقافة الجديدة، مج (٢٦٥)، دمشق، آب وايلول ١٩٩٥.
- حول تاریخ الیزیدین الاجتماعي فی العراق، مجلة الموسم، ع (٣٥-٣٦) هولند، ١٩٩٨.
- هليموت فون كارل مولتكه:
- الکورد وکوردستان فی رسائل الفلید مارشال هليموت فون كارل مولتكه، ت: عبدالفتاح علي يحيى، مجلة الأديب الكردي (نوسمري كورد)، ع (٤)، بغداد، تموز ١٩٩٢.
- ج-باللغة الکوردیة:

١-بالحروف العربية:

-تارق شكري خممز

سەرسال پيژرتيرين و ديرينترين جەژنا ئيزديا، گۆڤارا لالش، ژ (١٢)، دھۆك، كانونا دووی ٢٠٠٠.

-تاهير حاجي ميرخان:

بەيتی شێخ مەندو شێخ رەش لەناوچەى بارزاندا، گۆڤارا لالش، ژ (١٢) دھۆك، كانونا دووی ٢٠٠٠.

-خەيرى بوزانى:

قەمۆلى پەدشا، گۆڤارا لالش، ژ (٨)، دھۆك، تەباخ ١٩٩٧.

-سالمى جاسم:

رەوشا سىياسى و جفاكى ل كوردستانا ئۆسمانى دنامەيىن هيلموت فون مەرتكىدا ١٨٣٥-١٨٣٩، گۆڤارا هاشيبون، ژ (٥)، بەرلین، ١٩٩٩.

-عەلى تەمەر نېروى:

شنگال دەسياخەتناما ئەوليا جەلەبىدا ل سەدى هەڤدى، گۆڤارا لالش، ژ (١٥)، دھۆك، نيسان ٢٠٠١.

-مەروان شېخ حەسەن رەشكانى:

سەرھاتى و سترانا حەسەن و غەزالى، گۆڤارا لالش، ژ (١٣)، دھۆك، تەباخ ٢٠٠٠.

-مەسعود عەمەد:

چەند رەشەيەك ئەمرىشائى زمانەكەمان، گۆڤارى نووسەرى كورد، ژ (٥)، بەغدا، ١٩٨٦.

٢-بالحروف اللاتينية:

-Dilbirin:

Kar u baren Jin anine Li cen Ezidyen Singale, Govara Lalis, Jimare (12), Dihok, Kanuna dwe 2000.

-Kemal Tolan:

Rewsa Ezidiya di dema inspiratoriya Osamaniye de, Govara Lalis, Jimare (14), Dihok, Kanuna eke 2000.

الملاحق

ملحق رقم (١)

حول الفتوى الأصلية التي أصدرها الشيخ ابو السعود العمادي مفتي الدولة العثمانية الرسمي عن الأيزيدية في عهد السلطان سليمان القانوني (١٥٢٠-١٥٦٦م):

يرى الدملوجي ان الفتوى المتداولة المنسوبة إلى الشيخ ابو السعود العمادي والتي نشر نصها في كتابه الأيزيدية^١، انه كلام صادر عن جهل مطبق لا يصح صدورها عن المفتي العمادي، ويؤيده توفيق وهبي ويأتي بأدلة تاريخية تدعم رأيه، حيث أن هناك عدة اسباب تؤيد عدم وجود مثل هذه الفتوى حتى بعد منتصف القرن الثامن عشر للميلاد وأهمها هي:

١- لم يرد ذكر لعبادة (الشیطان) عند الأيزيدية في كتاب الشرفنامه للامير شرفخان البدليسي، والذي كان يعرف عن الكورد اكثر من غيره في تلك الفترة، ولا يوجد في كتابه إلا اشارات عابرة عن ديانتهم، لا تؤيد ما جاء في هذه الفتوى من اتهامات باطلة نسبت الى الأيزيديين وديانتهم.

٢- في سنة ١٦٥٤م زار سنجار الرحالة التركي (اوليا جلبي) وافتى على الأيزيديين واتهمهم بتهم باطلة عديدة في كتابه (سياحنامه) ولكن لا يوجد فيها ايضاً ما يؤيد هذه الفتوى وخاصة اتهامهم بعبادة (الشیطان) ولم يرد ذكر لاسم (طاووس ملك). فاذا لم تكن هذه هي فتوى ابو السعود العمادي، اذا أين هي الفتوى الأصلية؟ وماذا حل بها؟

الحقيقة إن هناك اكثر من مؤشر يشير إلى ان الفتوى الموجودة في دار صدام للمخطوطات والتي عنوانها (ثلاث اوراق في تكفير الأيزيدية) هي الفتوى الاصلية التي صدرت عن الشيخ المفتي ابو السعود العمادي، واهم هذه المؤشرات هي:

١- كتبت الفتوى المذكورة سنة ٩٧٤هـ/١٥٦٦م، وبذلك يدخل تاريخ كتابتها ضمن الفترة التي شغل بها ابو السعود العمادي منصب مفتي الدولة العثمانية الرسمي خلال السنوات (٩٥٢-٩٨٢هـ/١٥٤٤-١٥٧٥م)، في عهد السلطان العثماني سليمان القانوني.

٢- وقد نشر صديق الدملوجي نص هذه الفتوى في كتابه عن الأيزيدية، ويذكر بأن عدداً من الباحثين نسبوا هذه الفتوى إلى الشيخ عبدالله اليريتكي، لكنه يشك في تنسبها اليه، وهذا الشك في محله حيث عاش المذكور خلال الفترة (١٠٦٠-١١٥٩هـ/١٦٥٠-١٧٤٦م) وتاريخ الفتوى التي كتبها هو عام (١١٣٧هـ/١٧٢٤م)، بينما تاريخ هذه الفتوى هو (٩٧٤هـ/١٥٦٦م). فمن غير المنطقي تاريخياً ان تنسب هذه الفتوى إلى الشيخ عبدالله اليريتكي لأنها كتبت في عصر لم يكن المذكور موجود فيه اصلاً.

٣- ويقول الدملوجي عن هذه الفتوى بأنها كتبت بأسلوب علمي محض، وهذا دليل اخر على انها عينها فتوى الشيخ ابو السعود العمادي نظراً لما عرف به من شهرة عظيمة في عالم الأفتاء بصفته اكبر علماء عصره.

٤- ومع التهم الباطلة المنسوبة الى الأيزيدية والواردة في هذه الفتوى الأصلية، فليس فيها ذكر لعبادة (الشیطان)، وكما ذكرنا فإنه لم يرد ذكر لذلك ايضاً في كتاب الشرفنامه للامير شرفخان البدليسي والذي عاش خلال تلك الفترة، وأيضاً لم يرد شيء من هذا القبيل من جانب الرحالة التركي اوليا جلبي الذي زار مناطق الأيزيديين منتصف القرن السابع عشر، وهذا دليل ومؤشر اخر على ان هذه الفتوى هي الفتوى الاصلية التي اصدرها مفتي الدولة العثمانية الرسمي ابو السعود العمادي في عهد السلطان سليمان القانوني^٢. ولأهميتها التاريخية نورد نص هذه الفتوى الأصلية ضمن هذا الملحق.

^١ حول نص هذه الفتوى المنسوبة إلى الشيخ ابو السعود العمادي ينظر: صديق الدملوجي، الأيزيدية، ص ٤٢٩-٤٣٢.

^٢ للمزيد ينظر: صديق الدملوجي، م، ص ٤٢٨-٤٣٩.

بسم الله الرحمن الرحيم

ألهمنا الصواب وفصل الخطاب وجنبنا العي والغي والارتياب، وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب. أما بعد فهذه كلمات في بيان مذهب الطائفة اليزيدية وحكمهم وحكم الأموال الكائنة بأيديهم. اعلم إنهم متفقون فيما بينهم على أباطيل من عقائد وتأويل كلها بما يوجب الكفر العتيد والضلال البعيد.

فمنها: أنهم ينكرون القرآن الشرع ويزعمون انه كذب، وإن مثل هذيانات الشيخ فخر هي المعول عليها والتي يجب التمسك بها. ولذا يعادون علماء الإسلام ويبغضونهم، بل أن ظفروا بهم يقتلونهم بأشنع قتل كما وقع غير مرة، وإن وقعت كتب الإسلام بأيديهم يلقونها في القاذورات بل يمزقونها...

ومنها: أنهم يحلون الزنا إذا جرى بالتراضي. أخبرني من أثق به انه رأى ذلك مسطوراً في كتاب لهم يسمونه (جلوة) ينسبونه للشيخ عدي.

ومنها: أنهم يفضلون عديا على النبي (ص) بمراتب بل يقولون انه لا مناسبة بينهما.

ومنها: أنهم يصفون الله بصفات الأجسام كالأكل والشرب والقيام والقعود وغيرها.

ومنها: أنهم يحكون حكايات في شأن الله تعالى ورسوله وعدي تشتمل على ذكر تذلل الله ورسوله بين يدي عدي وعلى تحقير شأنهما، والاستهزاء بهما، وتضجره من ترددهما إليه، واستغنائهما عن صحبتهما وملاقاتهما وغير ذلك مما يوجب تنزيه شأن الله والرسول عنه.

ومنها: أنهم يمكنون شيوخهم من زوجاتهم ومحارمهم ويستحلون ذلك بل يعتقدون به خيراً.

ومنها: أنهم يصرحون بأن لا فائدة في الصلاة ولا بأس في تركها، وهي ليست واجبة، بل الواجب طهارة القلب وصفاته.

ومنها: أنهم يعتقدون أن (اللسا) أفضل من الكعبة، وأنه لا فائدة في زيارتها لمن يقدر على زيارة لالش.

ومنها: أنهم يسجدون للالش ولكل مكان شريف بزعمهم، وخصوصاً لعلم (سنجق) عدي فإنهم يدعون إن من لم يسجد له فهو كافر. ومعلوم أن هذا السجود كالسجود للصنم والشمس لا كالسجود للأمرء والعلماء والمشائخ، فإنه يحتمل وجهين دون هذا. وإن كان هذا مكابرة ظاهرة.

ومنها: أنهم يعتقدون أن عديا يجعل أمته في طبق يوم القيامة ويحمله على رأسه ويذهب به إلى الجنة رغم الله والملائكة.

فهذه هي بعض أقوالهم الفضيحة وأعمالهم القبيحة وقد تواترت عندي ممن خالطهم واستخبر أحوالهم. ثم إنني سمعت غير واحد ممن استكشف مضمرات صدورهم الخبيثة يقولون أنهم ثلاث فرق:

أحداها: غلاتهم الذين قالوا إن عديا هو الله نفسه.

وثانيها: الذين يقولون انه ساهم الله في الألوهية، فحكم السماء بيد الله وحكم الأرض بيده.

وثالثها: هم الذين يقولون ليس هو الله، وليس هو شريكا له، ولكنه عند الله بمنزلة الوزير الكبير، لا يصدر من الله أمر من الأمور

إلا برأيه فكلهم متفقون على الكفر الشديد والضلال البعيد.

والظاهر إن مذهبهم على ما استقرت وفحصت يزول إلى الحلول، ولذلك يوالون النصاري ويستصوبون بعض اعتقاداتهم، ولا خفاء في إن هذه المذكورات جميعاً، مما تستوجب أشنع الكفر وأقبحه. فهم إذا كفرة أصلية كما نقل عن بعض كتب المذهب ونسبة إلى أصل المذهب فإنه نقل عن كتاب (المتفق والمختلف) أن الظاهر من مذهب مالك انه إذا ظهر احكام الكفر في بلد تصير دار حرب هو مذهب الشافعي وأحمد (رج) واتفقوا على انه تغنم أموالهم.

وفي الصغير عن أبي حنيفة ان البطن الأول مرتدون، والبطن الثاني أما كفار أصليون أو مرتدون بأرتداد آبائهم الأولين ويقروا على ذلك قرنا بعد قرن. ومن لم يكفرهم إلا لجهله بحالهم فمعدور؛ وشفاء العي السؤل، و أما لعدم التميز بين أسباب الكفر والأيمان أو خوفه منهم، أو لطمع بما في أيديهم، أو لرضاه بمذهبه، أو لمراء جبل عليه فأمره أن يخفي حالهم في قانون الشرع. ثم انهم قد يظهرون الإسلام ويتلفظون بالشهادتين ويصلون تقية وسرا لمذهبهم عند أهل الحق، فهم يصيرون بمجرد ذلك مسلمين ويعصمون دماءهم ام لابد من الرجوع عما اعتقدوه من الأباطيل كلها والندامة عليها والاقرار ببطلانها؟ والجواب: ان الظاهر من عبارة الفقهاء في باب توبة المرتد وإسلام الكافر اعتبارها وعدم القبول دونها.

قال في الأنوار: "توبة المرتد وإسلام الكافر أن يشهد أن لا اله إلا الله ومحمدا رسول الله، ويتبرأ من كل دين يخالف الإسلام ويرجع من كل اعتقاد هو كفر" هذا ومعلوم انهم لو أجبروا وأكروهوا وأعدوا بكل مكروه يتبرأوا عن معتقدتهم في عدي ويزيد ولالش وغير ذلك من شيوهم. ومنه رأيهم على انهم زنادقة وتوبة الزنديق لا تقبل في وجهه "واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا الى شياطينهم قالوا إنا معكم". الآية.

وفي الصغير: وعليه مالك وأحمد وأبو حنيفة في احد روايتيه. قال في الروضة قال الروياني في الخلية: والعمل على هذا. وفي التقديرين لا نزاع في حرمة مناكحتهم واكل ذبيحتهم وتقريرهم في البلاد الإسلامية بالجزية وغيرها، ومباشرة انكحتهم وفي وجوب قتلهم وقتالهم حيث لهم شوكة وفي اهدار دمايتهم وغير ذلك.

وأما حكم الأموال الكائنة في أيديهم، فإن قلنا انهم كفرة أصليون فعلى ما نقل من المتفق والمختلف (إنها غنيمة)، وإن قلنا بارتدادهم فما تلقاه صغيرهم عن كبيرهم بالموت فهو فيء، اذ لاتوارث بينهم كما لا يخفى، وما اكتسبوه بالمعاملات من البيع والشراء والإجازة وغيرها والغضب والنهب والسرقة ونحوها، فإن كانت هذه التصرفات صادرة منهم مع بعضهم فهو تصرف إما بالفيء أو أما في المال الضائع، اذ ما في أيديهم لا يخلو من هذين القسمين، كما سينكشف وليس لهم التصرف فيهما، وإن كانت صادرة منهم مع المسلمين والذميين فما عرف المأخوذ منه وجب رده اليه عند القدرة لفساد معاملاتهم كما تقرر في باب الردة، وإن لم يعرف المأخوذ منه فهو من الأموال الضائعة.

فعلم انه لا يتصور لهم مال في الغالب ويحتمل أن يجعل موقوفا على رجوعهم أو قتلهم. وأما ما اشتهر في الكتب من أن مال المرتد يكون موقوفا فذلك يتصور في مرتد كان مسلما زمنا وحصل بيده مال هو له بحكم اليد والمقابل ثم شقي أو قطع الإسلام فإن تاب استمر ملكه، وأن مات أو قتل على كفره صار فيئا أو ضائعا.

وأما الذين نحن بصددهم فليسوا كذلك، فانه لو فرض اسلامهم وحسن حالهم كان حكم الأموال الكائنة بأيديهم على ما ذكر، فكيف حكم حال أصرارهم على كفرهم، وهذا ما لا ينبغي أن يناقش فيه عند الانصاف وترك المراء.

وان قيل صبيانهم محكوم عليهم بالإسلام فما حصل لهم حال صبايتهم يجب أن يكون موقوفا فلو قلت لا يتصور ان يكون لهم موقوفا؟ قلنا القول باسلام صبيانهم مرجوح زيفه صاحب الروضة وجزم بأنهم مرتدون كأبائهم. وبتقدير التسليم تكون تصرفاتهم ايضا باطلة لكونهم غير مكلفين ولا ولي لهم يمكنهم من التصرفات ويتصرف لهم أو يقبل لهم شيئا بالايهاب والوصية غير ذلك، وحال أرثهم كما ذكر فلا يتصور لهم أيضا ما لم يجعل موقوفا كالبالغين .

وأما القول بأنه يحتمل ان يكون فيهم من ليس منهم من المسلمين والذميين، أو يكون مال مسلم بغضب أو لسبب غير ذلك، ومال الفيء والغنيمة يجب قسمته والمال الضائع يجب ان ينظر فيه الأمام فمسلم لا ينكره أحد لكنه غير محتص بما في أيدي هؤلاء ولا مايؤخذ منهم، اذ يتصور ذلك في سائر الكفار الحربيين، مثلا يمكن ان يكون في الكرج مسلم أو يكون بأيديهم مال مسلم بل هو واقع، فإن أوجب ذلك الكف عنهم وعما بأيديهم، أوجب الكف عن الحربيين عما بأيديهم، ولا قائل به على أن الكلام فيمن علم انه منهم. ووجوب قسمة الغنيمة ووجوب نظر الأمام في المال الضائع ان أوجب الأعراض عما بأيديهم، اوجب الأعراض عن الأموال المأخوذة من أهل الذمة في زماننا هذا، فانها إما مال ضائع أو مال فيء، مع انه لا يقع فيه قسمة أصلا ولا ينظر الأئمة فيها كما هو حق النظر.

ثم انها تؤخذ بالباطل بل مع أنواع الظلم. واكثر فقهاء النواحي لا يتحاشون عن تعاطيها ولا يبحثون عنها كيف أخذت ومن أخذت وعلى أي وجه أخذت، بل لا يتطرق ببالهم شبهة في ذلك فضلا عن الحرمة. وإذا سئلوا عن حكم هذه الأموال وأموال أمثالهم من المشركين، فتارة يقولون انهم مسلمون ويتكلمون بالشهادتين وتارة يقولون أموالهم موقوفة على قتلهم إلى غير ذلك من الاعتذارات الباردة من غير تأمل وأعمال روية. والحال إنا مأمورون بأن نقول الحق أنى كنا ولا نخاف في الله لومة لائم، وفقنا الله لما يحب ويرضى. (انتهت).^٢

^٢ مؤلف مجهول، ثلاث اوراق في تكفير اليزيدية، مخطوط بدار صدام للمخطوطات، بغداد تحت رقم (٣٠٥٨٠) سنة الكتابة ٩٧٤هـ، ورقة ١ وما بعدها؛ وصديق الدمولوجي، اليزيدية، ص ٤٣٤-٤٣٩.

نص خطة الهجوم على ايزيدية سنجار أثناء حملة

علي باشا والي بغداد سنة ١٢١٧هـ / ١٨٠٢م.

جمع ابراهيم باشا عبدالرحمن باشا وخالد بيك وجميع الامراء البابانيين وقادة الوحدات واخذوا جميعا يتشاورون بشأن وضع خطة للأعمال الهجومية التي سيقومون بها، فاتخذوا الاجراءات الاتية بهذا الشأن لضمان النصر والظفر:

١- بالنظر لان جبال سنجار كانت عبارة عن جبلين شمالي وجنوبي وكان اليزيديون قد اتخذوا مواقعهم في هذين الجبلين، فقد فتحت جبهتان لكل من الجبلين، أي فتحت اربع جبهات، ولذلك كان ينبغي تقسيم القوة الموجودة الى ستة اقسام اربعة منها ترسل الى الجبهات الاربع واثنان منها يحتفظ بهما من باب الاحتياط.

٢- وضعت الجبهة الاولى في الجبل الشمالي بعهد ابراهيم باشا والثانية في عهد خالد بيك، كما وضعت الاولى في الجبل الجنوبي في عهد عبدالرحمن باشا والثانية في عهد اخيه سليم بيك وكان كل واحد من هؤلاء مسؤولا مطلقا عن جبهته.

٣- ان القوة المقاتلة في أي قاطع جبلي وان كانت حرة فيما تستحسن القيام به من حركات، الا انها ملزمة بتطبيق تعرضاتها وفق الجبهة المقابلة، أي ان عليها ان تمثل حركات الجبهة المقابلة حتى وان كان طريق جبهة ما مفتوحا لغرض التعرض^٤.

٤- يتبادل ابراهيم باشا وعبدالرحمن باشا صباح مساء التقارير عن وقائع الاعمال الحربية عن جبهتهما ويبلغ كل منهما عما جرى في منطقته^٥. وهذا بالإضافة الى الحالات الاستثنائية الطارئة التي ينبغي تقديم التقارير عنها، ويقوم ابراهيم باشا بدوره بعرض المعلومات المتوافرة على علي باشا.

٥- تحافظ كل جبهة على ارتباطها بالآخرى باستمرار، ويجب تجنب انقطاع الصلات جهد المستطاع.

٦- عند الشعور بالحاجة إلى تبادل الآراء بين الجميع يمدد ابراهيم باشا الزمان والمكان ويجمع القادة. وعند غياب أي منهم تبقى جميع مسؤوليات جبهته بعهدته كما كانت. وإذا جد محذور في انفكاك قائد من جبهته تبلغ الكيفية إلى ابراهيم باشا فيعتبر عدم اشتراكه في الاجتماع بعذر مشروع.

٧- عندما يلاحظ ان العدو يحاول الضغط على إحدى الجبهات، تعزز تلك الجبهة بالقوة الاحتياطية حسب مقتضيات المنطقة.

٨- يحتل كل قسم جبهته في التاسع من ربيع الاول.

وقد أعطي كل قائد صورة من هذه المقررات، كما قدمت صورة منها إلى علي باشا عن طريق ابراهيم باشا. والواقع ان هذه الخطة جاءت تماما في صورة محاصرة لليزيديين المخدولين المذكورين نظرا لطبيعة الموقع. وفي حين كان خط الرجعة والهروب مقطوعا في وجوههم كليا، الا ان الاماكن الشاهقة التي تحصنوا فيها كانت مما تعترض اقتحامها عوارض وموانع لا متناهية كثيرة، فكان على المهاجمين ان يسلكوا المسالك الشائكة الوعرة، وكانت هناك قمم ومهاو^٦.

^٤ أي انها تتصرف وفق تحركات الجبهة للمقابلة، إذ قد تندفع بقوة الى امام في حالة انفتاح الطريق من دون رصد ما يضمه العدو من تكتيك عسكري كالتصدي المباغت او الانتفاض المباغت والهجوم المعاكس.

^٥ أي في جبهتي الجبل الذي هو فيه. وعلى هذا فان كلا من ابراهيم باشا وعبدالرحمن باشا كانا مسؤولين ليس عن جبهتهما فقط بل عن جبلهما.

^٦ حسين ناظم بيك، م. س، ص ١٨٣-١٨٤.

نصوص لرسائل الازيدية الى الصدر الاعظم والسير ستراتفورد كاننج

كتب نائب القنصل البريطاني بالموصل كرستيان رسام الى السفير البريطاني باستانبول بتاريخ ٢٩ اكتوبر ١٨٤٩ مايلي:
لدي الشرف لتسليم رسالة من الجماعة الازيدية الى جنابك، تسلمتها في الامس من حسين بك والشيخ ناصر وزعماء آخرين، والتي بدوري سأرسلها الى جنابكم ومرة اخرى اعبر عن امتناني العميق لعظمتك الكبير الذي عرضته للايزيدية وخاصة قوال يوسف والوفد الذي رافقه الى القسطنطينية وكتبوا كذلك رسالة الى رشيد باشا وهم فيها شاكرون على الضمانات التي قدمها لقوال يوسف، وتعبير الرسالة عن استعدادهم لخدمة السلطان، وهم بانتظار اعفائهم من الخدمة العسكرية لمدة اربعة او خمسة سنوات وضمان اعطائهم الحرية الدينية، انا اوصيتهم بان يبعثوا رسالتهم عن طريق الباشا^٧، والذي بدوره سيرسلها الى جنابه^٨، واتمنى ان تصل الرسالة الازيدية الى الصدر الاعظم الذي سيكون بدون شك غير مرتاح لما يريده الازيديون من ضمانات منه ومن السلطان.
الرسالة الاولى:

وهي الرسالة المرسلة الى السفير البريطاني سير ستراتفورد كاننج وهذه نصها:
مثال القادة الكبار، ريعان النبلاء المشهورين واصحاب السعادة البارزين والاكثر تميزا وذوي السمات الجديرة بالثناء، السفير بك الفخيم اطال الله في عمرك آمين. كما هو مبين لجنابكم بان في الايام القليلة الفائتة رجع قوال يوسف الى منطقتنا وتحدث لنا عن كل ما لاحظته عن استقبال جنابكم وحسن ضيافتكم والشجاعة والاخلاص لسعادتنا، فنحن جماعة الازيدية كلنا ممتنون لجنابكم، وذلك بسبب عطاءكم الكريم وامدادكم يد العون لنا الذي لم نعلم بمحصله ابدًا، واصبحنا واثقين من خلاصكم لنا عندما استلمنا قرارات السلطة التي فيها قررت الدولة الرفيعة انه لا يمكن لأي أحد انتهاك حرمة ابنائنا وبناتنا، والحظر الكامل على بيعنا كعبيد، والدولة الرفيعة صممت الحفاظ على حماية ارواحنا وممتلكاتنا. ولا أحد باستطاعته ان يقدر حجم معزرتكم الكبيرة عندنا فهي محفورة في قلوبنا. وكما اخبرنا القوال يوسف فان الدولة الرفيعة مصممة على فرض التجنيد العسكري على جماعتنا وجوابنا هو ان قرار سيدنا السلطان مطاع ولا احد سيعصي قراراته الهامة جدا. غير اننا نأمل ان تعفينا الدولة الرفيعة منها لمدة خمسة سنوات حتى تتحسن اوضاع جماعتنا وتزدهر والتي تعرضت للاضطهاد على يد الوزراء السابقين، وبعدها متى ما طلبت منا الدولة الخدمة العسكرية، فسوف يكون شبابنا في اهبة الاستعداد لخدمة الامبراطورية فقط ما نتمناه منها هو عندما تجند القوات منا ان لا تجعلهم يختلطون بالقوات المسلمة بل ان يكونوا في وحدات منفصلة او مع القوات المسيحية بشكل لا يهدد فيه السلطة عقيدتهم. ليس لدينا شيء اخر حيال عظمتكم ولكننا دائما نصلي وندعو من الله ان يحميكم ويطول في عمركم وذلك لمساعدكم المشهورة في الدفاع عن الفقراء والمظلومين. سيدي
في ١٤ ذي العقدة سنة ١٢٦٥هـ / ١ اكتوبر سنة ١٨٤٩م.

الموقعون ادناه:

الصف الاعلى / حسين بن خرتو، شيخ خالد بن شيخ لاشكي، مراد بن قاسم، الياس بن وايا، تمو بن كالمو، شيخ باريان بن شيخ عبدال، شيخ دالو بن شيخ كوجك، شيخ ميرزا بن شيخ اسماعيل، عبيدي مير الدنادي، حسين مير الشيخان اليزيدية، والشيخ ناصر شيخ اليزيدية.
صف الوسط / قوال يوسف بن قوال خدر، قوال ادو بن قوال خدر، قوال خليل بن قوال حميد، قوال علي بن قوال سليمان، قوال اسماعيل بن قوال جم، قوال مهمد بن قوال مراد، نافزوبن كاهتاهاي الجراحية، نعمو بن حسني، بير حسني بن بير عبو، وسالو بن شالو.
الصف الاسفل / ابراهيم بن خوشابا، رشتا بن جبل لايلون، درويش بن باتي، مراد بن بازو، شيخ سليمان بن اسماعيل، خدر بن مهمد.

^٧ يقصد والي الموصل.

^٨ يقصد الصدر الاعظم رشيد باشا.

الرسالة الثانية:

وهي الرسالة المرسلة الى الصدر الاعظم وتحمل نفس تاريخ الرسالة الموجهة الى السفير، لكن بدون تواقع. وهذا نصها:
النبلاء رفيعي المستوى والمثاليين، فخامة الوزراء العظماء ذوي الشهامة المشرفة والسلطة النبيلة، معالي الصدر الاعظم نتمنى ان تكون دائما محميا بظل رسل وانبياء الله. آمين.

هذه العريضة نقدمها لفخامتكم الرحيمة. نحن خدامكم، الجماعة الايزيدية، ارسلنا اليكم خادمتكم الشيخ يوسف ليشرح لكم اعتباراتنا الخاصة في الاراضي التي تصل اليها رحمتكم. سعدنا كثيرا عندما سمعنا بان جلالتم تتعاطف مع مواقفنا وبأنكم التمستم الرحمة لمصلحة الرب والسلطان عبدالمجيد، نتمنى من الرب ان تدوم انتصاراته، ولذلك نرجو ان تتسع حمايتكم لنا ولعقيدتنا ولمجتمعتنا بشكل مشابه لبقية مواطنيكم من المسيحيين واليهود. وزاد سرورنا عندما اعلنا الشيخ يوسف بان سيدنا السلطان شعر بالشفقة تجاهنا وحرّم بيع اطفالنا او التعامل معهم كعبيد وبان لا يتدخل احد في شؤوننا الدينية. نحن الجماعة الايزيدية عامة، نرسل شكرنا وتقديرنا لكم، لإظهار جلالتم تعاطفه معنا ولعاملتكم لنا كبقية مواطنيكم، نحن الفلاحين البسطاء دائما ندعو من الله ان يديم سيدنا السلطان عبدالمجيد، حفظه الله واطال في عمره وجعله منتصرا على جميع اعدائه ويقوي دولته، ونتوسل ان ينظر جلالتم الينا بشكل جدي باعتباركم الشخص الاهم لان الحماية التي وفرتها لنا ولعقيدتنا لم يمنحها لنا احد من الوزراء السابقين. بالاضافة الى هذا فان الشيخ يوسف اعلنا ان هناك نية من قبل الدولة لفرض نظام التجنيد الاجباري علينا، نحن عبدكم، وهذا امر لا يمكننا رفضه، وكما تعلم في السابق وبالاخص في فترة حكم السلطان مراد قدمنا القوات العسكرية الى عظمتهم عندما طلب منا ذلك، ولكننا نريد من عدالتكم الكريمة ان تستثينا من نظام التجنيد الاجباري لمدة خمسة سنوات، بعدها قد تتحسن ظروفنا ويتماسك مجتمعنا اكثر، والذي تعرض للاضطهاد من جانب الوزراء السابقين، بعد ذلك، متى ما طلب عظمتكم القوات منا فان شبابنا سيكونون على استعداد لخدمة الامبراطورية. نحن فقط نتمنى ان تفهموا كدولة بانه عندما تطلبون القوات منا نرجو ان لا تخطوهم بالقوات المسلمة بل تضعوهم في وحدات مستقلة بهم او تضعوهم مع القوات المسيحية، وبذلك لا احد يهدد عقيدتهم. ولدة طويلة كنا موضع اهتمامكم، وعندما تعرضنا للظلم تظاهروا بانه تم تجاهلنا كمن يعيش بدون راعي لكن الان نؤمن باننا موضع ولاء ولعظمة سيدنا السلطان ونعلم انه اذا ما تعرضنا الى ممارسات غير عادلة قد ترتكب بحقنا فان لدينا دولة سترفع عنا هذه المظالم. ونحن كنا كقطعان ماشية ضالة، ولكن الان لدينا حامي ودولة ونحن فخورين بذلك. ولكن ننسى ابدا الاعمال الحسنة لمعالينا المحبوب عظمة كامل باشا (والي الموصل)، والذي منذ يوم وصوله الى مناطقنا اظهر شفقة كبيرة تجاه اوضاعنا وجلب لنا العدالة، ندعو الله ان يحفظ لنا عظمة سيدنا عبدالمجيد حان ويجعله منتصرا على اعدائه ويديم دولته ويجعلها قوية. سيدي⁹

⁹Guest, op. Cit., pp207-210.

ملحق رقم (٤)

العريضة التي قدمها الايزيديون للدولة العثمانية سنة ١٨٧٢ لإعفاءهم من الخدمة العسكرية: كانت الدولة العثمانية قد اوفدت امير آلاي طاهر بك الى اليزيدية لتجنيد ١٢٠٠ جندي. فجمع الوالي اميرهم ووجهاءهم وقرأ عليهم مرسوم السلطان عبد العزيز (١٢٧٧-١٢٩٣هـ/١٨٩١-١٨٧٢) بذلك. فالتمسوا من الوالي ان يمهلهم عشرة ايام، لكي ينظر في امرهم. وبعد انقضاء المدة رفعوا عريضة الى المشير رؤوف باشا (والي بغداد) يلتمسون عرض مطالبهم التي ذكروها فيها على الدولة العثمانية، والتي تتمثل بشكل رئيسي اعفاءهم من اداء الخدمة العسكرية مقابل دفع بدل نقدي كبقية المسيحيين واليهود، فرفعها المشير المذكور في ١١ آذار سنة ١٢٨٩ رومي الموافق ٢٨ شباط سنة ١٨٧٢م. فيما يلي نص تلك العريضة:

المعروض الى حضرة ذي العزة مير آلاي ارکان الحرب طاهر بك افندي. ثانيا لما امرتمونا باعطاء البقايا العسكرية، على موجب القانون الشاهانية وهي نفرات^{١١} القرعة الشرعية. ومعلوم عند حضرتكم ان ما يمكن ان نعطي النفرات المطلوبة على موجب القانون المذكور. كون انه يصير في ديانتنا بعض خلل. فلأجل ذلك ما صار عندنا قبوله ثم لما صار لنا من طرف والينا صاحب الدولة حضرة الباشا دام الى يوم الجزاء استرحام. وحضرتكم ايضا عرفتمونا بنود القانون نامة الهمايونية المذكورة وكثرة مراحم دولتنا الدولة العلية دامت الى يوم القيامة على كل الرعية، ذلك الوقت جملتنا^{١٢} تكلمنا بقول سمعنا واطعنا، وامتشالا لامر ولي الامر اعطينا سندا، واستنادا لمآل التلغراف^{١٣} الذي ورد من الولاية المؤرخ ١١ كانون الثاني سنة ١٢٨٨ كتبنا هذه المواد الاتية المحيطة لجميع مرامنا ومقصودنا، وما لنا قصد سوى هذا الذي ذكرناه في ادنى العرضحال^{١٤} افندم:

البند الاول: بحسب ديانتنا اليزيدية، لازم على كل فرد من طائفتنا كبير وصغير وامرأة وبنت، ان يزور طاووس ملك في كل سنة ثلاث مرات، يعني: اولا من ابتداء شهر نيسان الرومي الى آخره. وثانيا: من ابتداء شهر ايلول الى آخره. وثالثا: من ابتداء شهر تشرين الثاني الى آخره. واذا لم يزور شكل طاووس ملك جل شأنه يكفر.

البند الثاني: كل نفر من طائفتنا صغير وكبير اذا ما زار حضرة الشيخ عدي بن مسافر-قدس الله اسرارهما العلية- في السنة مرة واحدة يعني: من خامس عشر شهر ايلول الرومي الى العشرين بحسب ديانتنا يكفر.

البند الثالث: لازم على كل فرد من طائفتنا، في كل يوم وقت طلوع الشمس ان يزور موضع شروق الشمس، بشرط ان لا يوجد واحد من المسلمين والنصارى واليهود او غير ذلك، واذا ما يعمل واحد منهم ذلك يكفر.

البند الرابع: يلزم على كل فرد من طائفتنا كل يوم ييوس^{١٤} يد احيه في الاخرة، يعني خادم المهدي، ويد شيخه وبيره، واذا لم يؤد ذلك يصير عليه كفر.

البند الخامس: شيء لا يمكن احتماله بحسب ديانتنا. عند الصباح لا تبدون في الصلاة، تبدون تقولون كلام -حاشا- (اعوذ بالله الى اخره) واذا سمعها واحد منا يلزم ان يقتل نفس القاتل، او يقتل نفسه، والا يصير عليه كفر.

البند السادس: وقت الذي يموت واحد من طائفتنا، اذا ما كان موجود عنده اخوه في الاخرة وشيخه او بيره، وواحد من القوالين، يقول عليه ثلاثة اقوال، يعني: يا عبد طاووس ملك جل شأنه، لازم تموت على دين معبودنا، وهو طاووس ملك جل شأنه، ولا تموت على دين

^{١١} نفرات جمع (نفر) أي جندي.

^{١٢} أي جميعنا.

^{١٣} البرقية.

^{١٤} العريضة.

^{١٥} يقبل.

غيره، وإذا جاءك أحد وقال لك: مت على دين الاسلام او دين النصارى او دين اليهود، او وعلى اديان غير ذلك من الملل، لاتصدقهم ولا تؤمن بهم، وإذا صدقت او آمنت من دون دين معبودنا طاووس ملك جل شأنه فتموت كافرا.

البند السابع: عندنا شيء يسمى بركات الشيخ عدي، يعني تراب تربة الشيخ عدي قدس سره، لازم على كل نفر من طائفتنا يكون موجود عنده مقدار موضوع في جيبه، ويأكل منه عند كل صباح، وإذا ما أكل منه تعمدنا يكفر. وايضا لما يموت عند قرب الموت اذا لم يكن موجودا من ذلك التراب المبارك تعمدنا يموت كافرا.

البند الثامن: من خصوص صيامنا كل فرد طائفتنا اذا كان يصوم، يلزم يصوم في محله، لا في غير محل، من سبب كل يوم من ايام الصيام في وقت الصباح يروح الى بيت شيخه ويبره يمسك الصيام. ثم وقت الافطار يلزم ايضا يروح الى بيت شيخه وبيرة ويفطر على الخمر المقدس مال ذلك الشيخ أو البير، وإذا ما شرب مقدار قدحين ثلاثة من ذلك الخمر، صيامه غير مقبول ويصير كافرا.

البند التاسع: اذا واحد من طائفتنا سافر الى غير محل، وبقي هناك اقل المدة سنة كاملة، وبعده رجع الى محله، ذلك الوقت تحرم امرأته عليه، وما احد منا يعطيه امرأة وإذا واحد اعطاه يكفر.

البند العاشر: اذا واحد من طائفتنا عمل له قميص او لباس^{١٥} جديد، من غير ما يعمده في الماء المبارك الموجود في حضرة الشيخ عدي قدس سره، ما يمكن يلبسه وإذا لبسه يكفر.

البند الحادي عشر: من خصوص ملبوسنا مثل ما ذكرنا في البند الرابع، على انه كل فرد من طائفتنا له اخو الاخرة، ايضا له اخت الاخرة، فبناء على ذلك واحد منا اذا اراد ان يعمل له قميص جديد، يلزم ان المذكورة اخته الاخرة تفتح زيقه^{١٦} بيدها، أي ذلك القميص، وإذا لم تفتح في يدها زيقه اذا لبسه يكفر.

البند الثاني عشر: لباس الكحلي^{١٧} ما نقدر نلبسه قطعاً وفي مشط المسلمين والنصارى واليهود او غير ذلك ما نقدر نمشط رأسنا ابداً. ولا في موس الذي يستعمله غيرنا نخلق رؤوسنا فيه. الا اذا اردنا ان نغسله في الماء المبارك الموجود في حضرة الشيخ عدي قدس سره. ذلك الوقت اذا حلقنا رؤوسنا فيه جائز. وإذا لم يكن مغسولاً في ذلك الماء المبارك وحلقنا رؤوسنا نكفر.

البند الثالث عشر: كل نفر يزدي ما يقدر يدخل الى الطهارة^{١٨}، ولا يروح الى الحمام، ولا يأكل في معلقة^{١٩} المسلم، ولا يشرب في شربة^{٢٠} المسلم او غيره من الملل السائرة، وإذا دخل الحمام او الطهارة او اكل او شرب في معلقة المسلم والذين ذكرناهم يكفر.

البند الرابع عشر: من طرف^{٢١} الاكل الكثير فرق بيننا وبين سائر الملل مثل: لحم السمك، ومثل القرع والباميا والفاصوليا واللهانة واغس ما نأكله، حتى مكان التي مزروع فيها خس ما يمكن ان نسكنها. فبقى اذا كان هكذا حال طائفتنا ما يمكن ان نخالط مسلم او نصاري او يهود او غيرهم من الملل، من دون عبيد طاووس ملك جل شأنه.

فكيف يقبل انصاف الدولة العلية دامت الى يوم القيامة، ان تلزمننا باعطاء النفقات على موجب القانون، مع انه اعطت الحرية الى جميع رعاياها ان يقضوا دياناتهم في كمالها. فبقى رعييتكم قد افدنا^{٢٢} الى حضرتكم عذرنا والمرحمة والانصاف لكم. ونحن على كل حال مطيعين

^{١٥} لباس: سروال.

^{١٦} زيقه-جيبه، أي فتحة القميص.

^{١٧} الازرق.

^{١٨} المرحاض.

^{١٩} معلقة.

^{٢٠} كوز.

^{٢١} من خصوص.

أمر الدولة العلية، وإلى أمر حضرة مشيرنا ووالينا الاضخم حفظه ربنا المعظم، فبقى نرجو من احسانكم ان تقدموا هذه اعدارنا الى حضرة مشيرنا ووالينا المشار اليه، لكي يصير معلوم عند حضرته، ويعاملنا بحسب انصاف ومرؤة الدولة العلية، لازالت دائمة وظلها على الرعية آمين. والباقي الامر لمن له الامر افندم.

(٢١ ذو الحجة سنة ١٢٨٩) ٢٣

رئيس طائفة اليزيدية	شيخ روحانية طائفة اليزيدية
امير شيخان: حسن	ناحية شيخان: شيخ ناصر
كابره قريه سي مختاري	خورزان قريه سي مختاري
كوجك قاسو	نعمو ولد حسين
سينا قريه سي مختاري	باقصره قريه سي مختاري
عبدو ولد شير	علي ولد ابراهيم
عين سفني قريه سي مختاري	بعشيقه قريه سي مختاري
كركو ولد علي	جمعة ولد فهد
قصر يزدين قريه سي مختاري	خوشابا قريه سي مختاري
شيخ حيدر	الياس ولد مصطفى
كبوتو قريه سي مختاري	كرى فحم (كري بمن) قريه سي مختاري
طاهر ولد سعدون	صعو ولد داؤد
مام رشان قريه سي مختاري	موسكان قريه سي مختاري
مختاري بيو سليمان	مراد ولد سوود
حتاره قريه سي مختاري	خانك قريه سي مختاري
أيوب ولد شير	عثمان ولد جولو
بيبان قريه سي مختاري	دهكان كبير قريه سي مختاري
حسن كوراني	حسن ولد عرب

٢٢ شرحنا.

٢٣ سعيد الديوه جي، م. س، ص ٢٢١-٢٢٥، وهناك نصوص اخرى لهذه العريضة بعدد من اللغات الاجنبية نقلت الى العربية من جانب مجموعة من المؤرخين فقاموا بنشرها في كتبهم عن الازيدية. حول تلك النصوص يراجع: صديق الدمولوجي، اليزيدية، ص ١٣٦-١٣٩، السيد عبدالرزاق الحسني، اليزيديون، ص ١٠١-١٠٤.

المعلمين | التفتهم إلى طلبة تعليم | البرية بين أوصول
 الذين أتوا سلاطين ورتو طبعها لهم | يتوجهون إلى الدول
 لسلام رؤسائهم

الملك محمد بن عبد الله
 الخليفة الموحدين
 في سنة ١٠٠٠

[illegible]

OSMANLI ARSLAN DAVİE BAŞKANLIĞI, MUSUL - Kerkük
ile ilâ Arslan Belgeleteri (1525-1919) Ankara, 1993.
وئيفة رشيد (1977) معركة في ٨ كانون الثاني ١٣٠٧ ر.هـ.

ما تقي رثتم (٦)
تجول الطائفة الذين يقربون من الله ما شئت الذي الإسلام
والمباشرة بنات المسجد وولد رثتم في قراهم وتعين
المعاني غيرها

[illegible][illegible]

- MÜSUL - Kerkük ile ilgili Arşiv
Balıqları (1925 - 1940)

وهذا ما رفع من معنويات حافظ باشا في الاستمرار بغرض الحملة حيث باشرت القوات العثمانية بمحاصرة جبل سنجار من كافة جهاته، فلما رأى اهالي الجبل هذه القوة الضخمة ملكهم الخوف فالتجئوا إلى الكهوف والمغارات ولم يواجهوهم أو يحاربوهم، وبما ان الإيزيدية المهركان كانوا اقوى عشائر جبل سنجار فقد أرسلوا للبasha بضعة رؤوس من جياذ الخيل كهدية وعلنوا خضوعهم لسلطته وطلبوا الامان، لكن جواب حافظ باشا تضمن اعطاءهم الامان مقابل قطع من الغنم وان يرسلوا اثنين من رؤسائهم اليه كرهائن حتى ينهي اخضاع الجبل كضمان لعدم قتال رجال المهركان قواته، لكن لما كان العرض قاسيا رفضه ايزيدية مهركان وقرروا المقاومة^{١٥٤}.

أرسل الكورد الإيزيديون بعد ان اصبح القتال قاب قوسين وادنى، الاهالي من النساء والشيخ والاطفال وغير المحاربين إلى الجبل ليكونوا في امان بالكهوف، واستمر القتال لمدة ثلاثة اشهر، حيث حلت كوارث ثقيلة بكلا الطرفين ولم يسلم حافظ باشا نفسه منها^{١٥٥}، حيث قتل من الإيزيديين حسب التقديرات حوالي (٢٠٠٠) شخص، وكانت حصيلة القتال أيضا ما يقارب (٦٠٠٠) اسير ومسيبي، وسارت بهم قوات حافظ باشا إلى الموصل والبلاد المجاورة، حيث تم بيع النساء وتم قتل الرجال والشيخ، وقد نجا من قرية المهركان فقط (٧٠٠) نفر، اما الذين احتتموا بالجبل فلم ينجوا منهم حتى نفر واحد حيث ابادتهم القوات عن بكرة ابيهم، اما خسائر الجيش العثماني فقد قدرت بحوالي (١٠٠٠) جندي قتل منهم في القرية على ايدي رجال المهركان حوالي (٧٠٠) مقاتل عثماني، اما البقية فقد قتل اثناء المعارك في جبل سنجار ذاته^{١٥٦}.

لقد كان حجم الكارثة مرعبا حقا، وتناولت مصادر عديدة اخبار المصائب التي حلت بايزيدية سنجار جراء هذه الحملة الجائرة حيث مارس العثمانيون بحقهم ابشع الجرائم، ووقعت بهم المزيد من الدمار وادت إلى تشتتهم^{١٥٧}، ويروي رحالة من القرن التاسع عشر بان اكثر من نصف السكان قتلوا بالرصاص ويقتابل الجند، ومنهم من لجئوا إلى المغارات والكهوف فحاصروهم الجند واضرموا النار فيها فماتوا حرقا او خنقا بالدخان ثم ساقوا الأولاد والنساء لبيعهم في المدن^{١٥٨}، ويصف أحد شهود العيان للحملة اعمال قوات حافظ باشا بحق ايزيدية سنجار بقوله: ((هدمت القرى، وهتك الجند اعراض النساء، وقتل الرجال))^{١٥٩}، وكان هول هذه الحملة اشد من سابقتها حتى ان الكورد الإيزيديون لا يزالون حتى اليوم يتذكرون ما لاقوه من هذا القائد العثماني من احوال وشدائد^{١٦٠}. ويصف أحد المؤرخين قائد الحملة بانه كان جبارا مخيفا جاء إلى الجبل وهو عازم على قطع جذور هؤلاء وابادتهم لتكون آخر عملية تقوم بها الحكومة العثمانية في هذا الجبل وقد اظهر من الشدة والقسوة ما لم يفعل أي انسان يحمل ذرة من الشعور^{١٦١}.

حاول الكورد الإيزيديون الاستمرار في الدفاع عن مواقعهم، غير ان مقاومتهم لم تتواصل الا لفترة قصيرة حيث استسلم قائدهم من دون قيد أو شرط، ومن بين الغنائم التي حصلت عليها القوات العثمانية خلال هذه الحملة كانت بدلات نظامية مسروقة و (٢٠) سراج

^{١٥٤} اسماعيل بك جول، ايزيدية قديما وحديثا، ص ١١٣-١١٤.

^{١٥٥} Guest, op, cit, p.71, Duchting A.G.E, S.38.
Dutching, A.G.E, S.38.

^{١٥٦} اسماعيل بك جول، م.س، ص ١١٤،

^{١٥٧} بريزين، م.س، ص ١٠٤، زهير كاظم عبود، م.س، ص ٧٥، لونكريك، م.س، ص ٢٤٤.

^{١٥٨} Layard, op. Cit, vol , 1, p.277, Duchting, A.G.E, S.38.

^{١٥٩} Aniswoith, op, cit, p.293.

^{١٦٠} وهذا ما صورته الملاحم والاغاني الشعبية الكوردية ويتغنى بها الكورد الإيزيديون في مجالسهم. حول ذلك ينظر: معروان شيخ حسن رهشكاني، سمرهاتي و سترانا حسن و غمزالي، گوڤارا لالش، ١٣، دهوك، تباه-٢٠٠٠، ١٣٨٩-١٤٩٩.

^{١٦١} صديق الديمولوجي، م.س، ص ٤٩٨-٤٩٩.